الجامعـــة الإسلاميـــة – غـــــزة
عمــــادة الدراســـات العليـــا
كليـــــــة أصـــول الديـــن
قسم الحديث الشريف وعلومــــه



البكـــاء فـــي ضـــوء السنــــة النبوية

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالب:
محمد سمير العمودي

إشراف:
د. محمد رضوان أبو شعبان

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم الحديث الشريف وعلومه

1431هـــ /2011م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾

" **النجم: 43** "

صَدَقَ اللّهُ العَظِيْمِ

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان: " **البكاء في ضوء السنة النبوية – دراسة موضوعية** "، وتكمن أهميته في إحياء سنة النبي محمد ﷺ المتعلقة بموضوع البكاء في ضوء السنة النبوية، فهو – أي النبي ﷺ– خير أسوة يمكن أن يتأسى به في شتى جوانب الحياة، ومنها جانب البكاء الذي يمر به الناس جميعا، وهو مظنة التجاوز والخروج عن أحكام الإسلام وآدابه، لما لها من تأثيرات على الإنسان، لذلك اهتمت السنة النبوية المشرفة به، فوضعت الآداب والقيود والضوابط والتوجيهات اللازمة له بما يحقق العبودية لله تعالى، وبالتالي تحقيق السعادة الحقيقية للعباد.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين، أما المقدمة: فاشتملت على أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف البحث، ومنهج الباحث، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى خطة البحث.

وأما التمهيد: فذكر الباحث فيه تعريف البكاء في اللغة والاصطلاح، والبكاء في القرآن الكريم، وتفسير ظاهرة البكاء عند علماء النفس.

وأما الفصلان:

الفصل الأول: البكاء، ووقته، ومكانه، وحكمه.

الفصل الثاني: أنواع البكاء.

وقد ذكر الباحث في خاتمة الفصلين خلاصة البحث في كل منهما، وهي:

- أن البكاء صفة فطرية يمر بها الناس جميعاً بما فيهم الأنبياء والصالحون.
- البكاء أنواع من حيث حكمه فمنه المباح، ومنه الحرام، ومنه المكروه، ومنه المستحب.
- للبكاء أسباب يغفل عنها كثير من الناس كالأسباب الإيمانية.
- البكاء أوقات اختبار للعبد، لذلك أشارت السنة النبوية لآداب لابد من التزامها.
- البكاء أنواع: فمنه بكاء الرحمة والشفقة، ومنه بكاء الحزن والألم، ومنه بكاء الخوف، ومنه بكاء الفرح والسرور، ومنه بكاء الموافقة، ومنه بكاء الحسرة والندامة، ومنه بكاء الخشية من الله.

وقد أوصى الباحث بما يلي:

- ضرورة العودة إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لتحقيق السعادة الحقيقية للناس جميعاً.
- دراسة الموضوعات المستجدة في حياة الناس من خلال السنة النبوية.
- تطبيق الهدي النبوي بشموليته في موضوع البكاء.

Abstract

This research is titled: Crying in the light of the Sunnah - the study objective and significance lies in reviving the Sunnah of the Prophet on the subject of crying in the light of the Sunnah of the Prophet is - the Prophet good like can follow the example in the various aspects of life، including the crying and that as a case of fungal experienced by all people which is a sign of excess and out the provisions of Islam and etiquette because of their impacts on humans so interested in supervising the Sunnah of Arts and tags placed restrictions، controls and guidance necessary for him to achieve the slavery to God and thus achieve true happiness to the slaves.

This research has included an introduction and preface، chapters، and presented wrapped myself in the subject and the importance of motivation and choice of research objectives and methodology of the researcher and the previous studies in addition to the research plan.
The boot researcher stated the definition of crying in the language and terminology، and crying in the Koran.

The chapters:
Chapter I: tears، time، and place.
Chapter II: Types of tears.

The researcher said at the conclusion of the research summary of chapters in each of them was:

- The Crying Man is an innate quality that goes to all people، including prophets and the righteous
- Cry types in terms of his companions and it is permissible and commendable him blameworthy
- For crying causes overlooked by many people of faith Kalospab
- Crying times of testing for a slave to it indicated that the Sunnah of Ethics should be committed to
- Cry types of companions of mercy and compassion and from the cry of grief، pain and crying from fear and from the crying of joy and happiness، and accepting him crying and crying from grief and remorse from him crying and the fear of God

The researcher recommended the following:

- The need to return to the Book of Allah and the Sunnah of the Messenger of Allah to achieve true happiness for all people
- The need to study subjects developed in the lives of people through the Sunnah
- Need to apply the Prophet's guidance on the subject of crying Bhmolith

In conclusion، the researcher examined the remembrance of indexes a variety of scientific

الإهداء

إلى والدي العزيزين

إلى أشقائي الأعزاء

إلى زوجتي الحبيبة

إلى ابني سمير فلذة كبدي

إلى أعمامي وعماتي الأفاضل

إلي أخوالي وخالاتي الأفاضل

إلى شيخي الحبيب أحمد نمر حمدان

إلى أخي الحبيب إبراهيم حمدان

إلى أخي الحبيب إبراهيم أبوشمالة

إلى أخي الحبيب نبيل إسليم

إلى فلسطين الحبيبة

إلى شهدائنا الأبرار

إلى جرحانا البواسل

إلى أسرانا خلف قضبان الحديد

أهْدِي هَذَا الْعَمَلَ

شكر وتقدير

بعد شكر الله تعالى شكراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على ما أنعم علي وجعلني من طلاب هذا العلم الشريف، فإن شرف العلم من شرف المعلوم، وهذا علم حديث رسول الله ﷺ خير خلق الله وأحبهم إليّ.

أتقدم بالشكر الوافر والعرفان الخالص والتقدير السابغ إلى كل من:

والدي العزيزين حفظهما الله وأبقاهما بكامل الصحة والعافية، كما أتقدم إليهما بالشكر والحب والتقدير على تعبهما وسهرهما وتضحيتهما في سبيل تربيتنا التربية الدينية الملتزمة والأخلاق الحميدة وحثهما لنا على طلب العلم وتشجيعنا عليه وتوفير كافة مقوماته المادية والمعنوية، واخص أمي الحبيبة بما خصها النبي ﷺ فجزاهما الله خير ما جزى والد عن ولده، اللهم آمين.

وإلى مشايخي الأفاضل الكرام، أخص منهم شيخي الذي لولاه بعد الله ما جلست هذا المجلس ولا قريبا منه، الشيخ /أحمد محمد نمر حمدان، والشيخ/ إبراهيم حمدان.

وإلى الدكتور الفاضل المشرف/ محمد أبو شعبان، على ما حظيت من توجيهاته ونصائحه وعدم توفيره لجهد أو تعب في إثراء هذا البحث ليكون في أفضل صورة وأحسن وجه ممكن فجزاه الله خيراً.

وإلى عضوي لجنة المناقشة:

- الدكتور/ نعيم أسعد الصفدي حفظه الله.
- والدكتور/ هشام محمود زقوت حفظه الله.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث ليزينوه بملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

وإلى الجامعة الإسلامية، وأخص منها كلية أصول الدين، وأخص منها قسم الحديث الشريف، رئيسًا وأساتذة ومعلمين وعاملين وطلاباً، وكذلك الإخوة القائمين على المكتبة المركزية في الجامعة على ما قدموه من نصائح وتوجيهات ومساعدة.

وإلى بلدنا الحبيب فلسطين المباركة وغزة الصامدة بشهدائها وجرحاها وأسراها، تقبلهم الله وأعلى مقامهم وأدخل الفرح والسرور إلى قلوب أهلها بوحدتهم على كلمة التوحيد.

وإلى زوجتي الفاضلة على ما قدمته من عون ومساعدة وتشجيع ولما تحملته من عناء وتعب في سبيل إتمام هذا البحث.

وكذلك لإخوتي وأخواتي وأعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي، وأخص بالذكر خالتي الحاجة/ فاطمة سلمان عيطة، وخالي محمود خميس حسان، الأعزاء جميعا.

وأشكر جميع الأصدقاء والإخوة في الله الذين ما بخلوا ولا وفروا نصائحهم وتوجيهاتهم، وأخص بالذكر منهم الأخ الحبيب/ إبراهيم أبو شمالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ وَنستَعِينُهُ وَنَستَغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ من شُرُورِ أنفُسِنا وسيّئاتِ أعمالنـــا، مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَن يُضلِلِ فلا هادِيَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَـــهُ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُهُ وَرسُولُهُ.

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ.

أمّا بعدُ:

إنَّ من حكمة الله تعالى أن جعل الإنسان متقلبَ الحال، لا يستقر على حالٍ واحـــدةٍ، وإلا لأصابه الملل والسآمة، فتارةً فرحاً مسروراً، وتارةً حزيناً، وتارةً خائفاً جزعاً، وأخرى مطمئنّاً، فلذلك امتن الله تعالى على الإنسان، فقال تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى** ﴾[1]، " فَذِكْرُ الضحك والبكاء يفيد الإحاطة بأحوال الإنسان بإيجاز، ويرمز إلى أسباب الفرح والحزن، ويُذَكّرُ بالـــصانع الحكيم، ويبشر إلى أن الله هو المتصرف في الإنسان لأنه خلق أسباب فرحه ونكده، وألهمه إلـــى اجتلاب ذلك بما في مقدوره، وجعل حدّاً عظيماً من ذلك خارجاً عن مقدور الإنـــسان، وذلـــك لا يمتري فيه أحدٌ إذا تأمل، وفيه ما يرشد إلى الإقبال على طاعة الله والتضرع إليه، ليقدّر للنـــاس أسباب الفرح، ويدفع عنهم أسباب الحزن " [2].

هذا وإن اشتهر أن البكاء يكون عند الحزن، كما يظهر من الكلام الـــسابق فقـــط، وأنّـــه مظهر من مظاهر النقص والعيب، فإن السنة النبوية حافلة بـــالمواقف لبكـــاء النبـــي ﷺ وبكـــاء الصحابة رضي الله عنهم، وهُمُ الرجال، في مواقف متعددةٍ، لأسبابٍ شتى، فرحاً وحزناً وخـــشيةً وألماً وغير ذلك من أسباب ودوافع البكاء، ولقد ارتأى الباحث الكتابة في هذا الموضوع وجعلـــه بعنوان: " **البكاء في ضوء السنة النبوية – دراسة موضوعية** ".

أولا: أهمية البحث وبواعث اختياره:

تنبع أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

1. يساهم في ترسيخ مفهوم شمولية ديننا الإسلامي العظيم، من خلال اهتمامه بجميع أحوال الإنسان.

---

(1) سورة النجم: 43.

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (142/27).

2. لم يسبق هذا البحث بالدراسة من ناحية حديثية موضوعية في حدود علم الباحث في ضوء سنة النبي ﷺ، حسب ما سيتناوله الباحث من مواضيع في هذا البحث.
3. ومما زاد اهتمامي بالموضوع تشجيع أستاذي الكريم الدكتور زكريا زين الدين على الكتابة فيه.
4. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسات تتناول حالات الإنسان النفسية المختلفة وبيان منهج تقويمها في ضوء السنة النبوية.

ثانيا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث للوصول إلى الأمور التالية:

1. جمع الأحاديث المقبولة التي ذكر فيها البكاء أو ما يدل عليه في مكان واحد ليسهل الرجوع إليها لمن أرادها.
2. التعرف إلى أسباب ومظاهر حالة البكاء في السنة النبوية.
3. التعرف إلى ضوابط البكاء في السنة النبوية.
4. بيان المنهج النبوي في التعامل مع البكاء.

ثالثا: منهج الباحث:

1. جمع الأحاديث:

- ✓ جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع من كتب السنة، بما يخدم مباحث ومطالب البحث.
- ✓ الاقتصار على الأحاديث المقبولة (الصحيح والحسن بنوعيهما)، وترك الأحاديث الضعيفة ضعفا واهيا.
- ✓ إيراد الحديث كاملا، إلا إذا كان الحديث طويلا فأكتفي بذكر موضع الشاهد مع الإشارة إلي ذلك.

2. منهج ترتيب الصياغة:

- ✓ تصنيف الأحاديث تصنيفا موضوعيا، ووضع كل حديث في المبحث المتعلق به.
- ✓ التقديم للموضوع بمقدمة مناسبة، ثم التعليق علي الأحاديث بما يخدم فكرة الموضوع.
- ✓ تخريج الحديث ودراسة السند في الحاشية.
- ✓ بيان غريب الحديث والأماكن والأعلام في الحاشية.

3. تخريج الأحاديث:

- ✓ إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، سيكتفي الباحث بالعزو اليهما، سوي ما كان فيه علة من تدليس، أو اختلاط، أو نحو ذلك، فان الباحث يبينها ويزيل الإشكال الحاصل بسببها.

- ✓ أما إن كان الحديث في غير الصحيحين، قام الباحث بتخـــريج الحـــديث عـــن طريـــق المتابعات بما يناسب حال الحديث.

4. **دراسة الأسانيد والحكم عليها:**

- ✓ دراسة أسانيد الأحاديث في غير الصحيحين.
- ✓ لم يترجم الباحث للراوي الذي اتفق الذهبي وابن حجر على توثيقه أو تضعيفه، أمـــا إذا اختلفا فيه فإن الباحث ترجم له بتوسع مع نقل أقوال علماء الجرح والتعديل فيه، وبيـــان الراجح من أقوالهم.
- ✓ الرجوع لكتب العلل عند الحاجة.
- ✓ في طبقة الصحابة أترجم لغير المشهورين منهم فقط.

5. **خدمة المتن:**

- ✓ ضبط المتن بالشكل.
- ✓ بيان مشكل الحديث ومختلفة.
- ✓ بيان غريب الحديث من مظانه.
- ✓ التعريف بالبلدان والأماكن الواردة في المتن.

6. **توثيق المراجع:**

- ✓ التوثيق في الحاشية يكون بذكر اسم الكتاب أو ما اشتهر به، مع ذكر الجزء والـــصفحة، أما بطاقة الكتاب كاملا يكون في قائمة المراجع، أما الكتب الستة فأوثقهـــا بـــذكر اســـم الكتاب، والباب، ورقم الحديث.
- ✓ التوثيق للمراجع في الفهارس يكون بذكر اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم المحقـــق، ثـــم دار النشر ثم الطبعة وتاريخها.
- ✓ ترتيب المراجع في الفهرس هجائيا على أول حرف من اسم الكتاب، مـــع اعتبـــار "أل" التعريف في الترتيب.
- ✓ ترتيب الفهارس علي حسب حروف الهجاء.

7. **الجهود السابقة:**

لم يقف الباحث علي كتاب علمي شامل لجميع مفردات هذا البحث، إلا أنه توجد عناوين قليلة ذات صلة بموضوع البحث منها:

- ✓ **الرقة والبكاء:** لابن أبي الدنيا، وقد تحدث فيه عن البكاء من خشية الله وثوابـــه، وأســـباب البكاء، البكاء عند قراءة القرآن، البكاء في الصلاة، البكاء على الذنوب، وكذلك تحدث عن نماذج البكاء كبكاء آدم ﷺ، وبكاء نوح ﷺ، وبكاء داود ﷺ، وبكاء نوح ﷺ، وبكاء يحيى بن

زكريا صلى الله على محمد وعليه وسلم، وبكاء الملائكة صلى الله عليهم، وهـذا البحـث ليس مخدوما من الناحية الحديثية.

- ✓ **البكاء من خشية الله:** جمع وترتيب أبي الفرج المصري، وقد تحدث فيـه عـن فـضل البكاء من خشية الله، السبب في جفاف العين عن البكاء، السبل الميسرة للبكاء من خشية الله، من أحوال البكّائين من أحوال الصحابة رضوان الله عليهم. وهذا البحث قصير جدا وليس بحثا حديثيا بل هو عبارة عن موضوع قصير.
- ✓ **البكاء عند قراءة القرآن:** إعداد وترتيب عبد الله إبراهيم اللحدان، وقد تحدث فيـه عـن فضل البكاء عند قراءة القرآن وعن معنى البكاء وأنواعـه، والبكـاءون مـن الـسلف الصالح، من الصحابة وكذلك عن أحوال التابعين وأتباعهم. وهذا البحـث قـصير جـدا وليس بحثا حديثيا بل هو عبارة عن موضوع قصير.
- ✓ **الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية:** للباحث نادر وادي، وقد تحدث فيه عـن حـزن النبيﷺ، وصفته، وأنواعه، والآثار المترتبة عليه في فصل كامل، وهذا الجزء من الرسالة هو ما يخص موضوع البكاء، إذ أن البكاء نتيجة طبيعية في أغلب الأحيان للحزن.

رابعا: خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة كالتالي:

المقدمة: وتشتمل علي أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف البحـث، ومـنهج الباحـث، والدراسات السابقة.

التمهيد، وفيه:

أولا: تعريف البكاء لغة واصطلاحا.

ثانيا: البكاء في القرآن الكريم.

ثالثا: تفسير ظاهرة البكاء عند علماء النفس.

الفصل الأول

البكاء، حكمه، ووقته، ومكانه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البكاء بين المدح والذم:

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✓ المطلب الأول: البكاء الممدوح.
- ✓ المطلب الثاني: البكاء المذموم.
- ✓ المطلب الثالث: هل البكاء عيب؟

المبحث الثاني: أوقات وأماكن البكاء:

وفيه سبعة مطالب:

- ✓ المطلب الأول: في الصلاة.
- ✓ المطلب الثاني: عند القبر.
- ✓ المطلب الثالث: عند المريض.
- ✓ المطلب الرابع: عند الموعظة.
- ✓ المطلب الخامس: عند المرور بآثار المعذبين.
- ✓ المطلب السادس: عند ذكر الجنة والنار.
- ✓ المطلب السابع: عند قراءة القرآن.

المبحث الثالث: البكاء على الميت:

الفصل الثاني

أنـــــواع البكـــــاء

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: بكاء الأنبياء رحمة وشفقة:

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✓ المطلب الأول: بكاء النبي محمد ﷺ.
- ✓ المطلب الثاني: بكاء النبي موسي عليه الصلاة والسلام.
- ✓ المطلب الثالث: بكاء أدم عليه الصلاة والسلام.

المبحث الثاني: بكاء الحزن والألم:

وفيه خمسة مطالب:

- ✓ المطلب الأول: بكاء المظلوم والمكلوم.
- ✓ المطلب الثاني: بكاء التعزية والمواساة.
- ✓ المطلب الثالث: بكاء الحزن والندم والتوبة.
- ✓ المطلب الرابع: البكاء عند فراق الأحبة.
- ✓ المطلب الخامس: البكاء على انقطاع الوحي.

المبحث الثالث: بكاء الخوف:

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✓ المطلب الأول: بكاء الخوف من الخسران وسوء الخاتمة.
- ✓ المطلب الثاني: بكاء الخوف من الطلاق.
- ✓ المطلب الثالث: البكاء خوفا من الفتنة وضياع العهد.

المبحث الرابع: بكاء الفرح والسرور.

المبحث الخامس: بكاء الموافقة.

المبحث السادس: بكاء الحسرة والندامة.

المبحث السابع: بكاء الخشية من الله.

خامسا: الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والفهارس.

سادسا: الفهارس:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الرواة والرجال.
4. فهرس البلدان.
5. المصادر والمراجع.

التمهيد

لا شك أن أي فعل من الأفعال، يصدر عن الإنسان العاقل، لابدّ وأن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدوافع الباعثة على هذا الفعل، ولا يمكن أن يتصور صدور عملٍ من إنسانٍ عاقلٍ بلا سببٍ أو دافعٍ إلا من المجنون، وأفعالنا تعبرُ عما في نفوسنا، وكان من نعمة الله تعالى علينا أن شرع لنا ما يتوافق مع أنفسنا، قال تعالى: ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾[1]، ولا شك أن الإنسان تعتريه أحوالٌ كثيرةٌ، من جملة الأحوال التي تعتري الإنسان البكاء، ولا شكَّ أنَّ البكاءَ شأنه شأن كل شيءٍ يفعله الإنسان، له أسبابه وأحكامه، وقبل الخوض في أحكام البكاء نُعرِّفُ البكاءَ لغةً واصطلاحاً.

أولا: تعريف البكاء لغة واصطلاحا:

فالبكاء لغةً: بَكى يَبْكي بُكاءً، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: هو مقصور وممدود. وتقول: باكَيْتُ فلاناً فبَكَيْتُه، أي كنتُ أَبْكَى منه. [2]

قال النحويُّون: مَنْ قَصَرَهُ أجراه مُجْرَى الأدواءِ والأمراض، ومَن مَدَّه أجراه مُجْرَى الأَصواتِ كالثُّغاءِ والرُّغاء والدُّعاءِ. [3]

واصطلاحاً: هو إراقةُ الدُّموعِ مِنْ أثرِ الخَوفِ وغيرِهِ للتَّعبيرِ عمّا في الفُؤادِ (4)، وقد عرفه المناوي: سيلان الدمع عن حزن (5).

ثانيا: البكاء في القرآن:

لا شكَّ أنَّ البكاءَ شأنه شأن كل شيءٍ يفعله الإنسان له دوافعه، وأسبابه، ولقد تناول القرآن موضوع البكاء بصورة مقتضبة في تسع آيات، بين فيها بعض أسبابه ودوافعه، بينها الباحث من خلال الوقوف على دلالات النصوص ومعانيها.

1. **بكاء الكذب والدجل:**

قال تعالى: ﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ** ﴾ [6]

---

(1) سورة الملك:14.

(2) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (5 / 417).

(3) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (285/1).

(4) انظر: نضرة النعيم، (327/3).

(5) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص141.

(6) سورة يوسف:16.

يخبر الله تعالى عن الذي اعتمده إخوة يوسف بعدما ألقوه في غيابة الجب: أنهم رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل، وقد لطخوا قميصه بالدم وأخذوا يتباكون ويظهرون الأسف والجزع على يوسف، وزعموا أن الذئب قد أكله، ولكن إرادة اللّه أبت إلا أن تظهر آثار جريمتهم، فنسوا أن يخرقوا الثوب ويشقّوه إذ لو كان من افتراس الذئب لتمزق القميص، فلم يصدقهم والدهم يعقوب عليه السلام وأعرض عنهم وعن كلامهم إلى ما وقع في نفسه من تدليسهم عليه، فقال: ﴿ **بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أنفسكم** ﴾[1] أي بل زينت أو سهلت وهونت لكم أنفسكم السيئة أمرا منكرا غير ما تصفون وتذكرون[2]

فمما سبق يظهر لنا أن بكاءهم كان بكاء كذب ودجل إذ أنهم نفذوا جريمة بحق أخيهم ثم جاؤوا يبكون عليه.

2. البكاء على فوات الخير:

قال تعالى: ﴿ **وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ** ﴾ [3]

أي: أنهم لا إثم عليهم في ترك الجهاد؛ لضعفهم وعجزهم، وكما قال الله تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ** ﴾.[4] [5]

بل أن الطبري يقول في تفسيره القول في تأويله لهذه الآية هو: ولا سبيل أيضًا على النفر الذين إذا ما جاءوك، لتحملهم، يسألونك الحُمْلان، ليبلغوا إلى مغزاهم لجهاد أعداءِ الله معك، يا محمد، قلت لهم: لا أجد حَمُولةً أحملكم عليها، تولوا: أي: أدبروا عنك، وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا، وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون، ويتحمَّلون به للجهادِ في سبيل الله.[6]

(1) سورة يوسف: 18.

(2) انظر: تفسير ابن كثير375/4.

(3) سورة التوبة: 92.

(4) سورة التوبة: 91-92.

(5) تفسير ابن كثير 85/6.

(6) انظر: تفسير الطبري، (14 / 421).

3. **البكاء عند قراءة القرآن:**

قال تعالى: ﴿ **إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا** ﴾.[1]

البكاء حالةٌ معروفةٌ في النفس البشريّة، حين يبلغ بها التأثّرُ درجةً أعلى من أن يَفِيَ بهـا القولُ؛ فيفيض الدمعُ ليؤدّي ما لا يؤدّيه القول، وليُطلِق الشحنة الحبيسة من التأثّر العميق العنيف، فهو فطرةٌ بشريّةٌ؛ وإن كان جِبِلّةً بشريّةً؛ ولكنَّ المؤمنَ الواعي يُعطي هذه الفطرة الإنسانيّة أبعاداً معرفيّةً ومعانيَ تعبّديّةً، كما في هذه الآية أن الذين أنعم الله عليهم من النبيين إذا تتلى عليهم آيات الله المتضمنة حججه ودلائله وبراهينه وشرائعه المنزلة، سجدوا لربهم خضوعا لذاته واستكانة وانقيادا لأمره، وحمدا وشكرا على ما هم فيه من النعم العظيمة.[2]

4. **البكاء في الصلاة:**

قال تعالى: ﴿ **قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً، وَيَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ ويزيدهم خشوعا** ﴾.[3]

تتحدث الآية الكريمة عن أناس من أهل الكتاب، حين سمعوا ما أنـزل علـى محمـد خرّوا سجدا، وهذا السجود منهم تعريض بأهل الجاهلية والشرك، فإنهم إن لم يؤمنوا بالقرآن، فإن خيرا منهم وأفضل علماء أهل الكتاب آمنوا وصدقوا به، إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخـرّون تعظيما له وتكريم[4] ، وكيف لا يخرون ساجدين لله باكين وإن أولى المواضع التـي ينبغـي أن تنهمر فيها الدموع في السجود، لأنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدٌ، فيه يكـون العبـد قريب من الله تعالى، فحري بالإنسان المسلم الحريص على الخير أن يناجي ربه ويدعوه متـذللاً خاشعاً باكياً من خشية الله، لعل الله تعالى أن يرحمنا ويجيب ما نرجو ونسأل، فصفة سجودهم ما قال تعالى: ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً** ﴾[5] أي ويخرون ساجدين بـاكين خاشعين خاضعين للّه عز وجل من خشية اللّه، وإيمانا وتـصديقا بكتابـه ورسـوله. ويزيـدهم السجود خشوعا، أي إيمانا وتسليما

---

(1) سورة مريم: 58.

(2) انظر: تفسير الطبري (18 / 214).

(3) سورة الإسراء: 107-109.

(4) انظر: تفسير الطبري (17 / 577).

(5) سورة الإسراء: 109 .

5. البكاء حزنا:

قال تعالي: ﴿ **أَفَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سامِدُونَ** ﴾.[1]

استفهام توبيخي، والمعنى أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أنْ نزلَ على محمد ﷺ، وتضحكون منه استهزاءً به، وَلا تَبْكُونَ حزنا على ما فرطتم، وَأَنْتُمْ سامِدُونَ لاهون عنه، غافلون معرضون، أو مستكبرون عنه؟![2] فهؤلاء إذا ما أهلكوا فلن يأسف ولن يحزن عليهم من أحد بسبب بغيهم وفسادهم كما قال تعالى: ﴿ **فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ** ﴾[3] .

قال: الشريف الرضى: فكأنه تعالى قال: فلن تحزن عليهم السماء والأرض بعد هلاكهم وانقطاع آثارهم. وإنما عبّر سبحانه عن الحزن بالبكاء لأن البكاء يصدر عن الحزن في أكثر الأحوال[4] .

وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى** ﴾[5] .

أي أضحك من شاء في الدنيا بأن سرّه، وأبكى من شاء بأن غمّه، وخلق في عباده الضحك والبكاء والفرح والحزن وسببهما، وهما مختلفان، والمراد أن اللّه خلق ما يسر من الأعمال الصالحة، وما يسوء ويحزن من الأعمال السيئة[6] ، فالبكاء حزنا سيكون لمن أعرض عن ذكر الله وسلك دربا وطريقا ليس فيها مرضاته مصداقا لقوله تعالى: " **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ".[7]

6. البكاء ندما:

قال تعالى: ﴿ **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾.[8]

قوله تعالى ذَمّا للمنافقين المتخلفين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وفرحوا بمقعدهم بعد خروجه، وذلك لأن الخروج في غزوة تبوك كان في شدة الحر، عند طيب الظلال والثمار، فلهذا قالوا: ﴿ **لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ** ﴾[9] فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه

---

(1) سورة النجم: 60.
(2) انظر: تفسير الطبري (22 / 558).
(3) سورة الدخان: 29.
(4) انظر: تلخيص البيان فى مجازات القرآن (2 / 303) .
(5) سورة النجم: 43.
(6) انظر: تفسير ابن كثير (7 / 466).
(7) سورة طه: 124.
(8) سورة التوبة: 81-82.
(9) الآية: السابقة.

وسلم قل لهم نَارُ جَهَنَّمَ التي تصيرون إليها بسبب مخالفتكم أَشَدُّ حَرًّا مما فررتم منه من الحـــر، بـــل أشد حرا من النار، فلو كانوا يعقلون ذلك ويعتبرون به، لما خالفوا وقعدوا، ولما فرحوا بل حزنوا ثم أخبر اللّه تعالى عن عاقبة أمرهم فقال: فَلْيَضْحَكُوا ... الدنيا قليل، فليضحكوا فيها ما شـــاءوا، فـــإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله، عز وجل، استأنفوا بكاء لا ينقطع أبدا مما سيلاقون من عذاب شديد، جزاء على ما اقترفوه أو اكتسبوه من الجرائم والنفاق. [1]

ثالثا: تفسير ظاهرة البكاء عند علماء النفس:

البكاء خبرة سيكولوجية يمر بها كل إنسان في مختلف مراحل حياته، صغيراً كان أو كبيـــراً، ذكراً كان أو أنثى، غنياً كان أو فقيراً، ورغم شيوع خبرة البكاء لدى جميع الناس، إلا أن الملاحـــظ أن الدراسات التي أجريت على البكاء، أو الكتابات التي أثيرت حوله، قليلة جداً وأغلـــب الظـــن أن مرجع ذلك إنما لكون البكاء خبرة سيكولوجية مؤلمة، والإنسان عادة ما يبتعد عما يؤلمه سواء بقصد أو دون قصد، فلا الكتاب يريدون أن يكتبوا عن البكاء، ولا القراء يقبلون على القراءة عنه!!.

والحقيقة التي لا شك فيها أن البكاء آية من آيات الله عز وجل في الـــنفس الإنـــسانية، مثلـــه تماماً مثل الحياة والموت والخلق، فهو سبحانه الذي خلق البكاء وسبب دواعيه، وجعله ظاهرة نفسية عامة ومشتركة لدى جميع البشر على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وألسنتهم ومذاهبهم وبيئاتهم، فالبكاء لغة عالمية لا تختلف باختلاف الألسن أو الثقافات أو البيئات، فالجميع يبكون بنفس الطريقة ولـــنفس الأسباب غالباً.

وغالباً ما يكون البكاء مصحوباً بانهمار الدموع من العيـــون، ورغـــم أن للـــدموع وظيفـــة فسيولوجية تتمثل في ترطيب العين وتليين حركتها أثناء النظر من جهة إلى أخرى، وأيـــضاً زيـــادة مقاومتها للعدوى، إلا أن لها أيضاً وظيفة نفسية، فالخبراء النفسيون ينصحونك بالبكـــاء، وأن تتـــرك العنان لدموعك تنهمر على خديك، عند تعرضك لمواقف نفسية صـــعبة أو تـــوتر عـــصبي شـــديد، فالدموع تجلب الراحة النفسية لأنها تساعد على إزالة التوتر النفسي والتخفيف من الضغط العـــصبي على الإنسان.

يؤكد العلم الحديث أن المرأة أكثر بكاء من الرجل بسبب زيادة عدد الغـــدد الدمعيـــة لـــديها وغزارة إفرازاتها عن الرجل، والحقيقة أن الدموع تاج علـــى رأس المـــرأة لا يعرفـــه إلا الرجـــل، فالمرأة عندما تبكى فإنها تخفف من توترها العصبي وترتاح بدموعها، ولذلك فالدموع لها نعمة، أمـــا الرجل فإنه لا يعرف كيف يبكى، فالتربية الشرقية تزرع بداخله منذ الطفولة أن الدموع للنساء وأنها ضعف وعيب يجب أن يخجل منه، ولذلك فالرجل يغلى من الداخل تماماً كإناء يغلى ويتبخر ويحتبس

(1) انظر: تفسير ابن كثير (4 / 189).

بخاره بداخله، أما الغليان داخل المرأة فيتحول إلى قطرات دموع تنفس بها عما بداخلها من غليـــان، لذلك تتفجر المرأة بالدموع، ولكن الرجل ينفجر فقط!!، وقد يموت الرجل مـــن هَـــمٍّ واحـــد ينفجـــر بداخله، ولا تموت المرأة من عشرات الهموم، لأنها تبكى فتريح أعصابها أولاً بـــأول، لـــذلك يقـــول بعض الفلاسفة أن المرأة أطول عمراً من الرجل لأنها أكثر منه بكاء وأغزر دمعاً.

فالبكاء نوع من التفريغ والتفريج النفسي الذي يريح أعصاب المرأة ويجعلها أصح وأسلم من الرجل الذي أعتاد ألا يبكى – بحكم التربية – وهى غلطة تربوية كبيرة، فيجب أن نترك الطفل يبكى ففي ذلك تخفيف من توتره العصبي، فالبكاء ســلوك صـــحي وعـــلاج ســريع لأغلـــب المتاعـــب النفسية.وهناك مثال يسوقه د. عبد العزيز القوصى في كتابه (مشكلات وصور نفسية) لـــشاب كـــان والده قد نفخ فيه منذ صغره أنه رجل وأن البكاء من صفات النساء والأطفال لا من صفات الرجـــال، فنشأ متعوداً أن يكبت مشاعره، فهو يشعر بأنه يريد أن يبكى في بعض المواقف إلا أنه لا يـــستطيع، فيؤدى به ذلك إلى الضيق الشديد وإلى أزمات نفسية طاحنة، فكان إذا جلس إليه يحمله على البكـــاء لأن البكاء هنا بمثابة تفريغ لما عنده من ضغط، ولهذا فهو يريحه حيث يخفف عنه بعض ما يعتريـــه من توتر، ويصرف جزءاً مما عنده من شحنات انفعالية.

يرتبط البكاء غالباً بالضعف، فهما متلازمان سواء كان الضعف مرضاً أو وفـــاة عزيـــز أو أزمة أو غير ذلك، لأن البكاء في أصله استغاثة، فالصغير عندما يبكى ويرتفع صوته ويجهش فإنـــه يستغيث، وينجح في أن يحرك في الأم كل عواطف الأمومة فتهرع لحمايته، ويقول علماء النفس أن صرخة الطفل تفتح قلب الأم، فمن فضل الله علينا أن جعلنا نبكى حتى نحصل على الحماية والرعاية والعطف، وقد دلت الدراسات النفسية على أن الطفل في سن الثالثة يبكى في حضور أمه أكثر ممـــا يبكى إذا كان بمفرده، بل أن كثيراً من الأطفال يكونون هادئين فإذا ظهرت الأم بدؤوا يبكون، وهـــذا معناه أن البكاء له وظيفة فإذا انقطعت صلة البكاء بوظيفته انقطع البكاء، فالمقصود بالبكاء تحريـــك الآخرين، فإذا كان الآخرون غير موجودين فإن البكاء يفقد وظيفته ويختفي، والإنسان عندما يبكـــى فإنه يعبر عن ضعفه واحتياجه إلى الأمان والراحة، فلا يجد غير الدموع تنفيساً عما يعانيه من ألـــم نفسي وضغوط عصبية.(1)

---

(1) انظر: أسس الصحة النفسية، د.عبد العزيز القوصى394/1.

الفصل الأول

البكاء، حكمه، ووقته، ومكانه

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✓ **المبحث الأول: البكاء بين المدح والذم.**
- ✓ **المبحث الثاني: أوقات وأماكن البكاء.**
- ✓ **المبحث الثالث: البكاء على الميت.**

المبحث الأول

البكـــاء بيـــن المـــدح والـــذم

المطلب الأول: البكاء الممدوح:

مما لا شك فيه أن البكاء يختلف حكمه باختلاف مبعثه وغرضه ومدى صدقه، فإن كـــان البكاء لأي غرض من الأغراض المشروعة، كالبكاء عند المريض، والميت، وعنـــد الموعظـــة، وفي الصلاة، وقراءة القرآن، وعند ذكر الجنة والنار، فهو مما لا شك في مشروعيته، بـــل قـــد يصل إلى الوجوب، فالنبي ﷺ أمر بالبكاء عند المرور بديار الذين ظلموا، لما أخرجه البخاري[1] بسنده [2] من **حديث سالم بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّـــهُ عَنْهُمَـــا: أَنَّ النَّبِـــيَّ ﷺ لَمَّـــا مَـــرَّ بِالْحِجْرِ**[3] **قَالَ: " لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُـــصِيبَكُمْ مَـــا أَصَابَهُمْ ... "**[4].

قال المهلب: "إنما قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا من جهة التشاؤم بتلك البقعة التـــي نزل بها السخط"[5] ثم استثنى من ذلك الدخول فيه على وجه البكاء والاعتبار، **والمعنى في ذلك:**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، بَاب قول الله تعالى: "وإلي ثمود أخاهم صالحا " ح3381.

(2) قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ بن مقاتل المَرْوَزِيّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن المبارك عَنْ مَعْمَرٍ بن راشد عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(3) الحجر: بكسر الحاء وسكون الجيم اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وهي قرية صغيرة قليلة السكان وبها كانت منازل ثمود (معجم البلدان2 /221).

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله وإلي ثمود أخاهم صالحا، ح3381)، وفي (كتاب المغازي، باب نزول النبي الحجر، ح 4419)، من طريق سالم، وأخرجه البخاري في(كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله وإلي ثمود أخاهم صالحا، ح3381) من طريق نافع، وأخرجه البخاري في (كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله تعالى ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين، ح4702)، وفي (كتاب الصلاة، باب الصلاة في موضع الخسف والعذاب،ح433)، وفي (كتاب المغازي، باب نزول النبي الحجر، ح 4420)، وفي(كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله وإلي ثمود أخاهم صالحا، ح3378)، ومسلم (كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا، ح2980) من طريق عبد الله بن دينار، ثلاثتهم(سالم، نافع، عبد الله بن دينار) عن ابن عمر به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن رواية معمر عن الأعمش وثابت وهشام فيها شيئا، وروايته هنا عن الزهري فلا إشكال.

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7 / 5) .

أن الداخل في دار قوم أهلكوا بخسف أو عذاب إذا لم يكن باكيا إما شفقة عليهم، وإما خوفا من حلول مثلها به كان قاسي القلب، قليل الخشوع، فلا يؤمن إذا كان هكذا أن يصيبه ما أصابهم [1].

بل أن الإمام البغوي قال: "أن ديار هؤلاء لا يتخذ مسكنا ووطنا، لأنه لا يكون دهره باكيا أبدا، وقد نهى أن يدخلها إلا هكذا"[2]، ولذلك نهى النبي ﷺ عن دخول ديار أصحاب الحجر قوم ثمود، قوم صالح عليه السلام، من جهة التشاؤم بتلك البقعة التي نزل بها السخط، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ **وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** ﴾ [3] في مقام التوبيخ على السكون فيها[4].

فتأمل كيف حث النبي ﷺ وأمر بالبكاء إذا مررنا بديار الأقوام التي عذبت، فإن لم نبك فينهى النبي ﷺ عن دخولها حتى لا يصيبنا ما أصابهم، وأيضا النبي ﷺ يحث الصحابة على البكاء تخويفاً لهم من عذاب الله، وهذا أمر مندوبٌ إليه أن يبكي المسلم من خشية الله تعالى، لما أخرجه البخاري [5] بسنده [6] من **حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتْ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا، ثُمَّ قَالَ: " يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ".**[7]

---

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (8 / 5).

(2) شرح السنة، للإمام البغوى (14 / 362).

(3) سورة إبراهيم: 54.

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7 / 5).

(5) صحيح البخاري– كتاب الجمعة– بَاب الصَّدَقَةِ فِي الْكُسُوفِ ح1044.

(6) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ بن أنس عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ(عروة بن الزبير)عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(7) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري في (كتاب النكاح، باب الغيرة، ح5221)، وفي(كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي، ح6631) من طريق مالك بن أنس، ومن طريق عبدة بن سليمان الكلابي، وأخرجه مسلم في (كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، ح 901) من طريق قتيبة بن سعيد ثلاثتهم (مالك ابن أنس، عبدة بن سليمان الكلابي، قتيبة بن سعيد) عن هشام بن عروة به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا أن هشام بن عروة ثقة ربما دلس وقد ذكره ابن حجر في [طبقات المدلسين ص26] في المرتبة الأولي فلا يضر عدم تصريحه بالسماع.

فالشاهد في الحديث قوله ﷺ: " **لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا** "، قال فيه النووي: "لو تعلمون من عظم انتقام الله تعالى من أهل الجرائم وشدة عقابه وأهوال القيامة وما بعدها كما علمت، وترون النار كما رأيت في مقامي هذا وفي غيره، لبكيتم كثيرا ويقل ضحككم لفكركم فيما علمتموه"[1].

وفيه: أن الإمام يلزمه عند الآيات موعظته للناس ويأمرهم بأعمال البر وينهاهم عن المعاصي، ويذكرهم نقمات الله.[2] يؤكد ذلك ما أخرجه البخاري[3] بسنده[4] من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: انْخَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعْكَعْتَ[5]، قَالَ ﷺ: " إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، وَأُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ "، قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " بِكُفْرِهِنّ "، قِيلَ: يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ، قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ "[6].**

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (6 / 201).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (3 / 33-34).

(3) صحيح البخاري (كتاب الجمعة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما) ح.1052

(4) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ بن أنس عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

(5) أي أحْجمْت وتأخَّرت إلى وَراء (النهاية في غريب الأثر4/ 334).

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب الأيمان، باب كفران العشير، ح29)، وفي(كتاب الصلاة، باب من صلى وقدام تنور أو نار أو شيء مما يعبد،ح431)، وفي(كتاب الآذان، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة،ح748) وفي(كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر،ح322) وفي (كتاب النكاح، باب كفران العشير،ح5197) من طريق مالك، وأخرجه مسلم في(كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار،ح907) من طريق حفص بن ميسرة، كلاهما(مالك، حفص بن ميسرة) عن زيد ابن أسلم به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن زيد بن أسلم ثقة يرسل ولم يُذكَر عطاء بن يسار فيمن أرسل عنهم.(جامع التحصيل في أحكام المراسيل238/1).

وكذلك ما أخرجه الترمذي [1] بسنده[2] **من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، [3] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾[4] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [5]، قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: " أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ "، فَقَالُوا، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ , قَالَ : تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ "، قَالَ: فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ، إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ، قَالَ فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ[6]، فَإِنْ تَمَّتْ، وَإِلَّا كَمُلَتْ مِنْ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ[7] فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ[8] فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ "، ثُمَّ قَالَ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "، فَكَبَّرُوا، قَالَ: لَا أَدْرِي قَالَ الثُّلُثَيْنِ أَمْ لَا [9].**

---

(1) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله، باب ومن سورة الحج، ح3168.

(2) قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ.

(3) عمران بن حصين: و هو ابن عبيد الخزاعي، أحد الصحابة الكرام، أسلم عام خيبر، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، وتحول للبصرة في خلافة عمر رضي الله عنه حيث أرسله ليفقّه أهلها، وبقي فيها إلى أن توفي سنة 52هـ (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 27/3).

(4) سورة الحج: 1.

(5) سورة الحج: 2.

(6) الجاهلية: هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك والمراد بالجاهلية هنا الحال التي كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم (تحفة الأحوذي9 / 9).

(7) الرَّقْمة: الهَنَة الناتِئة في ذِراع الدابة من داخِل وهما رَقْمتان في ذراعَيها (النهاية في غريب الأثر61/2) وقال النووي: الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه وقيل هي الدائرة في ذراعيه وقيل هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل والله أعلم بالصواب (شرح النووي على مسلم3 / 98).

(8) الخال في الجسد (تحفة الأحوذي9 / 9).

(9) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه (كتاب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله، باب ومن سورة الحج، ح3093) وأحمد في مسنده (33 / 134) كلاهما من طريق قتادة عن عمران بن حصين به.

ثانيا: دراسة السند:

– محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني: صدوق مات سنة 243ه (تقريب التهذيب ص 513).

سئل أحمد بن حنبل عمن نكتب؟ فقال أما بمكة فابن أبى عمر (الجرح والتعديل9/ 124)، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: كان رجلا صالحا وكان به غفلة ورأيت عنده حديثا موضوعا حدث به عن ابن عيينة، وهو صدوق(الجرح والتعديل 124/8)، وذكره ابن حبان في الثقات(الثقات لابن حبان 98/9)، وقال

الذهبي: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني الحافظ (المعين في طبقات المحدثين 21/1)، وأخرج له مسلم في صحيحه (رجال مسلم 2 / 217).

قال الباحث: هو صدوق.

– سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة(تقريب التهذيب ص 245).

قال ابن حجر: "كان يدلس لكن لا يدلس إلا عن ثقة، ووصفه النسائي وغيره بالتدليس.

قال الباحث: هو ثقة، ولا تضر عنعنته فقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية من المدلسين (طبقات المدلسين ص32) .

– ابن جدعان: عَلِيّ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ زُهَيْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ جُدْعَان التَّيْمِيّ البَصْرِيّ. المعروف بعلي بن زيد ابن جدعان. تُوُفِّي 131هـ. ضعيف(تقريب التهذيب ص696) .

–الحسن: هو ابن أبي الحسن البصري، الإمام الجليل الثقة الثبت، ذكره ابن حجر في الثالثة من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين ص29) .واختُلف في سماعه من عمران بن حصين على قولين:أولاً: من نفى سماع الحسن البصري من عمران بن حصين:

– قال علي بن المديني:" سمعت يحيى – وهو القطان– وقيل له: كان الحسن يقول:"سمعت عمران بن حصين" فقال: أما عن ثقة فلا".(المراسيل لابن أبي حاتم ص 38 رقم 119).

وقال أيضًا: " الحسن لم يسمع من عمران بن حصين شيئاً، وليس بصحيح؛ لم يصحّ عن الحسن عن عمران سماع من وجهٍ ثابت"(العلل لابن المديني ص 182 رقم 44).

– قال أبو حاتم الرازي: " لم يسمع الحسن من عمران بن حصين، وليس يصح من وجه يثبت"(المراسيل لابن أبي حاتم ص 39 رقم 122، الجرح والتعديل له 41/3).

– ونسب الحاكم إلى البخاري ومسلم رحمهما الله نفيهما لسماع الحسن من عمران(مستدرك الحاكم 567/4).

– وقال البيهقي: " لا يصح عن الحسن عن عمران سماع من وجه صحيح يثبت بمثله"(السنن الكبرى للبيهقي 70/10).

– وقد نسب ابن أبي حاتم إلى بهز بن أسد ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل نفيهم لسماع الحسن من عمران (المراسيل لابن أبي حاتم ص 38 رقم 123)، وفي الاحتجاج بهذه النقولات نظر:

أما بخصوص ما نسبه إلى بهز بن أسد:

فقد ذكر ابن أبي حاتم بإسناده إلى جرير أنه سأل بهزًا عن الحسن:" من لقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: سمع من ابن عمر حديثًا، ولم يسمع من عمران بن حصين شيئًا".(المراسيل لابن أبي حاتم ص 38 رقم 123).

ولكنه ذكر في موضعٍ آخر عن جرير أنه سأل بهزاً عن الحسن: من لقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: "سمع من ابن عمر حديثًا، وسمع من عمران بن حصين شيئًا، وسمع من أبي بكرة شيئًا"(المراسيل لابن أبي حاتم ص 45 رقم 152) ، لذلك نلاحظ أن الإمام العلائي ذكر النص الثاني المثبت للسماع ولم يذكر الأول(جامع التحصيل للعلائي ص 164 رقم 135) ، أما أبو زرعة العراقي فقد ذكر

النصين معًا: المثبت للسماع والنافي له، وبالتالي فلا يمكن ذكر قول بهز بن أسد في نفي السماع دون ذكر نقيضه في إثبات السماع (تحفة التحصيل لأبي زرعة العراقي ص 68-69).

وأما ما نسبه إلى يحيى بن معين:

فقد ذكر ابن أبي حاتم عن إسحاق بن منصور أنه قال:" قلت ليحيى: ابن سيرين والحسن سمعا من عمران بن حصين؟ قال: ابن سيرين نعم"، ثم قال ابن أبي حاتم:" يعني أن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين"(المراسيل لابن أبي حاتم ص 39 رقم 125).

وقد نسب الذهبي (سير أعلام النبلاء للذهبي 566/4) وابن حجر (تهذيب التهذيب لابن حجر 268/2) إلى ابن معين نفيه لسماع الحسن من عمران، ولعل مستندهما هو كلام ابن أبي حاتم هذا، ولكن يبدو والله أعلم أن كلام ابن معين ليس فيه نفيٌ لسماع الحسن من عمران، وإنما غاية ما فيه أن ابن معين أثبت سماع ابن سيرين منه وتوقف عن الجزم بسماع الحسن من عمران، ومما يؤكد هذا أن عثمان الدارمي قال لابن معين: " فعمران بن حصين؟ قال: أما في حديث البصريين فلا، وأما في حديث الكوفيين فنعم"(تاريخ ابن معين- رواية الدارمي- ص 100 رقم 276).

ثانيًا: من أثبت سماع الحسن من عمران.

- قال البزار: " سمع الحسن من عمران بن حصين"(نصب الراية للزيلعي 90/1).

- ابن خزيمة،حيث أخرج في صحيحه حديث الحسن عن عمران، وهذا يعني أن رواية الحسن عن عمران عنده متصلة، لأن شرط الصحيح اتصال السند(صحيح ابن خزيمة 97/2 رقم 994).

- ابن حبان، حيث أخرج في صحيحه حديث الحسن عن سمرة بن جندب قال:" سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك لعمران بن حصين...." الحديث(صحيح ابن حبان 147/3 رقم 1804) ، ثم قال ابن حبان: الحسن لم يسمع من سمرة شيئًا، وسمع من عمران بن حصين هذا الخبر، واعتمادنا فيه عن عمران بن حصين".

وقال ابن حبان أيضًا: "وقد سمع - أي الحسن- من معقل بن يسار وعمران بن حصين" (المجروحين لابن حبان 163/2) .

- قال الحاكم: " قد سمع الحسن من عمران بن حصين"(مستدرك الحاكم 29/1)، وقال أيضًا: " أكثر أئمتنا من المتقدّمين على أن الحسن قد سمع من عمران بن حصين"(مستدرك الحاكم 234/2)، وقال أيضًا: " أكثر أئمة البصرة على أن الحسن قد سمع من عمران"(مستدرك الحاكم 385/2)، وقال أيضًا ، وهذه الأربعة مواضع لم يعلّق عليها الذهبي بشيءٍ): " إن مشايخنا وإن اختلفوا في سماع الحسن من عمران بن حصين، فإن أكثرهم على أنه سمع منه"(مستدرك الحاكم 191/4).

- قال النووي: " سمع الحسن من عمران بن حصين"(تهذيب الأسماء واللغات للنووي 161/1.).

- وابن التركماني رجح في مواضع متفرقة صحة سماع الحسن البصري من عمران بن حصين(الجوهر النقي لابن التركماني 2 /216-217، 70/10-71، 81.).

- والحافظ ابن حجر (تهذيب التهذيب 101/5 في ترجمة عبّاد بن كثير البصري.) ذكر أن الحسن سمع من عمران بن حصين، ونقل في موضع آخر (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 27/3.) عن الحسن أنه كان يحلف أنه ما قدم البصرة خير لهم من عمران.

فالصحابة لا يستطيعون رؤية الجنة والنار، ولكن النبي ﷺ رآهما، فيخبر الصحابة أنهم لو رأوهما لبكوا كثيراً وضحكوا قليلاً، وفي ذلك ما فيه من التخويف من عذاب الله، بالإخبار عن النار وعذابها، فينبغي للمسلم إذا سمع وصف النار وعذابها أن يبكي خوفاً من حرها ويستعيذ بالله تعالى منها.

المطلب الثاني: البكاء المذموم:

أن هناك بكاءً ممدوح في السنة، وهو البكاء من خشية اللّه تعالى، وخوفا منه، وطمعا في رحمته، أو أن يكون البكاء من سماع القرآن وتدبر آياته، أو أن يكون لمعنى إنسانيّ نبيل كما فعل سيّد البشر ﷺ حين مات ابنه إبراهيم، وهذا كلّه من البكاء المحمود المشروع، وهناك بكاء مذموم، وهو بكاء التّصنّع ومراءاة الناس وما فيه، سواء كان ذلك لإثبات صدق قول أو دعوى أو ما إلى ذلك كما فعل إخوة يوسف، فهذا من البكاء المذموم؛ لأنّه لا يكاد يدلّ على صدق الإنسان في فعله، فهذا البكاء مما يُذم ويُنهى عنه، بل هذا النوع من البكاء يؤثم عليه صاحبه [1] لما أخرجه أبو بكر الدِّينوري[2] بسنده[3] من **حديث سفيان الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ! مَا لَكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ أَبْكَيْتَ النَّاسَ، وَإِذَا تَكَلَّمَ غَيْرُكَ لَمْ يُبْكِهِمْ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! لَيْسَتِ النَّائِحَةُ الثَّكْلَى مِثْلَ النَّائِحَةِ الْمُسْتَأْجَرَةِ.**[4]

قال الباحث: والذي يظهر والله أعلم أن الحسن البصري أدرك عمران بن حصين رضي الله عنه إدراكًا بيّنًا وواضحًا، بل عاصره في بلدٍ واحدٍ مدة طويلة يُمكنه فيها السماع.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده ضعيف بسبب ضعف ابن جدعان ولكن الحديث يرتقي للحسن لغيرة لأن قتادة تابعه بسند رجاله ثقات. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (سنن الترمذي5 / 322).

(1) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم 3 / 834.

(2) المجالسة وجواهر العلم 3 / 110.

(3) قال: الإمام أبو بكر الدينوري: حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، حدثنَا مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ، عَنِ سفيان الثَّوْرِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ لِأَبِيهِ(ذر بن عبد الله المُرهبي).

(4) دراسة الحديث:

أولا: أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد –من زياداته على أبيه– قال: أُخبرت عن ابن السماك قال: قال: ذر لأبيه(عمر بن ذر) فذكره، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء.(الزهد لأحمد بن حنبل 356/1)، (حلية الأولياء لأبي نعيم 5/ 110).

ثانيا: دراسة الإسناد:

– ذر بن عبد الله المُرهبي، ثقة عابد رمي بالإرجاء(تقريب التهذيب ص 313)، والإرجاء على معنيين:

أحدهما: بمعنى التأخير...والثاني: إعطاء الرجاء. أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية، وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية

نعم، صدق رحمه الله، من بكى مخلصاً صادقاً خائفاً من الله، ليس كمن بكى ليرى الناس أنه يبكي، ولا شك أن الأول أكثر تأثيراً في الناس وخشوعاً، كأمٍّ تبكي لضياع ولدها، وأخرى مستأجرة، فالبون بينهما شاسعٌ.

وكذلك البكاء على الميت، والمسألة ليس على إطلاقها كما سيتبين لنا من خلال النصوص، فمن هذه الأحاديث التي نهت عن البكاء ما رواه البخاري[1] بسنده[2] من **حديث أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: " اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي "، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: " إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى "[3].**

قال ابن بطال: تعليقا على نهي النبي ﷺ للمرأة عن البكاء، "أراد النبي ﷺ أن لا يجتمع عليها مصيبتان مصيبة فقد الولد ومصيبة فقد الأجر الذي يبطله الجزع، فأمرها بالصبر الذي لا بد للجازع من الرجوع إليه بعد سقوط أجره".[4]

كما لا تنفع مع الكفر طاعة (الملل والنحل 1 / 138)، قال الباحث: وهذه البدعة لا تضره لأن حديثنا ليس له علاقة بالإرجاء.

- عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني، أبو ذر الكوفي ثقة رمي بالإرجاء(تقريب التهذيب ص 718).
- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، مدلس من المرتبة الثانية، فلا يضره عدم تصريحه بالسماع.(انظر: تقريب التهذيب ص 394، طبقات المدلسين ص32).
- موسى بن مسعود النهدي، أبو حذيفة البصري صدوق سيء الحفظ وكان يصحف(تقريب التهذيب ص 985).
- محمد بن غالب: هو الإمام، المحدث، الحافظ، المتقن، أبو جعفر، الضبي البصري، التمار التمتام، نزيل بغداد.وقال الدارقطني: ثقة مأمون، إلا أنه كان يخطئ. وقال في موضع آخر: ثقة، مجود،(سير أعلام النبلاء 13 / 391).

ثالثا:الحكم علي الحديث: إسناده حسن فيه موسى بن مسعود النهدي صدوق سيء الحفظ إلا انه تُوبع فقد تابعه ابن السماك كما سبق بيانه في التخريج.

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ح1283.

(2) قال: حَدَّثَنَا آدَمُ بن أبي إياس حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بن الحجاج حَدَّثَنَا ثَابِتٌ بن أسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه.

(3) دراسة الحديث:

أولا:تخريج الحديث:أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز،باب قول الرجل للمرأة عند القبر اصبري،ح1252)، وفي (كتاب الأحكام،باب ما ذكر أن النبي لم يكن له بواب،ح7154) وأخرجه مسلم في (كتاب الجنائز،باب الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى،ح926) من طريق شعبة عن ثابت به.

ثانيا:دراسة الإسناد:رجاله ثقات.

(4) شرح صحيح البخاري لابن بطال (3 / 249).

من الأحاديث التي نهت عن البكاء ما رواه البخاري[1] بسنده[2] من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: " وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ "**[3].

وما رواه البخاري[4] بسنده[5] من **حديث عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه، قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ "**[6]، وما رواه البخاري[7] بسنده[8] من **حديث ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:" الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ "**[9]

والمعنى في قوله: وإن الميت يعذب ببكاء أهله أي مع رفع الصوت عليه، وأنكرت عائشة رضي الله أن يكون ذلك من قول النبي ﷺ واحتجت بقوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ﴾[10] قالت: وإنما قال النبي ﷺ في يهودية إنها تعذب وهم يبكون عليها، تعني تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء، واختلف العلماء فيه فذهب الجمهور إلى أن الوعيد في حق من أوصى بأن يبكى عليه وينـاح بعد موته، أو كان بفعلهم يرضى، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم، لأنه تسببه، وأما من بكوا عليه وناحوا من غير وصية فلا لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى، فيكون المراد بالبكاء هنا في هذا الحديث البكاء بصوت ونياحة لا بمجرد الدمعة والله أعلم بالصواب[11]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، ح1304.

(2) قال: حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بن الفرج بن سعيد عَنْ ابْنِ وَهْبٍ بن مسلم قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو بن الحارث عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم (كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح924) من طريق سعيد بن الحارث عن عبد الله بن عمر به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، ح1290

(5) قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ وَهْوَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ

(6)دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري في(كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة علي الميت ح1292) من طريق سعيد بن المسيب، وأخرجه مسلم في (كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة علي الميت ح927) من طريق نافع كلاهما عن ابن عمر عن أبيه به.

ثانيا: دراسة الإسناد:رجاله ثقات.

(7) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت،ح1292

(8) قال: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ (عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد) قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي (عثمان بن جبلة بن أبى رواد) عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ بن دعامة عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ (عمر بن الخطاب)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(9) دراسة الحديث:

أولا:تخريج الحديث: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه،ح927.

ثانيا:دراسة الإسناد:رجاله ثقات.

(10) سورة الأنعام: آية رقم 164.

(11) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5 / 475).

وما رواه البخاري[1] بسنده[2] من **حديث عَمْرَةُ** [3] **قَالَتْ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ، قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ، جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ، شَقِّ الْبَابِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ، وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ لَمْ يُطِعْنَهُ، فَقَالَ: انْهَهُنَّ، فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ، لَقَدْ غَلَبْنَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ، فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ، فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْعَنَاءِ.**[4]

وما رواه مسلم[5] بسنده[6]، من **حديث أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى**[7]، **قَالَ: وَجِعَ أَبُو مُوسَى** [8] **وَجَعًا، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَاحَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن،ح1299.

(2) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الصلت قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بن سعيد بن قيس قَالَ أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ قَالَتْ سَمِعْتُ عَائِشَةَ .

(3) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية أكثرت عن عائشة ثقة من الثالثة ماتت قبل المائة ويقال بعدها(تقريب التهذيب ص 750).

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز، باب ما ينهى من النوح والبكاء والزجر عن ذلك، ح1305)، وفي (كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، ح4263)، ومسلم في(كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ح935)،كلاهما عن عبد الوهاب عن يحيى بن سعيد به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن عبد الوهاب تغير في آخر عمره حفظه وقد روى له البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة ولكن جميعهم إنما رووا في الصحة قبل التغير فإنه لم يحدث ولم يسمع منه أحد في الاختلاط (الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط 1 / 230)، وقال الذهبي: "ما ضره تغيره حديثه، فإنه ما حدث بحديث في زمن التغير" ثم استدل على ذلك بقول أبى داود: "تغير جرير بن حازم وعبد الوهاب الثقفى فحجب الناس عنهما" (انظر: ميزان الاعتدال 4/ 434).

(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب،ح104.

(6) قال: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى بن أبي زهير القنطري (نسبة إلى قنطرة البردان وهي محلة ببغداد. انظر: معجم البلدان 4/ 405) البغدادي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى.

(7) أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قيل اسمه عامر، وقيل الحارث (تقريب التهذيب ص1112).

(8) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، وكان أحسن الصحابة صوتا في التلاوة، خفيف الجسم، قصيرا، له 355 حديثا (الإصابة في تمييز الصحابة4/211) .

يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنْ الصَّالِقَةِ [1] **وَ الْحَالِقَةِ**[2] **وَالشَّاقَّةِ**[3]. [4]

قال ابن دقيق العيد رحمه الله: الحديث فيه دليل على تحريم هذه الأفعال والأصل السالقة بالسين: وهو رفع الصوت بالعويل والندب وقريب منه قوله تعالى: ﴿ **سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ** ﴾ (5) والصاد قد تبدل من السين، والحالقة هي حالقة الشعر، والشاقة شاقة الجيب وكل هذه الأفعال مشعر بعدم الرضى بالقضاء والتسخط له.(6)

المطلب الثالث: هل البكاء عيب؟

قد يظن البعض أن البكاء عيبٌ في حق الرجال، ولكن الحق بخلاف هذا الظن، فالبكاء رحمة ورقة في القلب وضعها الله عز وجل في قلوب العباد، فهي موجودة في الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والحيوان والجماد، فلا غرابة أن نجد النبي ﷺ، كان بكاءه كأزيز المرجل، لما أخرجه النسائي[7] بسنده[8] من **حديث عبد الله بن الشخير قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ** [9] **أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ،**[10] **يَعْنِي يَبْكِي** [11].

---

(1) الصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة، بالنَّوْح والعويل(النهاية في غريب الحديث91/3).

(2) الحالقة: التي تحلق شعرها، أو تنتفه من شدة الجزع والهلع. (النهاية في غريب الحديث 1032/1).

(3) الشاقة: التي تشق جيبها أو ثوبها تَسَخُّطاً في قضاء الله (تيسير العلام شرح عمدة الحكام 1/ 262).

(4) دراسة الحديث:

أولا:تخريج الحديث: تفرد به مسلم دون البخاري.

ثانيا:دراسة الإسناد:رجاله ثقات.

(5) سورة الأحزاب: آية: 19.

(6) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (1 / 252).

(7) سنن النسائي، كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة ح1214.

(8) أخبرنا سُوَيد بن نصر قال أنبأنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه(عبد الله بن الشخير).

(9) الجوف: الجيم والواو والفاء كلمةٌ واحدة، وهي جَوْفُ الشيء. يقال هذا جَوْفُ الإنسان، وجوفُ كلِّ شيء. وطَعْنَةٌ جائِفَةٌ، إذا وصلت إلى الجَوْفِ. وقِدْرٌ جَوْفاءُ: واسعةُ الجَوْفِ. (معجم مقاييس اللغة1 / 440).

(10) قال الطيبي: أزيز المرجل صوت غليانه [عون المعبود 3 /121]، أي خَنين من الخوف، وهو صوت البكاء ، وقيل هو أن يَجِيش جوفُه ويَغْلي بالبكاء. [النهاية في غريب الأثر95/1].

(11) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، ح904) وأحمد في مسنده (26/ 242) وابن خزيمة في صحيحه (2 / 53)، وابن حبان في صحيحه (2 / 439)، والبيهقي في السنن الكبرى (2 / 251)، والحاكم في المستدرك (1 / 263)، وابن المبارك في الزهد (1 / 36)، والبيهقي في

وهذه كانت سيرة الأنبياء والصالحين كأن خوف الله أُشرب قلوبهم واستولى علـيهم الوجـل حتى كأنهم عاينوا الحساب [1] وقد دل القرآن على مدح الباكين من خشية الله في سـجودهم، فقـالَ تعالى: ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُون** ﴾ [2] **وقال:**" ﴿ **خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً** ﴾ [3] وهذا عمـر رضـي الله عنه وهو من أقوى الصحابة وأشدهم يبكي حتى يبلل الدمع لحيته، ومن قبله أبـو بكـرٍ رضـي الله عنه، لما رواه ابن شيبة[4] بسنده[5] من **حديث عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، قَالَتْ: حَـضَرَه رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ يَنْعِي سَعْدَ بْنِ مُعَاذٍ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَعْـرِفُ بُكَـاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَإِنِّي لَفِي حُجْرَتِي، قَالَتْ: فَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ:** ﴿ **رُحَمَـاءُ بَيْـنَهُمْ** ﴾، **قَـالَ عَلْقَمَةُ- يعني ابن وقاص-: أَيْ أُمَّاهُ، كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟، قَالَ: كَانَتْ عَيْنُـهُ لاَ تَـدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ**[6] .

شعب الإيمان(1 / 481)، وابن القاسم فضائل القرآن(1 / 155) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم علي الحديث: إسناده صحيح.

(1) شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال (10 / 187).

(2) سورة الإسراء: الآية رقم 109.

(3) سورة مريم: الآية رقم 58.

(4) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الجنائز، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاَ يبكِي (3 / 394).

(5) قال: حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حدَّثَنِي أَبِي(عمرو بن علقمة)، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ.

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه أحمد في مسنده (28/42) من طريق علقمة بن وقاص عن عائشة به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- محمد بن عمرو بن علقمة بن وقّاص الليثي، أبو عبد الله وقيل: أبو الحسن المدني ، ت 145 هـ(تقريب التهذيب ص 499).وثقه ابن المديني (سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني ص 94 رقم 94) ، والنسائي (تهذيب الكمال للمزي 217/26) وقال مرة:"ليس به بأس" (تهذيب الكمال للمزي 217/26)، وذكره ابن حبان في الثقات (الثقات لابن حبان 377/7)، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، يستضعف(الطبقات الكبرى-القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم- لابن سعد ص 363 رقم 283)،وقال أبو حاتم: صالح الحديث ، يكتب حديثه، و هو شيخ (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 30/8)، وقال يعقوب بن شيبة: هو وسط، وإلى الضعف ما هو(تهذيب التهذيب لابن حجر 376/9)،وقال الذهبي: صدوق(ذكْر من تُكلّم فيه وهو موثق للذهبي ص 165)، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام (تقريب التهذيب لابن حجر ص 455)، وقال علي بن المديني: قلت ليحيى - يعني ابن سعيد القطان- : محمد بن عمرو كيف هو؟ قال: تريد العفو أو تشدد ؟ قلت: لا بل أشدد، قال: ليس هو ممن تريد، و كان يقول: حدثنا أشياخنا أبو سلمة ، و يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال يحيى: و سألت مالكًا عن محمد

وثالث الخلفاء عثمان يقتدي بأبي بكر وعمر ومن قبلهما برسول الله ﷺ، فيبكي حتى تبلل لحيته خوفاً من الله تعالى، لما رواه الترمذي[1] بسنده[2] من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرٍ[3] أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ "[4].**

بن عمرو فقال: فيه نحوًا مما قلت لك(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 30/8، تهذيب الكمال للمزي 215/26)، وقال ابن المديني في موضعٍ آخر: وكان يحيى بن سعيد– أي القطان– يضعفه بعض الضعف(سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني ص 94 رقم 94)، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: سئل يحيى بن معين عن محمد بن عمرو، فقال: ما زال الناس يتقون حديثه، قيل له ، و ما علّة ذلك؟ قال : كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من رأيه ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبى هريرة (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 30/8)، وقال أبو أحمد ابن عدي: له حديث صالح ، و قد حدث عنه جماعة من الثقات كل واحد منهم ينفرد عنه بنسخة ، و يغرب بعضهم على بعض ، و يروى عنه مالك غير حديث فى" الموطأ " ، و أرجو أنه لا بأس به (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 225/6).

قال الباحث: هو صدوق ربما وهم ، وكما قال ابن حجر:" تكلّم فيه بعضهم من قِبَل حفظه"(هدي الساري مقدمة فتح الباري 1182/2) ، وقال في موضعٍ آخر:" ومحمد صدوق في حفظه شيءٌ، وحديثه في مرتبة الحسن، وإذا توبع بمعتبرٍ قُبِل، وقد يتوقف في الاحتجاج به إذا انفرد بما لم يُتابع عليه ويُخالف فيه فيكون حديثه شاذًّا، لكن لا ينحطّ إلى الضعف فضلاً عن الوضع(نقله عنه الملاّ على القاري في مرقاة المفاتيح 544/1).

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن.

(1) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، ح2308.

(2) قال: حَدَّثَنَا هَنَّادٌ بن السري التميمي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا مَوْلَى عُثْمَانَ.

(3) عبد الله بن بُحير بن ريسان المرادي أبو وائل القاص اليماني الصنعاني والد يحيى بن عبد الله بن بحير، وثقه ابن معين (تهذيب الكمال 323/14).

(4)دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (كتاب الجنائز،ح1373) من طريق إبراهيم بن موسى، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (4 / 56) من طريق علي بن عبد الله بن جعفر، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان(352/7)، وعبد الله بن أحمد في زوائده علي أبيه(503/1) من طريق يحيى بن معين، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (359/1) من طريق علي بن المديني، أربعتهم(إبراهيم بن موسى، علي بن عبد الله بن جعفر، يحيى بن معين، علي بن المديني) عن هشام بن يوسف الصنعاني به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح، وقال الترمذي: "حسن غريب" (سنن الترمذي 4/ 142).

فقوله: **بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ:** أي يجعلها مبتلة من الدموع فعثمان رضي الله عنه يبكي وهو من جملة المشهود لهم بالجنة خوفا من عذاب القبر ويمكن أن يكون بكاؤه خوفا من ضغطة القبر[(1)].

ولم يقتصر البكاء على الإنسان، بل نجد من لا إحساس فيه يحن ويبكي، لما رواه البخاري[(2)] بسنده[(3)] من **حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟، قَالَ: " إِنْ شِئْتُمْ "، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ، قَالَ: " كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ الذِّكْرِ عِنْدَهَا "(4)**

فتأملوا كيف أن شجرةً جماداً تبكي لما سمعت من ذكر الله تعالى، أفتكون قلوبنا أقسى من هذا الجماد، فهي كالحجارة أو أشد قسوةً، النخلة تبكي خشوعاً من ذكر الله، والسماء لو أنزل عليها هذا القرآن لرأيتها خاشعة متصدعة من خشية، فما بالنا نسمع ذكر الله والقرآن ولا تخشع قلوبنا، فما بال قلوبنا أقسى من الحجارة؟!.

إذن من خلال ما تقدم يتبين أن البكاء راحة لكل إنسان ذكرا كان أم أنثى بخلاف ما يعتقد الكثير أن بكاء الرجل ضعف وعيب لا يليق به لا يليق بكبريائه وقوته وهذا والله لظلم عظيم أليس إنسانا بين جوانحه قلب ينبض يجد من الألم والحزن ما الله به عليم فهذا رسولنا عليه السلام كان قلبه عطوفا يبكي عند مواقف الحزن فلماذا تغيرت نظرتنا في الوقت الحالي؟؟! وكأن الرجل صخرة جماد خال من الإحساس وأن البكاء ليس عيبا لا في حق الرجال ولا الجماد ولا غيره، بل هي رحمة في قلوب العباد.

---

(1) انظر: تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي 490/6.

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3584.

(3) قال: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ (الفضل بن دُكين) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي (أيمن بن أم أيمن) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، ح918) من طريق حفص بن عبيد الله، وأخرجه في (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3585) من طريق أيمن ابن أم أيمن كلاهما عن جابر بن عبيد الله بنحوه.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

المبحث الثاني

أوقات وأماكن البكاء

المطلب الأول: في الصلاة:

من المواطن التي يستحب فيها البكاء، البكاء في الصلاة، بل هو من صفات المؤمنين الخاشعين، سواء كان ذلك في السجود أو غيره من هيئات الصلاة، قال الله تعالى: ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً** ﴾ [(1)]، وكان النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح يبكون في صلاتهم من خشية الله تعالى، لما رواه البخاري[(2)] بسنده[(3)] من **حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، أَتَاهُ بِلَالٌ يُوذِنُهُ[(4)] بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ "، قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ[(5)]، إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ "، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: " إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ[(6)] مُرُوا أَبَا بَكْرٍ .... "**[(7)]

فمن حديث عائشة يتبين لنا أن البكاء مسنون عند سماع القرآن، فإذا حصل البكاء في الصلاة لم تبطل إذا كان من خشية الله، وكذا عند سماع القرآن، حيث إنه يغلب على الإنسان، فلا يستطيع رده، بل إنه يؤجر عليه المرء، فبكاء أحدنا في الصلاة ليس بِدعا من الدين، وإنما لنا في

---

(1) الإسراء: 109.

(2) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب من أسمع الإمام تكبير الناس،ح712.

(3) قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّد بن مسرهد الأسدى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ(سليمان بن مهران) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بن يزيد عَنِ الْأَسْوَدِ بن يزيد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(4) قوله يؤذنه: بضم الياء من الإيذان وهو الإعلام (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 8 / 441).

(5) رجل أسيف: أي سَرِيع البكاء والحُزْن . وقيل هو الرقيق [النهاية في غريب الأثر1 / 108].

(6) صواحب: جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة (فتح الباري لابن حجر 2 / 153).

(7)دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب الآذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ح679) وفي (كتاب الآذان، باب من قام بجنب الإمام لعلة، ح683) من طريق عروة بن الزبير، وأخرجه البخاري في (كتاب الآذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ح664) من طريق الأسود بن يزيد، وأخرجه مسلم في (كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر،ح418) من طريق عبيد الله ابن عبد الله ثلاثتهم عن عائشة به.

ثانيا: دراسة الإسناد:رجاله ثقات، وتدليس الأعمش لا يضر فقد ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين ص33 من المرتبة الثانية .

رسول الله أسوة حسنة، الذي كان إذا ما صلي زرفت دموعه خشية من الله، يؤكد هذا مـــا رواه الإمام أحمد[1] بسنده[2]من **حديث عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَــوْمَ بَــدْرٍ غَيْــرُ الْمِقْدَادِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَائِمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ.** [3]

فالنبي ﷺ يبكي بكاء الخاشعين، فهل لنا أن تخشع قلوبنا وتدمع عيوننا لـــذكر الله، كيــف لا تبكي وأنت تقف بين يدي الله في صلاتك، ألا تستشعر عظمة الله؟

بل إن بكاءه ﷺ له صوت كصوت النحل من شدة الحركة لما أخرجه النــسائي بــسنده مــن **حديث مُطَرِّف عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَــأَزِيزِ الْمِرْجَــلِ[4] يَعْنِــي يَبْكِي[5].**

ويستدل من هذا الحديث، أن المصلي ينبغي أن يخشع، ويكون قلبه فيها على الخــوف مــن عذابه، والرجاء في فضله، ومن لازم الخوف الشديد في القلب: البكاء عادةً، فإذا بكى فـــي صـــلاته من ذلك الوجه من غير أن يعلو بصوته فلا بأس، أو بكى من اشتياقه إلى الجنـــة، أو خوفـــه مـــن النار.[6]

بل أضف إلى ذلك أنه كان يبكي في قراءته لبعض الآيات لما رواه أبو داود[7] بـــسنده[8] مـــن **حديث مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ [9] عن صحابي قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَــوْقَ بَيْتِــهِ، وَكَـــانَ إِذَا قَـــرَأَ**

---

(1) مسند أحمد (2 / 299) .

(2) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ بن الحجاج عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ(عمر بن عبد الله السبيعي) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (كتاب الصلاة، باب الدليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطع الصلاة مع إباحة البكاء في الصلاة، ح899) ومن طريقه ابن حبان في صحيحه (كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، ح2257)، وأبو يعلى في مسنده (1 / 242) جميعهم من طريق ابن مهدي، عن شعبة به .

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات وأما اختلاط أبي إسحاق السبيعي فرواية شعبة عنه قبل الاختلاط كما نص ابن معين على ذلك (تاريخ ابن معين رواية الدوري 372/3).

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(4) المرجل: قال الطيبي: أزيز المرجل صوت غليانه [عون المعبود 3 /121]، أي خَنين من الخوف، وهو صوت البكاء، وقيل هو أن يَجِيش جوفُه ويَغْلي بالبكاء. [النهاية في غريب الأثر95/1].

(5) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص24

(6) أنظر: شرح سنن أبي داود للعيني (4 / 126).

(7) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة،ح884.

(8) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عن مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ.

(9) موسى بن أبي عائشة الهَمْدَانِيّ مولاهم أبو الحسن الكوفي ثقة عابد (تقريب التهذيب ص 552).

﴿ **أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى** ﴾، [1] **قَالَ: سُبْحَانَكَ، فَبَكَى، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** [2].

ما أجمل اقتداء هذا الصحابي بقوله سبحانك عند المرور بهذه الآية: ﴿ **أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى** ﴾ [3] وهذه مسألة فقهية ناقشها الفقهاء، أذكر هنا قول الشافعي: "يسن للقارئ في الصلاة وخارجها إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالي الرحمة، أو بآية عذاب أن يستعيذ به من العذاب، أو بآية تسبيح أن يسبح، أو بآية مثل أن يتدبر، ويستحب ذلك للإمام والمأموم والمنفرد، وإذا قرأ: (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)، قال: بلي، وأنا على ذلك من الشاهدين، وإذا قرأ: (فبأي حديث بعده يؤمنون)، قال: آمنا بالله، وكل هذا يستحب لكل قارئ في صلاته أو غيرها، وسواء صلاة الفرض والنفل والمأموم والإمام والمنفرد، لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين[4] .

وما أجمل بكاءه رغبة ورهبة منه سبحانه وتعالى، إن دل هذا على شيء إنما يدل على تعلق القلوب بخالقها وكذلك خشوعها.

المطلب الثاني: عند القبر:

إن نعمة رقة القلب من أجل النعم وأعظمها، وما من قلب يُحرم هذه النعمة إلا كان صاحبه موعوداً بعذاب الله، فقد قال سبحانه: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [5]، وما رق قلب لله وانكسر، إلا كان صاحبه سابقاً إلى الخيرات، مشمراً إلى الطاعات، أحرص ما يكون على طاعة الله ومحبته، وأبعد ما يكون من معاصيه. ومن الأمور التي تزيل القسوة عن القلب، وتجعله رقيقاً منكسراً لخالقه ومولاه تذكر الموت وما بعده: من سؤال القبر وظلمته ووحشته وضيقه، وأهوال الموت وسكراته، ومشاهدة أحوال المحتضرين وحضور الجنائز، فإن هذا مما يوقظ النفس من نومها، ويوقفها من رقدها، وينبهها من غفلتها، فتعود إلى ربها وترق، وكذلك رؤية القبر لأنها تؤثر في حالة الشخص النفسية، لما تحتويه من معاني ودلالات في النفس البشرية، يبين لنا ذلك ما رواه

---

(1) سورة القيامة: 40.

(2) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البغوي في (شرح السنة 105/3)، والبيهقي في (السنن الكبرى 310/2) كلاهما من طريق أبي داود به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات وجهالة الصحابي لا تضر.

ثالثا:الحكم على الحديث: إسناده صحيح .

(3) سورة القيامة: 40.

(4) أنظر: المجموع شرح المهذب (4 / 66).

(5) سورة الزمر:22.

الإمام أحمد[1] بسنده[2] من **حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ بَصُرَ بِجَمَاعَةٍ، فَقَالَ: " عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ "، قِيلَ: عَلَى قَبْرٍ يَحْفِرُونَهُ، قَالَ: فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَدَرَ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ، فَجَثَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَبَكَى، حَتَّى بَلَّ الثَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، قَالَ: " أَيْ إِخْوَانِي لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا "**[3].

لذلك أمرنا النبي بزيارتها والتفكر في حال أهلها وكيف صارت أجسادهم تحت التراب وكيف كانوا يأكلون ويتمتعون ويلبسون مالذ وطاب فأصبحوا تراباً في قبورهم، وتركوا ما ملكوا من أموال وبنين، ويتذكر أنه قريباً سيكون بينهم، وأن مآله هو مآلهم، ومصيره هو مصيرهم، لما لها من الأثر الكبير في ترقيق القلوب وسكب العبرات، وهذا واضح في حديث رسول الله الذي يرويه أحمد[4] بسنده[5] من **حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ...،ثُمَّ بَدَا**

---

(1) مسند أحمد (30 / 563).

(2) حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ وَحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْنَى قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدٍ الْهَرَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ.

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني بمثله في (المعجم الأوسط 92/3) من طريق الربيع بن يحيى، وأخرجه البيهقي بمثله في شعب الإيمان (7 / 350) من طريق أبي رجاء عبد الله بن واقد الهروي ، كلاهما (الربيع بن يحيى، أبي رجاء عبد الله بن واقد الهروي) عن عبد الله بن واقد به بمثله.

ثانيا: دراسة الإسناد:

-محمد بن مالك: الجوزجاني أبو المغيرة مولى البراء قال أبو حاتم: لا بأس به. (الجرح والتعديل 88/8) وقال ابن حبان: يخطئ كثيرا، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد لسلوكه غير مسلك الثقات في الأخبار[المجروحين ابن حبان259/2]. قال ابن حجر: صدوق يخطىء كثيرًا (تقريب التهذيب ص504) قلت: روى له أحمد في مسنده قال: رأيت على البراء خاتما من ذهب فقيل: له انك تلبسه وقد نهى عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قصة فهذا ينفي قول ابن حبان إنه لم يسمع من البراء إلا أن يكون عنده غير صادق فما كان ينبغي له أن يورده في كتاب الثقات (تهذيب التهذيب 9 / 375) قال الذهبي: فيه لين (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة2/ 214).

قال الباحث: الراوي لا بأس به كما قال أبو حاتم. وأما كلام ابن حبان في المجروحين فمعلوم أنه متشدد .

-باقي رجاله ثقات .

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن.

(4) مسند أحمد - (21 / 222).

(5) قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بن إبراهيم حَدَّثَنَا أَبِي(إبراهيم بن سعد) عَنِ محمد بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ مَوْلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَعَمْرِو بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

لِي فِيهِنّ: " نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ "، ثُمَّ بَدَا لِي: " أَنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الْـآخِرَةَ فَزُورُوهَا، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا[1] ... "[2].

---

(1) أي فُحْشا، يقال: أهْجَر في مَنْطقه يُهْجِرُ إهْجاراً إذا أفْحَش، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي(النهاية في غريب الأثر 5 / 557).

(2)دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه أحمد (141/21) وأبو يعلى في مسنده (373/6) والبيهقي في السنن الكبرى(4/ 77) من طريق عبد الوارث وعمرو بن عامر، وأخرجه الحاكم (المستدرك على الصحيحين 1/ 376) من طريق إبراهيم بن طهمان ثلاثتهم (عبد الوارث، وعمر بن عامر، وإبراهيم بن طهمان)، عن أنس بن مالك به بمثله.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– محمد بن إسحاق بن يَسَارٍ المدني، أبو بكر، ويُقال: أبو عبد الله، القُرَشِيّ المُطَّلِبِيّ مولاهم، إمام المغازي، ت 150هـ، وقيل بعدها [تقريب التهذيب ص825] .قال شعبة: محمد بن إسحاق أمير المحدثين بحفظه [التاريخ الكبير للبخاري 40/1] ووثقه ابن معين وزاد:"حسن الحديث" [تاريخ بغداد 218/1]، وقال الإمام أحمد:"هو حسن الحديث" [تاريخ بغداد 223/1]، وقال البخاري: "رأيت علي بن عبد الله يَحْتَجُّ بحديث ابن إسحاق" ثم قال:" وقال علي عن ابن عيينة: ما رأيت أحدًا يتهم ابن إسحاق".وقال يعقوب بن شيبة: "سألت علي بن المديني قلت: كيف حديث محمد بن إسحاق عندك، صحيحٌ؟ فقال: نعم، حديثه عندي صحيح"، وقال يعقوب بن شيبة: "سمعت محمد بن عبد الله بن نمير –وذكر ابن إسحاق– فقال: إذا حدث عَمَّنْ سَمِع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق، وإنما أُتِيَ مِن أنّه يُحَدِّث عن المجهولين أحاديث باطلة" [تاريخ بغداد 222/1] .وقال أبو زرعة الدمشقي: "ومحمد بن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه منهم: سفيان بن سعيد، وشعبة، وابن عيينة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإبراهيم بن سعد، وروى عنه من الأكابر: يزيد بن أبى حبيب. وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقًا، وخيرًا مع مِدْحَةِ ابن شهاب له" [تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص 265].وقال حنبل بن إسحاق: "سمعت أبا عبد الله يقول: ابن إسحاق ليس بحجة" [تاريخ بغداد 230/1] وقال أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد:"سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل –وسأله رجل عن محمد بن إسحاق– فقال له: كان أبي يَتَتَبَّع حديثَه، فيكتبه كثيرًا بالعلو والنزول، ويخرجه في المسند، وما رأيته أنفى حديثه قط، قيل له: يَحْتَجُّ به؟ قال: لم يكن يحتج به في السنن"[تاريخ بغداد 230/1].وقال الخطيب البغدادي: "وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء؛ لأسباب منها: أنه كان يَتَشَيَّع، ويُنْسَب إلى القدر، ويُدَلِّس في حديثه، فأما الصدق فليس بمدفوع عنه" [تاريخ بغداد 230/1] .

قال الباحث: ولأهل العلم فيه كلام طويل ما بين مقوٍّ له، ومضعِّفٍ، ومتوسِّط. وخلاصة القول فيه: أنه صدوق، حسن الحديث إن شاء الله، لكنه مدلس مكثر من التدليس، قال الإمام أحمد: "هو كثير التدليس جدًا"[الضعفاء الكبير 1200/4]، ورُمِيَ بالتشيع والقدر.قال الذهبي:" كان صدوقًا من بحور العلم، وله غرائب في سعة ما رَوَى تُسْتَنْكَر، واختُلِفَ في الاحتجاج به، وحديثه حسن، وقد صححه جماعة" [الكاشف 156/2]، وقال ابن حجر: "صدوق يدلس، ورُمِيَ بالتشيع والقدر" [تقريب التهذيب ص825]، وقد ذكره ابن حجر في الرابعة من طبقات المدلسين(طبقات المدلسين ص 51).

ولأن الناظر إلي القبور وإلى أحوال أهلها ينكسر قلبه ويرق، ويذهب ما بـــه مـــن القـــسوة، ويقبل على ربه إقبال صدق وإخبات، لذلك لم يكتف النبي ﷺ بالقول، إنما أوضح ذلك بالفعل، يبـــين ذالك ما رواه البخـــاري[1] بســـنده[2] **من حديث أنس رضي الله عنه، قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، قَالَ فَقَالَ: " هَلْ مِنْكُمْ رَجُـــلٌ لَمْ يُقَارِفْ اللَّيْلَةَ "، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ، فَانْزِلْ، قَالَ: فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا[3].**

ويؤخذ من الحديث " جواز البكاء، وإدخال الرجال المرأة قبرها، لكونهم أقوى علـــى ذلـــك من النساء، وإيثار البعيد العهد عن الملاذ في مواراة الميت – ولو كان امرأة – على الأب والزوج، وقيل إنما آثره بذلك لأنها كانت صنعته، وفيه نظر فإن ظاهر السياق أنه ﷺ اختاره لذلك لكونه لـــم يقع منه في تلك الليلة جماع " [4].

– يحيى بن الحارث: يحيى بن عبد الله التيمي وهو الجابر كوفي. حدثنا عبد الله بن أحمد قال: سألت يحيى بن معين، عن يحيى الجابر، فقال: هو ضعيف الحديث . وقال أبي: يحيى الجابر ليس به بأس، ولكن الذي يحدث عنه يحيى أبو ماجد الحنفي لا يعرف رجل مجهول [الضعفاء الكبير للعقيلي 9 /315] ليس به بأس حدث عنه شعبة بحديث عن أبي ماجد وأبو ماجد رجل مجهول لا يعرف [العلل ومعرفة الرجال 397/1] وقال عبد الله: قال أبي: يحيى الجابر. فقال: هو أبو الحارث، ضعيف الحديث [موسوعة أقوال الإمام أحمد في الجرح والتعديل 254/9] قال يحيى والنسائي ضعيف الحديث وقال مرة لا شيء وقال أحمد يحيى الجابر ضعيف وقال مرة ليس به بأس إنما يحدث عن أبي ماجد وذاك غير معروف وقال ابن حبان يروي المناكير لا يجوز الاحتجاج به بحال [الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 3/ 198] قال: ابن حجر لين الحديث [تقريب التهذيب 1/ 592] قال:الذهبي صدوق فيه ضعف [الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة 369/2].

قال الباحث: هو ضعيف لأن أغلب العلماء على تضعيفه.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن لغيره ،لأن محمد بن إسحاق صدوق، ويحيى بن عبد الله ضعيف.ولكن تابعه إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ الخراساني وهو ثقة.

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه،ح1205.

(2) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ(عبد الملك بن عمرو) حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه.

(3)دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري، (كتاب الجنائز، باب من يدخل المرأة القبر، ح1256) من طريق هلال ابن علي عن أنس بن مالك به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن فليح بن سليمان صدوق كثير الخطأ وقد اعتمده البخاري في صحيحه وروى عنه الكثير وهو عندي لا بأس به (الكامل في ضعفاء الرجال6 / 30).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري:ابن حجر العسقلاني159/3.

وكذلك ما رواه مسلم[1] بسنده[2] من **حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: " اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا، فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ "[3].**

ما أعظم قدر الأم في حياة الإنسان، وحتى لو حرم الإنسان منها في الدنيا، فهنـــاك مجـــال لزيارة قبرها، والدعاء لها بالرحمة والمغفرة، وقد فسر القاضي عياض بكاء النبي ﷺ عند قبر أمـــه لما فاتها من إدراكه والإيمان به[4] بل إن صحبته الكرام كانوا عند القبر يبكون، ويؤكد هذا ما رواه ابن ماجة بسنده من **حديث هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ** [5]، **قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى، حَتَّـــى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَـــالَ: "**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ربه في زيارة قبر أمه،ح1622

(2) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه مسلم في (كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ربه في زيارة قبر أمه، ح1621) من طريق أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

-يزيد بن كَيْسَانَ، اليُشكري أبو إسماعيل أو أبو مُنَيْن الكوفي (تهذيب الكمال للمزي 231/32)، من السادسة، وثقه يحيى بن معين (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 9 / 285)، وأحمد (تهذيب التهذيب 11 / 312)، والنسائي (تهذيب الكمال 32 / 231)، ويعقوب بن سفيان (المعرفة والتاريخ للفسوي 3 / 119)، والدارقطني (تهذيب التهذيب 11 / 312) .وقال يحيى بن سعيد القطان:" هو صالح وسط، وليس ممن يعتمد عليه " (التاريخ الكبير للبخاري 354/8)، وقال أبو أحمد الحاكم:" ليس بالحافظ عندهم" (تهذيب التهذيب لابن حجر 11 / 312) وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال:"سمعت أبى يقول: يزيد بن كيسان يكتب حديثه، ومحله الستر، صالح الحديث. قلت: يحتج بحديثه؟ قال: لا، هو بابة فضيل بن غزوان وذويه، بعض ما يأتي به صحيح، وبعض لا. وكان البخاري قد أدخله في كتاب الضعفاء، فقال أبي: يُحول منه" (الجرح والتعديل 9 / 285) . وقال ابن حبان في كتاب الثقات: "كان يخطئ ويخالف لم يفحش خطؤه حتى يعدل به عن سبيل العدول، ولا أتى من الخلاف بما تنكره القلوب، فهو مقبول الرواية إلا ما يعلم أنه أخطأ فيه، فحينئذ يترك خطؤه كما يترك خطأ غيره من الثقات" (الثقات لابن حبان 628/7) .وقال الذهبي:"حسن الحديث" (الكاشف للذهبي 2 / 389.)، وقال ابن حجر:"صدوق يخطئ" (تقريب التهذيب لابن حجر ص 1081) .

قال الباحث: هو حسن الحديث، مقبول الرواية إلا ما يعلم أنه أخطأ فيه، وقد تابعه في الرواية عن أبي حازم بشير أبو إسماعيل- وهو ثقة- فانتفى عنه احتمال الخطأ.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

(4) شرح النووي على مسلم (7 / 46).

(5) هانئ مولى عثمان بن عفان القرشي وهو البربري سمع عثمان (التاريخ الكبير8/ 229).

إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ "، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ "[1].

حقا إن بكاء عثمان رضي الله عنه ليثير العجب، فهو لا يبكي عند سماع ذكر الجنة والنار، ولكن عندما يقف علي القبر يبكي بكاءا شديدا، وقد فسر بكاء عثمان علي أنه يمكن أن يكون خوفا من ضغطة القبر[2].

أين نحن اليوم من هذا، نرى المقبرة مليئة بالمسلمين والميت يدفن، ولا نرى باكياً إلا ما رحم ربي، بل نرى لاهياً يتحدث في أمور الدنيا، فحري بالمسلم أن يبكي عند القبر فيتذكر الموت وأنه صائرٌ إليه يوماً ما، وأنه سيحاسب على عمله، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرٌ والعياذ بالله، نعوذ بالله من عذاب القبر.

المطلب الثالث: عند المريض:

للإسلام والحضارة الإسلامية نظرةٌ خاصَّةٌ في رعاية المرضى وذوي الاحتياجات، تلك النظرة التي تبدأ من التخفيف عليهم في بعض الالتزامات الشرعيَّة، وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾ [3] .وتنتهي ببثِّ الأمل في نفوسهم، ومراعاة حقوقهم الجسمانيَّة والنفسيَّة.فنجد النبي ﷺ إذا سمع بمريض أسرع لعيادته في بيته؛ مع كثرة أعبائه ومشاغله، ولم تكن زيارته هذه مُتكلَّفة أو اضطراريَّة، وإنما كان يَشعر بواجبه ناحية هذا المريض.. كيف لا وهو الذي جعل زيارة المريض حقًّا من حقوقه؟! فكان وهو المُرَبِّي والقدوة يُهَوِّن على المريض أزمته ومرضه، ويُظهِر له دون تَكَلُّف مُواساته له، وحرصه عليه، وحبَّه له، فيُسعد ذلك المريضَ وأهلَه، وفي ذلك يروي البخاري[4]بسنده[5] من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ[6] أَهْلِهِ، فَقَالَ: " قَدْ قَضَى؟" قَالُوا:لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ،فَلَمَّا رَأَى**

---

(1) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص26

(2) تحفة الأحوذي (6 / 490).

(3) سورة النور:62.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز،باب البكاء عند المريض،ح1304.

(5) قال: حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بن الفرج بن سعد الأموي عَنْ ابْنِ وَهْبٍ (عبد الله بن وهب القرشي) قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرٌو بن الحارث الأنصاري عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(6) الغاشِية: الدَّاهية من خَير أو شَرّ أو مَكْروه، ومنه قيل للقيامة (النهاية في غريب الأثر 3 / 684).

الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: " أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ ... "[1]

ومن خلال هذا النص يتبين لنا جواز البكاء عند المريض، وليس ذلك مـن الجفـاء عليـه والتقريع له، وإنما هو إشفاق عليه، ورقة وحرقة لحاله، وقد بين فى هذا الحديث أنه لا يعذب بـدمع العين، وحزن القلب، وإنما يعذب بالقول السيئ ودعوى الجاهلية [2].

ويؤكد ذلك ما رواه البخاري[3] بسنده[4] من **حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي، وَاجَبَلَاهْ وَاكَذَا وَاكَذَا، تُعَدِّدُ عَلَيْـهِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئًا، إِلَّا قِيلَ لِي آنْتَ كَذَلِكَ.**[5].

---

(1) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه مسلم في (كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح924) من طريق سعيد بن الحارث عن بن عمر به.

ثانيا: دراسة الإسناد:رجاله ثقات .

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال (3 / 289).

(3) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم، ح4268

(4) حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ حُصَيْنٍ بن عبد الرحمن السلمي عَنْ عَامِرٍ بن شرحبيل عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(5) دراسة الحديث:

أولا:تخريج الحديث: تفرد به البخاري دون مسلم.

ثانيا:دراسة الإسناد:

– مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ بن غَزْوان الضبي مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، ت194هـ، وثقه ابن المديني (تاريخ أسماء الثقات 1 / 208)، وابن معين (تاريخ ابن معين رواية الدارمي ص156)، وابن سعد (الطبقات الكبرى 6 / 389)، والعجلي (معرفة الثقات 2 / 250)، وقال: يعقوب بن سفيان (المعرفة والتاريخ 3 / 112)، والذهبي (الكاشف للذهبي 2 / 211): " ثقة شيعي". وقال الدارقطني:" كان ثبتا في الحديث إلا أنه كان منحرفاً عن عثمان" (تهذيب التهذيب 9 / 360)، وذكره ابن حبان في الثقات (انظر: تهذيب الكمال 293/26)، وقال النسائي: "ليس به بأس" (تهذيب الكمال 26 / 298)، وقال أحمد بن حنبل:" كان يتشيع، وكان حسن الحديث" (الجرح والتعديل 8 / 57)، وقال أبو زرعة:" صدوق من أهل العلم" (الجرح والتعديل 8/ 57)، وقال أبو حاتم: "شيخ" (الجرح والتعديل 8 / 57.)، وقال ابن حجر:" صدوق عارف رُمي بالتشيع" (تقريب التهذيب ص 889) .

قال الباحث: هو ثقة.

–حُصَيْن: هو ابن عبد الرحمن السُّلمي، ثقةٌ، إلا أنه اتهم بالاختلاط.

قال العلائي:" روى الحسن الحُلْواني عن يزيد بن هارون أنه اختلط بأخرة، وأنكر ذلك ابن المديني فهو من القسم الأول أيضًا" (المختلطين للعلائي ص 21، وممن نقل اعتراض ابن المديني الذهبي في سير أعلام النبلاء 423/5)، ويقصد العلائي بالقسم الأول: " من لم يوجب ذلك له ضعفاً أصلاً ولم يحط من مرتبته إما

قوله: أغمى على عبد الله، يعني مرض وحصل له الإغماء في مرضه، فلما رأت أخته عمرة هذه الحالة بكت وندبت وقالت نادبة بقولها: واجبلاه.

قوله: تعدد عليه، أي على عبد الله بن رواحة، وهو ذكر أوصاف الميت ومحاسنه في أثناء البكاء.

قوله: فقال أي عبد الله حين أفاق من إغمائه، مخاطبا لأخته عمرة ما قلت شيئا إلا قيل أنت كذلك.

الهمزة، فيه للاستفهام على سبيل الإنكار، أي قيل لي هذا الكلام على سبيل الإيذاء والإهانة(1).

لقصر مدة الاختلاط وقلته كسفيان بن عيينة وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه وهما من أئمة الإسلام المتفق عليهم وإما لأنه لم يرو شيئا حال اختلاطه فسلم حديثه من الوهم كجرير بن حازم وعفان بن مسلم ونحوهما" (المختلطين للعلائي ص 3.) قال العقيلي: حدثنا محمد- وهو ابن إسماعيل الصائغ-، حدثنا الحسن- وهو ابن علي الخلال- قال: قلت لعلي- يعني ابن المديني: حصين؟ قال: حصين حديثه واحد، وهو صحيح، قلت فاختلط؟ قال: لا ساء حفظه، وهو على ذاك ثقة" (الضعفاء للعقيلي 314/1) .

قال الباحث: تهمته بالاختلاط لا تصح، وإنما الذي أُنكر عليه التغيّر وهذا هو المنصوص عليه عند النقاد، فقد قال أبو حاتم الرازي (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 193/3، الاغتباط بمن رمي بالاختلاط للسبط ابن العجمي - المطبوع مع نهاية الاغتباط- ص88 رقم 26.): ساء حفظه، وقال النسائي (الاغتباط بمن رمي بالاختلاط للسبط ابن العجمي - المطبوع مع نهاية الاغتباط- ص 88 رقم 26.): تغير، والتغير كما سبق لا يُساق مساق الاختلاط ولا يضعّف حديثه كالمختلط (انظر كلامًا نفيسًا للحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي له 739/2-740.) .وقد ذكر العراقي رحمه الله مجموعة ممن سمع منه قبل التغير فقال:" قد سمع من حصين بن عبد الرحمن قديمًا قبل أن يتغير: سليمان التيمي، وسليمان الأعمش، وشعبة، وسفيان" (8) التقييد والإيضاح للعراقي 458/1 وكذا ذكر ابن حجر رحمه الله فقال: منهم شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وزائدة بن قدامة، وهُشَيْم بن بشير، وغيرهم (هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر 1045/2)، وعبد الله بن إدريس لا يُعرف سمع منه قبل التغير أم لا، إلا أنه تابعه شعبة (مسند أحمد 188/1) كما عند أحمد، وهشيم بن بشير (قال أبو داود: قال أحمد بن حنبل: ليس أحد أصحّ حديثًا عن حصين من هُشيم. سؤالات أبي داود للإمام أحمد رقم 443) كما عند أحمد (مسند أحمد 189/1) و الترمذي (سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي الأعور واسمه: سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه، وأبي عبيدة رضي الله عنه رقم 3757)، وزائدة بن قدامة (مسند أحمد 189/1) كما عند أحمد، وهم ممن سمعوا منه قبل التغيّر، وممن سمع منه بعد الإختلاط محمد بن فضيل ، وقد أخرج البخاري من حديثهم ما توبعوا عليه كما نص عليه ابن حجر في مقدمة الفتح (فتح الباري لابن حجر 1 / 398).

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (26 / 127).

المطلب الرابع: عند الموعظة:

ومن الأمور التي تهيج البكاء الموعظة بالترغيب والترهيب، ترغيباً في الجنة ونعيمها، وترهيباً من النار وعذابها، ولا شك فالموعظة لها تأثيرها العميق على القلوب، فتتأثر العيون، فعندها تنهمر الدموع، لما رواه أبو داود [1]، بسنده[2] من **حديث عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ[3] قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ[4] مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ[5] مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ , فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟، فَقَالَ: " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا [6] حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[7]، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ [8] الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" [9] .**

---

(1) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح4607.

(2) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ قَالَا: أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ .

(3) عِربَاض بن سارية السلمي كنيته أبو نجيح. كان من أهل الصفة ونزل حمص. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه ابنته أم حبيبة وعبد الرحمن بن عمرو السلمي، قال خليفة بن خياط: مات في فتنة ابن الزبير "بين علي وصحبه، وبين طلحة والزبير وعائشة ومن معهم، وأزهقت في تلك الموقعة أرواح كثيرة،، وقتل فيها طلحة والزبير"،(انظر: عصر الخلافة الراشدة للطبري450/1)، وقال أبو مسهر وغير واحد مات سنة75 (تهذيب التهذيب157/7).

(4) ذرَفَتِ العينُ تذرِفُ إذا جرى دمعها (النهاية في غريب الأثر396/2).

(5) الوَجَلُ: الفَزَعُ (النهاية في غريب الأثر 5 / 340) وقيل: أي خافت (عون المعبود12/ 234).

(6) قال الخطابي يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبدا حبشا ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبدا حبشيا (تحفة الأحوذي 7/ 366).

(7) المراد بالنواجذ هنا الأنياب وقيل: الضواحك، وقيل: الأضراس، وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة (تحفة الأحوذي 7 / 272)وقيل: التي بعد الأنياب (النهاية في غريب الأثر3/ 494) .

(8) قال الحافظ ابن رجب: فيه تحذير للأمة من إتباع الأمور المحدثة المبتدعة وأكد ذلك بقوله كل بدعة ضلالة والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة فقوله ﷺ كل بدعة ضلالة من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة هذه وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة ومن ذلك أذان الجمعة الأول زاده عثمان لحاجة الناس إليه وأقره علي واستمر عمل المسلمين عليه (تحفة الأحوذي7 / 366).

(9) دراسة الحديث:

فما بالنا اليوم نسمع عشرات المواعظ ولا ترق قلوبنا، ولا تدمع عيوننا؟!. نسأل الله تعـالى أن يصلح حالنا.

وهذا هو حال أصحاب رسول الله من البكاء عند الموعظة، لما يروي البخاري[1] بـسنده[2] من حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتْ الشَّمْسُ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَقَـامَ عَلَـى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، فَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ، فَلْيَسْأَلْ، فَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا "، فَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْبُكَـاءِ، وَأَكْثَـرَ أَنْ يَقُولَ: " سَلُونِي "، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ[3]، فَقَالَ: مَنْ أَبِي، قَالَ: " أَبُوكَ حُذَافَـةُ "، ثُـمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: " سَلُونِي "، فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّـهِ رَبًّـا، وَبِالْإِسْـلَامِ دِينًـا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا فِي عُرْضِ هَـذَا الْحَـائِطِ، فَلَـمْ أَرَ كَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ "**[4].

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في (كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح2676) وابن ماجة في (المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين، ح44) وأحمد في مسنده(28/ 367) ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن عمر السلمي عن العرباض بن سارية به.

وأخرجه ابن ماجة في (المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين،ح42) من طريق يحيى بن أبي المطاع، والطبراني في المعجم الكبير(18 / 248) من طريق مهاصر بن حبيب (أخو ضمرة بن حبيب)، والبيهقي في شعب الإيمان (6 / 67) من طريق خالد بن معدان ثلاثتهم عن العرباض بن سارية به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

-عبد الرحمن بن عمرو السلمي: مقبول من الثالثة (تقريب التهذيب ص 347)

-باقي رجال الإسناد ثقات

ثالثا: الحكم على الحديث:إسناده حسن فقد تابع يحيى بن أبي المطاع -وهو صدوق [تقريب التهذيب ص597]- عبد الرحمن بن عمرو في الرواية عن العرباض .

(1) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال، ح507

(2) قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ(الحكم بن نافع) قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ بن أبي حمزة الأموي عَنْ الزُّهْرِيِّ(محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري) قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ.

(3)عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، لَمْ يَذْكُرْهُ عُرْوَةُ وَلَا ابْنُ شِهَابٍ وَلَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْبَدْرِيِّينَ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: هُوَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ وَلَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ، وَرُوِيَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَيَّامَ مِنًى أَنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَأَثْبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبَهُ فَقَالَ: " أَبُوكَ حُذَافَةُ " أَخُو خَارِجَةَ بْنِ حُذَافَةَ، وَأَمَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا وَكَانَ امْرَأً فِيهِ دُعَابَةٌ وَبَعَثَهُ أَيْضًا رَسُولًا إِلَى كِسْرَى، تُوُفِّيَ بِمِصْرَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، (معرفة الصحابة لأبي نعيم 3 / 1615).

(4) دراسة الحديث:

قوله: فأكثر الناس في البكاء، إنما كان بكاؤهم خوفا من نزول عذاب لغـضب رسـول الله كما كان ينزل على الأمم عند ردهم على أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام[1].

المطلب الخامس: عند المرور بآثار المعذبين:

فالنبي ﷺ أمر بالبكاء عند المرور بديار الذين ظلموا، لما أخرجه البخاري بسنده من **حـديث سالم بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ[2] قَـالَ: " لَـا تَـدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ " [3].**

المطلب السادس: عند ذكر الجنة والنار:

ليس غريبا إذا ذكرت النار عند رسول الله وعند صحابته رضـوان الله علـيهم أن تُـذرف الدموع خوفا من النار أو رجاءا في النجاة منها، لما رواه أحمد[4] بسنده[5] من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْـنِ عَمْرٍو، قَالَ: كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ....، وَجَعَـلَ يَنْفُخُ فِي الْأَرْضِ وَيَبْكِي وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: " رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُهُمْ وَأَنَـا فِـيهِمْ، رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ "، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ تَجَلَّتْ الشَّمْسُ، وَقَضَى صَلَاتَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ، فَـإِذَا كَـسَفَ**

أولاً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب العلم، باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث، ح91) وفي (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ح6750) وأخرجه مسلم في (كتاب الفضائل، باب توقيره وترك إكثار سؤاله مما لا ضرورة إليه، ح4353) من طريق الزهري بنحوه، وأخرجه البخاري في (في كتاب الدعوات، باب التعوذ من الفتن، ح5885) وفي (كتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن، ح6562) ومسلم في (في كتاب الفضائل، باب توقيره وترك إكثار سؤاله مما لا ضرورة إليه، ح4354) من طريق قتادة بمثله، وأخرجه البخاري في (كتاب تفسير القرآن، باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، ح4255) وفي (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ح6751) ومسلم في (في كتاب الفضائل، باب توقيره وترك إكثار سؤاله مما لا ضرورة إليه، ح4352) من طريق موسى بن أنس بنحوه ثلاثتهم (الزهري، قتادة، موسى بن أنس) عن أنس بن مالك به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7 / 358).

(2) الحجر: بكسر الحاء وسكون الجيم اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وهي قرية صغيرة قليلة السكان وبها كانت منازل ثمود (معجم البلدان2 /221).

(3) سبقت دراسته، ص14

(4) مسند أحمد- (11 / 21).

(5) قال: حَدَّثَنَا محمد بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ (السائب بن مالك) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

أَحَدُهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الْمَسَاجِدِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ أَشَاءُ لَتَعَاطَيْتُ بَعْضَ أَغْصَانِهَا، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ حَتَّى إِنِّي لَأُطْفِئُهَا خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُم "(1) .

فأعظم غاية للمسلم وأخطر قضية هو أن يفوز في حياته الأخروية تلك .. وينجو من الخسران فيها وكيف لا .. وقد علم أنها هي الحياة الأبدية الخالدة التي لا تفنى ولا تنتهي. وكيف لا وقد أيقن أن الفوز في الآخرة هو الفوز العظيم .. وأن الخسران فيها هو الخسران المبين .. والفوز في الآخرة هو الفوز بدار الخلد والنعيم .. الجنان التي أعدها الله لمن رضي عنه من عباده .. وكفى برضوان الله وجنته فوزا وغاية. والخسران في الآخرة ..هو الخلود في دار الهوان .. النار

---

(1) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري (كتاب الجمعة، باب النداء بالصلاة جامعة في الكسوف، ح1045) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه(2 / 311)، والبيهقي في السنن الكبرى (3 / 320) وأبو عوانة في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (2 / 494) من طريق أبي سلمة الزهري وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه- (3 / 103) و النسائي في (كتاب الكسوف باب القول في السجود في صلاة الكسوف ح1496) والطحاوي في شرح معاني الآثار(1 / 329) من طريق أبيه (السائب) وأخرجه النسائي من طريق أبي طعمة ثلاثتهم عن عبد الله بن عمرو به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ بن غَزْوان الضبي مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، ت194هـ،سبقت دراسته وهو ثقة ص36.

-عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، أَبُو مُحَمَّد، وَيُقَالُ أَبُو السَّائِبِ الثَّقَفِيّ الكُوفِيّ. تُوُفِّيَ 136هـ [تقريب التهذيب ص678.] وثقه أيوب السختياني(الجرح والتعديل 333/6]، والعجلي [معرفة الثقات 136/2،] والنسائي [تهذيب الكمال 92/20].، وقال أحمد بن حنبل: "ثقة ثقة" [الجرح والتعديل 333/6]، وقال شعبة: "إذا حدثك عن رجل واحد فهو ثقة" [الطبقات ابن سعد 338/6.]، وقال ابن سعد: "كان ثقة، وقد روى عنه المتقدمون، وقد كان تغير حفظه بأخرة، واختلط في آخر عمره" [طبقات ابن سعد 6 /338]، وصحح ابن القطان من حديثه ما رواه قبل اختلاطه[الجرح والتعديل 333/6].وقال أبو حاتم: "كان عطاء بن السائب محله الصدق قديمًا قبل أن يختلط، صالح مستقيم الحديث، ثم بأخرة تغير حفظه في حديثه تخاليط كثيرة ..." [المرجع نفسه.]، وقال ابن حجر: "صدوق اختلط" [تقريب التهذيب ص678.] وقال عبد الرحمن ابن مهدي: "ليث بن أبي سُلَيم، وعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، ليث أحسنهم حالا عندي" [الجرح والتعديل 333/6]، وقال ابن عُلَيّة: "هو أضعف عندي من ليث -يعني: ابن أبي سُليم-، والليث ضعيف" [طبقات ابن سعد 6 /338]، وقال ابن معين: "عطاء بن السائب لا يحتج بحديثه" [تاريخ ابن معين رواية الدوري 59/4] .

قال الباحث: هو ثقة، وإنما ضعفه من ضعفه لاختلاطه، فما رواه قبل اختلاطه فهو صحيح. والراوي عن عطاء بن السائب في هذا الحديث مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ وهو ممن روى عنه بعد الاختلاط. (الاغتباط بمن رمي بالاختلاط ص241).

-باقي رجال الإسناد ثقات

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح، وأما اختلاط عطاء فقد تابعه شعبة وسفيان.

التي وعدها الله للمغضوب عليهم من عباده الضالين، وكفى بغضب الله وعذابه خسرانا مبينا، يؤكد كل هذه المعاني أيضا ما رواه مسلم[1] بسنده [2] من **حديث أَنَسٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالانْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي[3]، ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا "، قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: " رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ "[4].**

ومعنى الحديث لم أر خيراً أكثر مما رأيته اليوم في الجنة، ولا شراً أكثر مما رأيتــه اليــوم في النار، ولو رأيتم ما رأيت وعلمتم ما علمت مما رايته اليوم وقبل اليوم لأشفقتم إشفاقا بليغا ولقــل ضحككم وكثر بكاؤكم[5]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما،ح426

(2) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَ ابْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عن أنس.

(3) قوله: من ورائي وفي بعض الروايات من وراء حذفت الياء منه واكتفى بالكسرة عنها وقال الكرماني (فإن قلت الرؤية من الوراء كانت مخصوصة بحال الصلاة أم هي عامة لجميع الأحوال(قلت) اللفظ سيما في الحديث السابق يقتضي العموم والسياق يقتضي الخصوص(قلت) نقل عن مجاهد أنه كان في جميع أحواله قوله كما أراكم أي كما أراكم من أمامي وفي رواية مسلم إني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي وعن بقي بن مخلد أنه كان يبصر في الظلمة كما يبصر في الضوء والكاف في كما أراكم للتشبيه فالمشبه به الرؤية المقيدة بالوراء. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 416/6) .

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم،ح4261) من طريق منذر بن الوليد، وفي (كتاب الرقائق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا،ح6486) من طريق سليمان بن حرب كلاهما (منذر بن الوليد، سليمان بن حرب) عن أنس بن مالك .

ثانيا: دراسة الإسناد:

-الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، وثقه العجلي (معرفة الثقات العجلي 2 / 267)، وأبو حاتم (الجرح والتعديل 8 / 310) وابن شاهين(تاريخ أسماء الثقات 1 / 229) والذهبي (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة 2/ 248)، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام (تقريب التهذيب ص926).

قال الباحث: هو ثقة كما قال الذهبي.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

(5) شرح النووي على مسلم (15 / 112).

وما أخرجه أحمد [1] بسنده[2] من **حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام: قُمْ، فَجَهِّزْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ "، فَبَكَى أَصْحَابُهُ، وَبَكَوْا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، فَخَفَّفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ "**[3].

وما أخرجه الترمذي بسنده من **حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾[4] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[5]**،

---

(1) مسند أحمد (45 / 482).

(2) قال: حَدَّثَنَا هَيْثَمٌ بن خارجة قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الرَّبِيعِ(سليمان بن عتبة) عَنْ يُونُسَ بن ميسرة الحميري عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخلاني (عائذ الله بن عبد الله بن عمرو) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه (عويمر بن زيد، ابن قيس الأنصاري ، أبو الدرداء الخزرجى ، و قيل: اسمه عامر و عويمر لقب)(الإصابة في تمييز الصحابة4/747)

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في مسند الشامين (3 / 262) من طريق أبي إدريس عن أبي الدرداء به.

ثانيا: دراسة الاسناد:

– الهيثم بن خارجة المَرُّوذي أبو أحمد أو أبو يحيى نزيل بغداد صدوق من كبار العاشرة مات سنة سبع وعشرين في آخر يوم منها(تقريب التهذيب ص577) ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: إنه كان يسمى شعبة الصغير لتيقظه (الثقات لابن حبان 9 / 236)، قال صالح وكان أحمد بن حنبل يثنى عليه وكان يتزهد وكان سيء الخلق مع أصحاب الحديث وسئل يحيى بن معين عن الهيثم بن خارجة فقال: ثقة، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال: كان أبى إذا رضي عن إنسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدثنا عن الحكم ابن موسى وهو حيي وعن هيثم بن خارجة وأبى الأحوص وخلف وشجاع وهم أحياء، حدثنا أبو عبيد الله معاوية ابن صالح بن أبى عبيد الله قال الهيثم بن خارجة قال أحمد يعنى بن حنبل اكتب عنه فقد كتبت عنه،

وقال يحيى بن معين ثقة وقال النسائي ليس به بأس حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبى عنه فقال: صدوق. (الجرح والتعديل 9 / 86) وقال صالح جزرة كان يتزهد وكان أحمد يثني عليه، وكان ضيق الخلق. أخبرنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي أخبرني أبى قال أبو أحمد الهيثم بن خارجة ليس به باس (تاريخ بغداد 14 / 58) قال البخاري: مات في ذي الحجة سنة سبع وعشرين ومائتين (تذكرة الحفاظ للذهبي 2 / 43).

قال الباحث: الراوي صدوق.

– أبو الربيع: سليمان بن عتبة بن ثور بن يزيد بن الأخنس أبو الربيع الداراني صدوق له غرائب من السابعة (تقريب التهذيب ص253) قال: ابن معين لا شئ وقال دحيم: ثقة (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة1 / 462) وقال أبو حاتم: ليس به بأس وهو محمود عند الدمشقيين وقال أبو زرعة: عن أبي مسهر ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب 4 / 184).

قال الباحث: الراوي صدوق.

ثالثا: الحكم علي الحديث:إسناده حسن.

(4) سورة الحج: 1.

(5) سورة الحج: 2.

قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: " أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ "، فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ "، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ، قَالَ: " تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ "، قَالَ: فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ، إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ "، قَالَ: " فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَمَّتْ، وَإِلَّا كَمُلَتْ مِنْ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ "، ثُمَّ قَالَ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "، فَكَبَّرُوا، قَالَ: لَا أَدْرِي قَالَ الثُّلُثَيْنِ أَمْ لَا [1].

المطلب السابع: البكاء عند قراءة القرآن:

البكاء عند التلاوة والذكر صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾ [2] .

قال القرطبي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿ **ويخرون للأذقان يبكون** ﴾ هذه مبالغة في وصفهم ومدح لهم، وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيء أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن ويخضع ويذل [3] لما رواه مسلم[4] بسنده[5]من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ "، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: " إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي "، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [6] رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.**[7]

(1) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص17.

(2) سورة الإسراء: 107-109.

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 296/10.

(4) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه، ح800 .

(5) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ(محمد بن العلاء) جَمِيعًا عَنْ حَفْصِ بن غياث قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ (سليمان بن مهران)عَنْ إِبْرَاهِيمَ بن يزيد عَنْ عَبِيدَةَ بن عمرو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود.

(6) سورة النساء:41.

(7) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري (كتاب تفسير القرآن، باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، ح4582، وفي (كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن،ح5055) من طريق سفيان بن سعيد وأخرجه البخاري

قال ابن بطال: البكاء عند قراءة القرآن حسن، قد فعله النبي ﷺ وكبار الصحابة، وإنما بكى ﷺ عند هذا لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن[1]، وقال بعضهم: والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيما، فقد يفضي إلى تعذيبهم والله أعلم. [2]

في (كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن، ح5056) من طريق عبد الواحد بن زياد كلاهما (سفيان بن سعيد، عبد الواحد بن زياد) عن سليمان بن مهران (الأعمش) به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– الأعمش: وهو سُلَيْمَان بنُ مِهْرَان [تقريب التهذيب ص414] . ثقة، لكنه مدلس، وصفه بذلك النسائي، والدارقطني [طبقات المدلسين ص 33]، وذكره ابن حجر في الثانية من طبقات المدلسين [المرجع السابق] فلا يضر عدم تصريحه بالسماع.

– إبراهيم بن يزيد بْنِ قَيسِ بْنِ الأَسْوَدِ النَّخَعِيّ، أَبُو عِمْرَانَ الْكُوفِيّ. تُوُفِّي 196هـــ. ثقة إلا أنه يُرْسِل كثيرًا. [تقريب التهذيب 118] .ولم يذكر العلائي في[جامع التحصيل في أحكام المراسيل141/1] ممن أرسل عن عبيدة بن عمرو .

– حفص بن غياث: هو ابن طلْق بن معاوية بن مالك بن الحارث النخعي، أبو عمر الكوفي القاضي، ت 194 أو 195 هــ (تقريب التهذيب ص173).

مجمعٌ على توثيقه إلا أنه اتهم بأمرين:

الأول: تغيّر الحفظ، قال أبو زرعة: ساء حفظه بعد ما استقضى ، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح و إلا فهو كذا (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 185/3)، ولذلك ذكره من ألّف في الاختلاط مع المختلطين كالعلائي (المختلطين للعلائي ص 24 رقم 12) ، والسبط ابن العجمي (الاغتباط بمن رمي بالاختلاط للسبط ابن العجمي ص 94 رقم 27 – المطبوع مع نهاية الاغتباط).

ولكن يبدو والله أعلم أن رميه بالاختلاط غير مسلّم به ، لأن من نصَّ على سوء حفظه، إنما ذكر التغيّر، ولم يذكر الاختلاط، والتغير أقل من الاختلاط، ولا يُساق المتغيّر مساق المختلط

ثم إنهم ذكروا أن حديثه من كتابه أصح من حديثه من حفظه، والراوي عنه في حديثنا هو ولده عمر بن حفص الثقة الثبت، وقد روى عن أبيه وكان عنده كتاب أبيه، قال ابن خِراش: بلغنى عن على بن المدينى، قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أوثق أصحاب الأعمش حفص بن غياث، فأنكرت ذلك، ثم قدمت الكوفة بأَخَرَة، فأخرج إليّ عمر بن حفص كتاب أبيه عن الأعمش، فجعلت أترحّم على يحيى ، فقال لي : تنظر فى كتاب أبي و تترحّم على يحيى ؟ قلت: سمعته يقول: حفص أوثق أصحاب الأعمش، و لم أعلم حتى رأيت كتابه (تهذيب الكمال 60/7).

الثاني: التدليس، ونسبه إليه الإمام أحمد (المدلسين لأبي زرعة ص 45) والدارقطني (طبقات المدلسين لابن حجر ص 20 رقم 9) ، إلا أنه قليل التدليس، لذلك اغتفر الأئمة تدليسه، وعده ابن حجر في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين (طبقات المدلسين لابن حجر ص 20 رقم9).

– باقي رجال الإسناد ثقات.

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال (10 / 281).

(2) شرح صحيح البخارى لابن بطال (3 / 249).

ومن حديث ابن مسعود تبين لنا: استحباب استماع القراءة والإصغاء لهـا والبكـاء عنـدها وتدبرها، واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له، وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه [1] بل أن أصحابه لا يملكون عيونهم من البكاء عند قراءة القرآن، لما رواه البخاري[2] بسنده[3] من حديث **عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّـا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيْ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَـاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، يَعْجَبُونَ مِنْـهُ، وَيَنْظُـرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ [4] أَشْرَافَ قُـرَيْشٍ مِـنْ الْمُشْرِكِينَ.**[5]

ومن خلال هذا الحديث يتبين فضل أبي بكر رضي الله تعالى عنه مما لا يشاركه فيه أحـد لكثرة بكائه ورقة قلبه، ولأنه قصد تبليغ كتاب الله وإظهاره مع الخوف على نفسه، ولم يبلغ شـخص آخر هذه المنزلة بعد رسول الله [6].

فالبكاء عند سماع كتاب الله علامة الذين يتدبرون معانيـه وسِـمة الـصالحين، لمـا رواه أحمد[7] بسنده[8] من **حديث أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّـا نَزَلْنَـا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ، لَا نُؤْذَى وَلَـا نَـسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ .... اخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَـمَ عِنْـدَكَ أَيُّهَـا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ، قَالَتْ: فَقَالَ لَـهُ جَعْفَـرٌ :**

---

(1) انظر:شرح النووي على مسلم (6 / 88).

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر للناس، ح476.

(3) قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بن سعد عَنْ عُقَيْلٍ بن خالد عَنْ ابْنِ شِهَابٍ(محمد بن مسلم) قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

(4) قوله: فأفزع من الإفزاع وهو الإخافة قوله ذلك أي الوقوف وكان خوفهم من ميل الأبناء والنساء إلى دين الإسلام (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 7 / 169).

(5) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب المناقب، باب هجرة النبيﷺ وأصحابه إلى المدينة،ح3906)، وفي(كتاب الإجارة باب استئجار المشركين عند الضرورة ح2263) من طريق ابن شهاب، وأخرجه في(كتاب البيوع، باب إذا اشتري متاعا أو دابة فوضعه عند البائع ح2138) من طريق هشام كلاهما عن عروة به بمثله.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(6) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7 / 169).

(7) مسند أحمد (3 / 266).

(8) قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بن إبراهيم حَدَّثَنَا أَبِي (إبراهيم بن سعد)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كهيعص، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ، حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، [1] وبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ، [2]حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ.[3]

ولما رواه الإمام أحمد[4] بسنده[5] **من حديث مجاهد[6] ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَبَكَى، قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟، قُلْتُ: ﴿ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [7]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ حِينَ أُنْزِلَتْ، غَمَّتْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَمًّا شَدِيدًا، وَغَاظَتْهُمْ غَيْظًا شَدِيدًا، يَعْنِي، وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكْنَا، إِنْ كُنَّا نُؤَاخَذُ بِمَا تَكَلَّمْنَا وَبِمَا نَعْمَلُ، فَأَمَّا قُلُوبُنَا فَلَيْسَتْ بِأَيْدِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا "، قَالَ: فَنَسَخَتْهَا هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[8] ، فَتُجُوِّزَ لَهُمْ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَأُخِذُوا بِالْأَعْمَالِ.[9]**

---

(1) أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ: أي بلُّوها بالدُّموع (النهاية في غريب الأثر 2 / 110).

(2) الأساقفة جمع الأسقف وهم عالم النصارى (شرح سنن ابن ماجه 1 / 133).

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (3 / 263)، البيهقي في السنن الكبرى (9 /144)، من طريق أبي بكر المخزومي، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده(4 / 71)، البيهقي في شعب الإيمان(1 / 94) كلاهما من طريق أبي بكر بن الحارث، كلاهما (أبو بكر المخزومي، وأبو بكر بن الحارث) عن أم سلمة به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- محمد بن إسحاق صدوق حسن الحديث، مدلس من المرتبة الثالثة، تقدمت ترجمته ص32، وقد صرح بالسماع.

-باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن لأن محمد بن إسحاق صدوق .

(4) مسند أحمد (5 / 194).

(5) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(6) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون (تقريب التهذيب ص / 520).

(7) سورة البقرة:284.

(8) سورة البقرة: 284-286.

(9) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه مسلم في (كتاب الإيمان، باب بيان أن الله لم يكلف إلا ما يطاق، ح180)، والترمذي في سننه (كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ومن سورة البقرة، ح2918) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- عَبْدُ الرَّزَّاق بن هَمَّام بن نافع الحِمْيَرِيُّ (نسبة على حمير بن الغوث بن سعد بن سبأ، ومنازلهم باليمن. انظر: معجم البلدان 2/ 307)، مولاهم، اليَمَانِيّ، أبو بكر الصَّنْعَانِيّ. تُوُفِيَ 211هـ (تقريب التهذيب ص607) .أحد أئمة الحديث المشهورين، وإليه كانت الرحلة في زمانه في الحديث، حتى قيل: إنه لم يُرحَل إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما رُحِل إلى عبد الرزاق (شرح علل الترمذي لابن رجب 752/2) .وثقه ابن معين (سؤالات ابن الجنيد ص280)، وأبو داود (تهذيب التهذيب 280/6)، والعجلي (معرفة الثقات 93/2)، ويعقوب بن أبي شيبة (تهذيب الكمال 58/18)، والبزار (تهذيب التهذيب 280/6)، وذكره ابن حبان في الثقات (الثقات 412/8) .

هكذا نجد أن الأئمة أثنوا عليه ووثقوه حتى بالغ ابن معين في ذلك فقال: "لو ارتد عبد الرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه" (الضعفاء الكبير 860/3.) . لكن العلماء تكلموا فيه لثلاثة أمور:

الأول: التشيع. قال ابن أبي خيثمة: "سمعت يحيى بن معين -وقيل له: قال أحمد: إن عُبَيد الله بن موسى يُرد حديثُه للتشيع-، فقال: كان عبد الرزاق -والله الذي لا إله إلا هو- أغلى في ذلك منه مائة ضعف، ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف ما سمعت من عبيد الله" (تهذيب الكمال 59/18) .

الثاني: أنّ عبد الرزاق وإن كان حافظًا؛ إلا أنه كان يخطئ إذا حدث من حفظه، لذلك نص العلماء على أن ما حدث من كتابه فهو أصح. قال البخاري: "ما حدث من كتابه فهو أصح" (التاريخ الكبير 130/6).

الثالث: أن عبد الرزاق عَمِيَ في آخر حياته فكان يحدث من حفظه ويُلَقَّن فَيَتَلَقَّن. قال أحمد: "لا يُعْبَأ بحديث من سمع منه وقد ذهب بصره، كان يلقن أحاديث باطلة" (شرح علل الترمذي 765/2).

قال الباحث: لكن العباس بن عبد العظيم العنبري قال: "والله الذي لا إله إلا هو، إن عبد الرزاق كذاب، ومحمد ابن عمر الواقدي أصدق منه" (الضعفاء الكبير 859/3 .)، وقد تعقبه الذهبي فقال: "هذا ما وافق العباسَ عليه مسلمٌ بل سائر الحفاظ، وأئمة العلم يحتجون به إلا في تلك المناكير المعدودة في سعة ما رَوَى" (ميزان الاعتدال 343/4 .)، وقال ابن حجر: "وهذا وإن كان مردودًا على قائله فغرض مَنْ ذَكَره الإشارة إلى أن للعباس بن عبد العظيم موافقًا" (تهذيب التهذيب 281/6 .)

قال الباحث: ولعل هذا التكذيب -والله أعلم- بسبب بعض رواياته التي رواها بعد الاختلاط، إذ كان يُلَقَّن فَيَتَلَقَّن، وقد سأل ابن أبي حاتم أباه عن حديث رواه عبد الرزاق، فقال: "يُقال إن هذا الحديث مما أُدخل على عبد الرزاق، وهو حديث موضوع" (العلل 539/4).

وأما الروايات التي غلط فيها فلا تُخْرِجه عن حَدِّ الثقة؛ إذ من المعلوم أن الثقة يخطئ؛ وشيخه في هذا الحديث معمر، وقد نص العلماء على أن عبد الرزاق مقدم على غيره في معمر فقد قال أحمد: "حديث عبد الرزاق، عن معمر أحب إلي من حديث هؤلاء البصريين، كان -يعني معمرًا- يتعاهد كتبه، وينظر فيها -يعني باليمن-، و كان يحدثهم حفظًا بالبصرة" (تهذيب الكمال 57/18، و شرح علل الترمذي 767/2)، وقال يعقوب بن شيبة: "عبد الرزاق متثبت في معمر، جيد الإتقان" (شرح علل الترمذي 706/2)، وأما اختلاطه فقد قال ابن حجر: "احتج به الشيخان في جملةٍ مِن حديثِ مَنْ سمع منه قبل الاختلاط، وضابط ذلك مَن سمع منه قبل المائتين، فأما بعدها فكان قد تغير" (هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر 419/1) .

- مَعْمَر بن رَاشِد الأزدي الحُدَّانِيُّ (: نسبة إلى حُدّان -وهم من الأزد-، وعامتهم بصريون. الأنساب للسمعاني: 184/2) مولاهم، أبو عروة البصري، مولى عبد السلام ابن عبد القدوس. تُوُفِيَ 154 هـ (تقريب التهذيب ص961) =

المبحث الثالث
البكاء علي الميت

لا شك أن النفس البشرية تتأثر بفراق من تحب، سواء كان فراقاً جزئياً بالسفر ونحـوه، أو كلياً بالموت؛ وهذا أمر جبلت عليه الفطرة الإنسانية فإذا ابتلي بمصاب عزيز من أعزائـه أو فلـذة من أفلاذ كبده، يحس بحزن شديد يعقبه ذرف الدموع على وجناتـه، دون أن يـستطيع أن يتمالـك حزنه أو بكاءه . ولا أجد أحدا ينكر هذه الحقيقة إنكار جد وموضوعية ومـن الواضـح بمكـان أن الإسلام دين الفطرة يجاريها ولا يخالفها. ولا يمكن لتشريع عالمي أن يحرم الحزن والبكاء على فقد الأحبة ويحرم عليه البكاء إذا لم يقترن بشئ يغضب الله سبحانه وتعالى، لذا تواردت مواقف كثيـرةً جداً على بكاء النبي ﷺ على موت قريبٍ أو بعيدٍ، وكذا الصحابة رضوان الله عليهم، فالنبي ﷺ يبكي حين توفي ابنه إبراهيم، كما يروي البخاري[1] بسنده[2] من **حديث أَنَـسِ ابْـنِ مَالِـكٍ رضـي الله**

= عالم اليمن، متفق على توثيقه لكن في حديثه عن أهل العراق شيء إلا الزُّهْرِيّ، وابن طاووس، وكذا روايته بالبصرة لأنه لم تكن معه كتبه، فرواية البصريين عنه فيها ضعف.

قال ابن مَعِيْن: "إذا حدثك مَعْمَر عن العراقيين فخَفْه؛ إلا عن الزُّهْرِيّ، وابن طاووس، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة والبصرة فلا، وما عمل في حديث الأعمش شيئًا" (تاريخ ابن أبي خيثمة 325/3).

وقال أحمد: "حديث عبد الرزاق عن معمر أحب إليَّ من حديث هؤلاء البصريين، كان يتعاهد كتبه وينظـر – يعني باليمن –، وكان يحدثهم حفظاً بالبصرة" (تهذيب الكمال 57/18)، وقال يعقوب بن شيبة: "سـماع أهـل البصرة من معمر حين قدم عليهم فيه اضطراب،لأن كتبه لم تكن معه" (شرح علل الترمذي 212/2).

قال الباحث: الراوي عن معمر في هذا الحديث عبد الرزاق الصنعاني، وهو متثبت فيه كما تقدم.

–حميد بن قيس المكي الأعرج أبو صفوان القارئ ليس به بأس (تقريب التهذيب 1/ 182) وقال ابـن سـعد: "كان قارىء أهل مكة، وكان ثقة كثير الحديث، وقال ابن عيينة: كان أفرضهم وأحسبهم يعني أهل مكة وكـانوا لا يجتمعون إلا على قراءته ولم يكن بمكة أقرأ منه ومن عبد الله بن كثير وكان متيقظا" (الطبقات الكبرى 5 / 486) وذكره ابن حبان في الثقات(6 / 189) والعجلي(1 / 324)وابن معين وأبو زرعة (الجرح والتعـديل 3 / 228).

قال الباحث: هو ثقة.

ثالثا: الحكم علي الحديث: إسناده صحيح.

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي إنا بك محزونون، ح1303.

(2) قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ التنيسي حَدَّثَنَا قُرَيْشٌ هُوَ ابْنُ حَيَّانَ عَنْ ثَابِتٍ بن أسـلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

عنه، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ،[1] وَكَانَ ظِئْرًا[2] لإِبْرَاهِيمَ[3] عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذلكَ، وَإِبْـراهِيمُ يَجُـودُ بِنَفْـسِهِ،[4] فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ،[5] فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنـه: وَأَنْـتَ يَـا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: " يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ "، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَـالَ ﷺ: " إِنَّ الْعَـيْنَ تَـدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرضى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ ".[6]

قوله: "وأنت يا رسول الله "؟ قال الطيبي: " فيه معنى التعجب، والواو تستدعي معطوفا عليه أي الناس لا يصبرون على المصيبة وأنت تفعل كفعلهم، كأنه تعجب لذلك منه مع عهده منـه أنـه يحث على الصبر وينهى عن الجزع، فأجابه بقوله: " **إنها رحمة** " أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة القلب على الولد لا ما توهمت من الجزع. [7]

ويبكي النبي ﷺ حين مات بين يديه ابن ابنته، لما يروي البخـاري[8]بـسنده[9]مـن **حـديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَرْسَلَتْ ابْنَةُ (10) النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ، إِنَّ ابْنًا لِي قُـبِضَ، فَأْتِنَـا،**

---

(1) أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ: قال عياض هو البراء بن أوس، كان من الأنصار وهو زوج أم سيف مرضعة إبراهيم ولد النبي ﷺ أم بردة واسمها خوله بنت المنذر والقين" بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون، هو الحداد، ويطلق على كل صانع، يقال قان الشيء إذا أصلحه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر 174/3).

(2) ظأر: الظاء والهمزة والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على العطف والدنُوّ. من ذلك الظِّئْر. وإنّما سمِّيت بذلك لعَطْفها على من تُربيِّه(معجم مقاييس اللغة 3 / 371)، وقيل في معنى قوله وكان ظئرا لإبراهيم: أي أبا من الرضاعة ويطلق على المرضعة أيضا (فتح الباري لابن حجر 1 / 151).

(3) قوله: لإبراهيم: أي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقع التصريح بذلك في رواية سليمان بن المغيرة المعلقة بعد هذا ولفظه عند مسلم في أوله " ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم، ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قَين بالمدينة يقال له أبو سيف(فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر 174/3).

(4) أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله، وقيل معناه يقارب بها الموت(فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر 174/3).

(5) قوله: تذرفان أي يجري دمعهما(فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر 174/3).

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه مسلم في(كتاب الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك،ح2315) من طريق ثابت عن أنس بن مالك به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(7) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر 174/3 .

(8) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، ح1284.

(9) قال: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ(عبد الله بن عثمان) وَمُحَمَّدٌ بن مقاتل قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن المبارك أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ(عبد الرحمن النهدي) قَالَ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(10) قوله: أرسلت بنت النبي هي زينب (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 12 / 284).

فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: " إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ "، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ، وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ[1]، قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ: كَأَنَّهَا شَنٌّ[2]، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟، فَقَالَ: " هَذِهِ رَحْمَةٌ، جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ ". [3]

وحين عادَ النبيُّ ﷺ سعد بن عبادة فغشي عليه فظنه النبي ﷺ قد مات، كما في رواية مسلم[4] بسنده[5] من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَشِيَّةٍ[6]، فَقَالَ: "أَقَدْ قَضَى "، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: " أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، أَوْ يَرْحَم ".**[7]

---

(1) تَقَعْقَعَ الشَّيْءُ: اضْطَرَب وتَحَرك ومِنْهُ حديث،" فَجِيءَ بالصَّبِيِّ ونَفْسُه تَقَعْقَعُ" أَيْ تَضْطَرِبُ تاج العروس من جواهر القاموس (22 / 54) والقعقعه حكاية صوت الشيء اليابس إذا حرك(فتح الباري ابن حجر3/ 157).

(2) الشن بفتح المعجمه وتشديد النون القربه الخلقة اليابسة (فتح الباري ابن حجر3/ 157).

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري في (كتاب المرضى،باب عيادة الصبيان، ح5655)، وفي (كتاب الأيمان والنذور، باب وأقسموا بالله جهد أيمانهم، ح6655) من طريق شعبة، وأخرجه مسلم في (كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح923) من طريق حماد بن زيد، كلاهما(شعبة، حماد بن زيد)من طريق عاصم بن الأحول عن أبي عثمان النهدي به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(4) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح924.

(5) قال: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْعَامِرِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الثقفي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

(6) وَجَدَهُ فِي غَشِيَّةٍ: يَغْشَاه غِشْياناً إذا جاءه وغَشَّاه تَغْشِية إذا غَطَّاه، وغَشِي الشيء إذا لابَسه، وغشي المرأة إذا جامَعها، وغُشِي عليه فهو مَغْشِيٌّ عليه إذا أُغْمِي عليه، واسْتَغْشَى بثَوْبه وتَغَشَّى: أي تَغَطَّي(النهاية في غريب الحديث والأثر 3 / 684).

(7) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الجنائز،باب البكاء عند المريض،ح 1304) من طريق سعيد ابن الحارث عن عبد الله بن عمر به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ولما أخرجه النسائي[1] بسنده [2] **من حديث ابن عباس، قَالَ: لَمَّا حُضِرَتْ بِنْتٌ لِرَسُولِ اللَّـــهِ ﷺ صَغِيرَةٌ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَقَضَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَكَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أُمَّ أَيْمَنَ، أَتَبْكِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَكِ؟ "، فَقَالَتْ: مَا لِي لَا أَبْكِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي لَـــسْتُ أَبْكِـــي، وَلَكِنَّهَـــا رَحْمَةٌ "، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، تُنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْـــهِ، وَهُـــوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ".**[3]

وما أخرجه البخاري [4] بسنده [5] من **حديث جابر بن عبد الله، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِـــي، جَعَلْـــتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، أَبْكِي وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَنْهَانِي، فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَـــةُ تَبْكِـــي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ، مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ ".** [6]

وغيرها من المواقف التي تدل على رقة فؤاد النبي ﷺ، فمن مات له قريب فليبكِ كما بكـــى النبي ﷺ ؛ لما في ذلك من تفريغ لشحنات النفس،وإراحة النفس من كربها وحزنها، وإلا فإن تخزين

---

(1) سنن النسائي كتاب الجنائز، باب في البكاء على الميت، ح1843.

(2)أَخْبَرَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ (سَلّام بن سُلَيْم الحَنَفِيّ مولاهم) عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عِكْرِمَةَ مولى بن عباس عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(3)دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه أحمد في مسنده(273/1) من طريق سفيان عن عطاء به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، سبقت دراسته ص41، وهو ثقة، وإنما ضعفه من ضعفه لاختلاطه، فما رواه قبل اختلاطه فهو صحيح، ولم يتميز سماع أبي الأحوص منه، ولكن تابع أبو الأحوص سفيان وقد سمع من عطاء قبل الاختلاط (المختلطين للعلائي 1 / 83).

– باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم علي الحديث: إسناده صحيح.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، ح1244.

(5)حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ(محمد بن جعفر) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بن الحجاج قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت،ح1211) وفي (كتاب الجهاد والسير، باب ظل الملائكة على الشهيد، ح2605) وأخرجه مسلم في (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر،ح4517) من طريق سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر به بمثله.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات .

الحزن في القلب دون تفريغه على دمع العين قد يؤدي بالإنسان إلى الكبت وظهور الأمراض الجسمانية النفسانية.

ولذا وجد من الصحابة من يبكي على موت من يُحِبُّ، فبكى الصحابة رضي الله عنهم حينما توفي رسول الله ﷺ، وحق لهم أن يبكوا دماً لا دمعاً، على فراق رسول الله ﷺ، الذي هو أحب إليهم من أنفسهم، لما رواه البخاري[1] بسنده[2] **من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ[3]، قَالَ إِسْمَاعِيلُ بن عبد الله بن أويس الأصبحى، يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[4] ، وَقَالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[5] ، قَالَ: فَنَشَجَ[6] النَّاسُ يَبْكُونَ ...[7].**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً،ح3670.

(2) قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(3) قوله: وأبو بكر بالسنح بضم السين المهملة وسكون النون بعدها حاء مهملة: هي منازل بني الحارث بن الخزرج بالعوالي بينه وبين المسجد النبوي ميل وبه ولد عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وكان أبو بكر نازلا به ومعه أسماء ابنته وسكن هناك أبو بكر لما تزوج ابنة خارجة الأنصارية (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 24/ 266).

(4) سورة الزمر: 30.

(5) سورة آل عمران: 144.

(6) فنَشَج الناسُ يَبْكُون" النَّشِيجُ: صوت معه تَوَجُّع وبُكاء كما يُرَدِّدُ الصبيُّ بُكاءه في صدره (النهاية في غريب الحديث والأثر 5 / 125).

(7) دراسة الحديث:

أولا:تخريج الحديث:أخرجه البخاري في(كتاب الجنائز،باب الدخول علي الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه،ح1242)، وفي (كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته،ح4454) من أبي سلمة(عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف)، وأخرجه مسلم في (كتاب السلام باب كراهية التداوي باللدود ح2213) من طريق عبيد الله بن عبد الله به.كلاهما (عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف، عبيد الله بن عبد الله به) عن عائشة.

ثانيا:دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن إسماعيل بن عبيد الله صدوق أخطأ في حفظه، هشام بن عروة ثقة يدلس، إلا أن هشام بن عروة ثقة ربما دلس وقد ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين 26/1في المرتبة الأولي فلا يضر عدم تصريحه بالسماع وأما إسماعيل بن عبد الله بن أويس فقد تابعه أبو سلمة بن عبد الرحمن .

ومع ذلك فقد وجدنا أحاديث أخرى تدل على النهي عن البكاء على الميت [1]، من ذلك ما رواه مسلم[2] بسنده[3] من حديث **عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْر،**[4] **قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ: قُلْتُ: غَرِيبٌ، وَفِي أَرْضِ غُرْبَةٍ لَأَبْكِيَنَّهُ بُكَاءً يُتَحَدَّثُ عَنْهُ، فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الصَّعِيدِ،** [5] **تُرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: " أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ "، فَكَفَفْتُ عَنْ الْبُكَاءِ، فَلَمْ أَبْكِ.**[6]

وما رواه النسائي[7] بسنده[8] **من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَمْهَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثَةً أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: " لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ "، ثُمَّ قَالَ: " ادْعُوا إِلَيَّ بَنِي أَخِي "، فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: " ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلَّاقَ "، فَأَمَرَ بِحَلْقِ رُءُوسِنَا.** [9]

وما رواه ابن ماجة[10] بسنده[11] **من حديث ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِنِسَاءِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَبْكِينَ هَلْكَاهُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ لَهُ "، فَجَاءَ نِسَاءُ**

---

(1) ارجع إلى المطلب الثاني من المبحث الأول: موضوع البكاء المذموم ص20.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت،ح922

(3) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ(عبد الله بن محمد بن أبي شيبة) وَابْنُ نُمَيْرٍ(محمد بن عبد الله بن النمير) وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كُلُّهُمْ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ(سفيان بن عيينة) قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ(محمد بن عبد الله بن النمير) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بن عيينة عَنْ عبد الله ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ.

(4) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر الليثي أبو عاصم المكي .

(5) قولها أقبلت امرأة من الصعيد المراد بالصعيد هنا عوالي المدينة وأصل الصعيد ما كان على وجه الأرض (شرح النووي على مسلم 6 / 224).

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: انفرد به مسلم دون البخاري.

ثانيا :دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(7) سنن النسائي،كتاب الزينة، باب حلق رؤوس الصبيان،ح5227

(8) قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُور التميمي قَالَ أَنْبَأَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي(جرير بن حازم) قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ.

(9) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه بنحوه (كتاب الترجل، باب في حلق الرأس ح3660) من طريق أحمد (3 / 278)، عن وهب بن جرير، ومن طريقه أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (1 / 3752) عن جرير بن حازم به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(10) سنن ابن ماجة، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في البكاء على الميت، ح1591.

(11) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْمِصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَنْبَأَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ حَمْزَةَ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " وَيْحَهُنَّ، مَا انْقَلَبْنَ بَعْدُ مُــرُوهُنَّ، فَلْيَنْقَلِــبْنَ وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ". [1]

فهذه الأحاديث وغيرها تدلُّ في مجملها على النهي عن البكاء على الميت، ولكن وجه الجمع ظاهرٌ بحمد الله تعالى بين ما ورد من بكاء النبي ﷺ وصحابته، وبين ما نهى عنه ﷺ من البكاء على الميت، وذلك باختلاف نوع البكاء وما يصاحبه من نوحٍ، فمجرد البكاء على الميت جائز، بل هذا من رحمة الله تعالى بنا، كما قال النبي ﷺ حين زار سعداً وظنه قد مات فبكى فتعجب سعدٌ من بكاء النبي ﷺ، فَقَالَ النبي ﷺ: " **إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ** "[2]، أما إن صاحب البكاء صوت ونوح وقول ما لا يرض الله عز وجل، فهذا مما نهى عنه النبي ﷺ؛ وذلك جاء في إحدى روايات حديث: " **بما نيح عليه** "[3]، ويزيده وضوحاً قول النبيِّ ﷺ: " **إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ** ".[4]

---

(1) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (4 / 293) من طريق نافع عن عبد الله بن عمر به.

ثانيا: دراسة الاسناد:

أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني صدوق يهم من السابعة مات سنة ثلاث وخمسين (تقريب التهذيب ص 98) ذكره العجلي في كتابه معرفة الثقات (1 / 216) ووثقه ابن شاهين(تاريخ أسماء الثقات 1 / 38) ووثقه ابن أبي حاتم الجرح والتعديل – (2 / 285)، قال النسائي وغيره ليس بالقوي (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة 1 / 232)، قال أحمد بن حنبل: ترك يحيى بن سعيد حديث أسامة بن زيد بأخرة. الجرح والتعديل (2 / 284) وكان يحيى بن سعيد يضعفه (الجرح والتعديل2 / 285).

قال الباحث: الراوي صدوق.

– باقي رجال الإسناد ثقات .

ثالثا: الحكم علي الحديث: إسناده حسن، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح (سنن ابن ماجه 507/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، ح1284سبقت دراسته ص51.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، ح1292 سبقت دراسته ص22 .

(4) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح924 سبقت دراسته ص 36

الفصـــل الثانـــي

أنــواع البــكــاء

وفيه سبعة مباحث:

- ✓ المبحث الأول: بكاء الأنبياء رحمة وشفقة.
- ✓ المبحث الثاني: بكاء الحزن والألم.
- ✓ المبحث الثالث: بكاء الخوف.
- ✓ المبحث الرابع: بكاء الفرح والسرور.
- ✓ المبحث الخامس: بكاء الموافقة .
- ✓ المبحث السادس: بكاء الحسرة والندامة.
- ✓ المبحث السابع: بكاء الخشية من الله.

المبحث الأول

بكاء الأنبياء رحمة وشفقة

المطلب الأول: بكاء النبي محمد ﷺ رحمة بأمته:

لقد زكى الله نبينا بقوله سبحانه وتعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين** ﴾، [1] فمن آمن بالنبي ﷺ تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، فرسول الله ﷺ رحمة لكل العالمين، يبين ذلك ما رواه الإمام مسلم[2] بسنده[3] من **حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاص، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ:** ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي** ﴾[4] **الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام:** ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[5]، **فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: " اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي "، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ.** [6]

من خلال هذا الحديث يتبين لنا كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم، هذه هي رحمة النبي ﷺ بالأمة فهل لهذه الأمة أن تترك شريعة النبي ﷺ وهل لهذه الأمة أن تخالف هدى النبي ﷺ لو عرفت قدر الحبيب النبي ﷺ لتبعت أمره واجتنبت نهيه ولوقفت عند حدوده، لتعلم يقينا أنه لا سعادة لها في الدنيا ولا في الآخرة إلا إذا فاءت من جديد إلى هدى الحبيب ﷺ، وكذلك البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا بما وعدها الله تعالى بقوله: سنرضيك في أمتك ولا نسوءك، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها، وهذا الحديث موافق لقول الله عز و جل: ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾[7]

---

(1) سورة الأنبياء: 107.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي لأمته وبكائه شفقة عليهم،ح202.

(3) قال: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ (نسبة إلى قرية صَدَف، على خمسة فراسخ من مدينة القيروان. انظر: معجم البلدان 3 / 397) أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الأنصاري أَنَّ بَكْرَ ابْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه.

(4) سورة إبراهيم: 36.

(5) سورة المائدة: 118.

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: انفرد به مسلم دون البخاري.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(7) سورة الضحى: 5.

وأما قوله تعالى: ﴿ **ولا نسوءك** ﴾ فهو تأكيد للمعنى، أي لا نحزنك، لأن الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم ويدخل الباقي النار، فقال تعالى: نرضيك ولا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع والله أعلم[1] .

حقا إنه رحمة للعالمين، يبكي خوفا وخشية على أمته، بل في موضع أخر يبكي حين تتلى عليه آيات العرض يوم القيامة، كما بين ذلك مسلم بسنده من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ "، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: " إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي "، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾، رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ**[2].

فبكاؤه ﷺ ، إشارة منه إلى معنى الوعظ؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه، والإيمان به وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن[3]

وفي بكاء النبي ﷺ وجوه:

الأول: قال ابن الجوزي: بكاؤه عند هذه الآية الكريمة لأنه لا بد من أداء الشهادة والحكم على المشهود عليه، إنما يكون بقول الشاهد فلما كان هو الشاهد وهو الشافع بكى على المفرطين منهم.

الثاني: أنه بكى لعظم ما تضمنته هذه الآية الكريمة من هول المطلع وشدة الأمر إذ يؤتى بالأنبياء عليهم السلام شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب.

الثالث: أنه بكى فرحا لقبول شهادة أمته يوم القيامة وقبول تزكيته لهم في ذلك اليوم العظيم[4] .

وتارة أخرى تذرف دموعه رحمة بالمريض، لنستحضر قول الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[5] ، وقوله تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾[6] يؤكد ذلك ما يرويه البخاري بسنده من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ،فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ**

---

(1) انظر: شرح النووي على مسلم (3 / 78).

(2) دراسة الحديث:سبقت دراسته ص44 .

(3) انظر: شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال (10 / 278).

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري(27 / 93).

(5) التوبة: 128.

(6) الأنبياء: 107.

الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: " قَدْ قَضَى؟ "، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: " أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ ... ".(1)

فالنبي يبكي عند المريض ليتبين لنا جواز البكاء عند المريض، وليس ذلك من الجفاء عليه والتقريع له، وإنما هو إشفاق عليه، ورقة وحرقة لحاله، (2) بل فيه استحباب عيادة المريض وفيه النهي عن المنكر وبيان الوعيد عليه، وفيه جواز إتباع القوم للباكي في بكائه(3).

وتارة أخرى يبكي رحمة بالمحتضر، كما روى الإمام البخاري بسنده من **حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَرْسَلَتْ ابْنَةُ (4) النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ، إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: " إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ "، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ، وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ، قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ: كَأَنَّهَا شَنٌّ(5)، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟، فَقَالَ: " هَذِهِ رَحْمَةٌ، جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ ".** (6)

فيبكي النبي ﷺ ويعتبرها رحمة جعلها الله في قلوب العباد، بل إن الله يرحم بهذه الدموع أصحابها لأنه يرحم الرحماء، وفي هذا الحديث من الفوائد جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر لرجاء بركتهم ودعائهم وجواز القسم عليهم لذلك وجواز المشي إلى التعزية والعيادة بغير إذن بخلاف الوليمة، وفيه استحباب إبرار القسم وأمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت، ليقع وهو مستشعر بالرضا مقاوما للحزن بالصبر وإخبار من يستدعى بالأمر الذي يستدعى من أجله وتقديم السلام على الكلام وعيادة المريض ولو كان مفضولا أو صبيا صغيرا، وفيه الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم والترهيب من قسوة القلب وجمود العين وجواز البكاء من غير نوح(7).

---

(1) سبقت دراسته:ص55.

(2) أنظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (3 / 289) .

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12 / 363).

(4) قوله: أرسلت بنت النبي هي زينب (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 12 / 284).

(5) الشن بفتح المعجمه وتشديد النون القربه الخلقة اليابسة (فتح الباري ابن حجر3/ 157).

(6) سبقت دراسته: ص52.

(7) انظر: فتح الباري لابن حجر (3 / 158).

المطلب الثاني: بكاء النبي موسي عليه الصلاة والسلام رحمة بأمته:

لم يكن بكاء موسى حسدًا معاذ الله، فإن الحسد في ذلك العالم وهو يوم القيامة منزوع عن آحاد المؤمنين، فكيف بمن اصطفاه الله، بل كان أسفا على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزمة لتنقيص أجره، لأن لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه، ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا محمد ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الأمة[1] وقيل: بل أراد بالبكاء تبشير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وإدخال السرور عليه بأن أتباعه ﷺ أكثر ولعل تحصيل هذا الغرض بالبكاء آكد من تحصيله بوجه آخر، ففيه إظهار أنه نال منالاً يَغبطهُ مثل موسى والله تعالى أعلم[2].

يبين هذا المعنى حديث يرويه النسائي[3] بسنده[4] من **حديث مَالكِ بْنِ صَعْصَعَةَ** [5] **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فذكر حادثة الإسراء والمعراج، وفيها أن النَّبِيُّ ﷺ قال: " ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَمِثْلُ ذَلكَ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بكَ، مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى، قِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ... ".**[6]

---

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (25 / 84).

(2) حاشية السندي على النسائي (1/ 219).

(3) سنن النسائي،كتاب الصلاة،باب فرض الصلاة،ح164.

(4) قال: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتَوَائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ بن دعامة السدوسي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

(5) مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن غنم بن عدي بن عامر بن عدي بن النجار الأنصاري –أحد الصحابة الكرام–، سكن المدينة، وروى عن النبي ﷺ حديثين روى عنه أنس بن مالك، وكان من قومه (الإصابة في تمييز الصحابة 728/5).

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح2968)،من طريق سعيد بن أبي عروبة بنحوه، وفي (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا،ح3142) بنحوه، وفي(كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا، ح3176) بمعناه، وفي (كتاب المناقب، باب المعراج، ح3598) من طريق همام بن يحيى بن دينار، وأخرجه مسلم في صحيحه في(كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله إلي السماوات وفرض الصلاة،ح238) بنحوه، والترمذي في سننه في(كتاب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله، باب ومن سورة ألم نشرح لك صدرك،ح3269) بنحوه، من طريق محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ثلاثتهم (سعيد بن أبي عروبة، همام، محمد بن إبراهيم بن أبي عدي) من طريق قتادة عن أنس بن مالك به .

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح وقد صححه الألباني (سنن النسائي مع أحكام الألباني1 / 217).

معنى هذا والله أعلم، أن موسى عليه السلام حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم مع كثـرة عددهم، فكان بكاؤه حزنا عليهم وغبطة لنبينا ﷺ على كثرة أتباعه والغبطة في الخير محبوبة، ومعنى الغبطة أنه ود أن يكون من أمته المؤمنين مثل هذه الأمة لا أنه ود أن يكونوا أتباعا له، وليس لنبينا ﷺ مثلهم والمقصود أنه إنما بكى حزنا على قومه وعلى فوات الفضل العظيم والثواب الجزيل بتخلفهم عن الطاعة، فان من دعا إلى خير وعمل الناس به كان له مثل أجورهم كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، ومثل هذا يبكى عليه ويحزن على فواته والله أعلم.[1]

المطلب الثالث: بكاء أدم عليه السلام شفقة علي أمته من النار:

إنها رحمة الأب بأولاده يبكي عليهم شفقة من العذاب، هذا هو حال كل أب مع أبنائه، لأنها مشاعر الأبوة التي جسدها الله سبحانه وتعالى في قلب الآباء والأمهات، والآن يمكن القول إذا كان هذا حال الآباء فكيف سيكون حال أبينا آدم مع ذريته، طبعا بلا شك، ستكون الرحمة والشفقة هي الأسبق إلي قلبه، وهذا ما أكدته السنة في حديث يرويه البخاري[2] **بسنده[3] من حديث أَبي ذَرٍّ، ذكر حادثة الإسراء والمعراج، وفيها أن النَّبِي ﷺ قال: " فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟، قَالَ نَعَمْ، مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فتح عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى ... ".[4]**

فمن خلال هذا الحديث يتأكد لنا رحمة الأنبياء بذريتهم، وبأقوامهم، وهذه صفة القائد الرباني الذي يسعي لرعيته ولا يشق عليها بل هو من يجسد الرحمة والألفة بينهم، بل يسعي لنجاتهم من كل هلاك في الدنيا والآخرة، وهذا هو حال أبينا آدم عليه وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأتم التسليم وهو يبكي على أمته شفقة ورحمة بها من أن تدخل النار.

---

(1) شرح النووي على مسلم (2 / 224).

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء،ح349.

(3) قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بن سعد عَنْ يُونُسَ بن يزيد عَنْ محمد بن مسلم ابْنِ شِهَابٍ الزهري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر إدريس وهو جد أبي نوح ويقال جد نوح،ح3094) من طريق عبد الله بن المبارك وعنبسة بن خالد، وأخرجه مسلم (كتاب الأيمان، باب الإسراء برسول الله وفرض الصلوات،ح237) من طريق عبد الله بن وهب بن مسلم بنحوه ثلاثتهم من طريق يونس عن ابن شهاب الزهري به بمثله.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

المبحث الثاني

بكاء الحزن والألـــم

المطلب الأول: بكاء المظلوم والمكلوم:

إن البغي والظلم ذنب عظيم، وسبب كل شر وفساد، وكل بلاء وعقاب فهو منبع الرذائل والموبقات ومصدر الشرور والسيئات، وعنه تصدر كل العيوب والآفات متى فشا في أمة آذن الله بأُفُولِهَا ومتى شاع في بلدة فقد انعقدت أسباب زوالها، فبه تفسد الديار وتخرب الأوطان وتدمر الأمصار به ينزل غضب الواحد الجبار القهار، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَموا** ﴾ [1]وقال: ﴿ **كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد** ﴾. [2]

وقال تعالى: ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً** ﴾ [3] وقال تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيد** ﴾. [4]

فالظلم ظلمات يوم القيامة، ولذلك جعله ربنا بيننا محرما، ومع ذلك كم من مظلوم يعيش بيننا، وكم من مظلوم بكى حتى انقطع دمعه، فمن ذلك ما رواه البخاري[5] بسنده[6] من **حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ، حينَ قالَ لَها أَهلُ الْإِفْكِ ما قَالَتْ ... فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ [7] لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ [8] بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي.[9]**

---

(1) سورة الكهف: 59.

(2) سورة هود: 102.

(3) سورة الأنبياء: 11.

(4) سورة الحج: 45.

(5) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ح4141.

(6) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن يحيى بن عمرو القرشي العامري الأويسى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بن كيسان المدني عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزهري قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ

(7) يَرْقَأُ: يقال رَقَأَ الدّمْعُ والدَّم والعِرْقُ يرقَأُ رُقُوءاً بالضم إذا سكَن وانْقَطع والاسمُ الرَّقُوء بالفتح : أي أنها تُعْطَى في الدِيات بَدَلا من القَوَد فَيُسْكُن بها الدَّم (النهاية في غريب الأثر2/ 608) .

(8) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام (شرح النووي على مسلم 17 / 108) وقال ابن حجر: هي استعارة للسهر (فتح الباري لابن حجر 8 / 467).

(9) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة المرأة لغير زوجها، ح2404)، وفي (كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات،ح2491)، وفي (كتاب تفسير القرأن الكريم، باب إذا جاءوا بالإفك عصبة فلا تحسبوه شرا، ح4380)، وفي (كتاب المرأة تهب يومها من زوجها

فعائشة تبكي لأنها مظلومة بل مكلومة أي مجروحة كيف لا وهي تتهم في عرضها في حادثة الإفك، لم يعرف النوم لها سبيلاً منذ علمت الخبر... ليلتان كاملتان لم تكف عن البكاء ولا يرقأ لها دمع حتى كاد البكاء أن يفتت كبدها... شهراً كاملاً وهي مريضة جليسة الفراش بعد أن عادت مع رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق [1] وهي لا تعلم ماذا يدور حولها، وماذا يقول الناس عنها، وماذا في قرارة نفس رسول الله ﷺ تجاهها، فكانت الفاجعة، كيف لا وهي تتهم بذنب لم تقترفه، وليس هناك أي دليل على براءتها، ولا يجد أحدا يدافع عنها، أمر لا تستطيع مفردات اللغة وصف صعوبته على النفس، لذا آثرت الصمت، فالصمت في حال كتلك أبلغ من أي كلام تدافع به عن نفسها، محنة ما أشدها، وهي محنة قريبة إلى حد بعيد بتلك التي عاشتها السيدة مريم عليها السلام، لكن الله تعالى في الحالين أنزل تبرئتهما من عنده.

ومن هذا القبيل بكاء صفية لسخرية حفصة منها، لما رواه الترمذي[2] بسنده[3] من **حديث أَنَسٍ، قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: " مَا يُبْكِيكِ "، فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ " إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟ "، ثُمَّ قَالَ: " اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ ".**[4]

لضرتها وكيف يقسم،ح4811)، وفي(كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا،ح3721)، وفي(كتاب الشهادات، باب إذا عدل رجل أحدا فقال لا نعلم إلا خيرا،ح2443، وفي(كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن ببعض،ح2467)، وفي(كتاب تفسير القرآن، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم،ح4381)، وفي(كتاب الجهاد والسير، باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه،ح2666)، وفي (كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة،باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم،6821) من طريق "سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وأخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة،ح4477) من طريق القاسم بن محمد، وفي(كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف،ح4974) من طريق عروة بن الزبير ثلاثتهم سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، القاسم بن محمد، عروة بن الزبير) عن عائشة رضي الله عنها.

ثانيا دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(1) جرت أحداث هذه الغزوة في شهر شعبان من السنة الخامسة للهجرة، وسببها: أن رئيس بني المصطلق الحارث بن أبي ضِرَار سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن تأكد لديه ﷺ صحة الخبر ندب الصحابة، وأسرع في الخروج، ولما بلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مسير ﷺ وقتله عينه، خافوا خوفاً شديداً وتفرق عنهم من كان معهم من العرب، وانتهي ﷺ إلى المُرَيْسِيع ــ بالضم فالفتح مصغراً، اسم لماء من مياههم في ناحية قُدَيْد إلى الساحل.

(2) سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، باب أزواج النبي، ح3894 .

(3) قال: حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنس.

(4) دراسة الحديث:

قوله: إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ: أي هارون بن عمران عليه السلام، وإن عمك لنبي أي موسى بن عمران عليه السلام، وإنك لتحت نبي: أي الآن ففيم تفخر عليك بفتح الخاء أي في أي شيء تفخر حفصة عليك، ثم قال اتقي الله أي مخالفته أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية. [1]

ومن هذا القبيل أيضا ما رواه أحمد [2] بسنده[3] من **حديث خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ، فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ، وَلَا يَزِيدُ إِلَّا غِلْظَةً، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاكِتٌ، لَا يَتَكَلَّمُ، فَبَكَى عَمَّارٌ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَرَاهُ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ، قَالَ: " مَنْ عَادَى عَمَّارًا، عَادَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا، أَبْغَضَهُ اللَّهُ "، قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ، فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ، فَلَقِيتُهُ، فَرَضِيَ، قَالَ عَبْد اللَّهِ بن أحمد بن حبل، سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي مَرَّتَيْنِ.**[4]

فبكى عمار أي من قلة صبره وكثرة غضبه ورأى أنه ﷺ خافض رأسه كأنه متفكر في أمره فتضرع إليه وقال أي عمار: يا رسول الله ألا تراه: أي ألا تعلم خالدا فيما يقول في حقي من الغلظة، فرفع النبي ﷺ رأسه وقال من عادي عمارا أي بلسانه عاداه الله، ومن أبغض عمارا أي بقلبه أبغضه الله. [5]

أولا: تخريج الحديث: أخرجه أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه(11 / 430) من طريق معمر به، ومن طريق أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني أخرجه إسحاق بن راهويه (4 / 260) في مسنده، ومن طريق إسحاق بن راهويه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (24 / 70) بمثله .

دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح. وقد صححه الألباني (سنن الترمذي 5 / 709)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح صحيح (ابن حبان 16/ 193).

(1) تحفة الأحوذي (10 / 269).

(2) مسند أحمد 28 / 13.

(3) قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ بن يزيد الشيباني عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ بن حصين عَنْ عَلْقَمَةَ بن وائل عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في السنن الكبرى في(باب الاختلاف على أم المؤمنين، ح 8207) من طريق أحمد بن سليمان، وابن أبي شيبة في مصنفه(12 / 120) وأخرجه ابن حبان في صحيحه(15 / 556) من طريق عثمان بن أبي شيبة كلاهما عن يزيد بن هارون به.

دراسة الإسناد:رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين (انظر: تعليقه على صحيح ابن حبان15 / 556).

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (18 / 128).

المطلب الثاني: بكاء التعزية والمواساة:

المسلم أخو المسلم، فمن حق المسلم على أخيه أن يواسيه في الأحزان ويشاركه الأفراح، فأن تحزن لحزن أخيك بل تشاركه البكاء شيء جميل ومن ذلك بكاء الأنصاريّة؛ تعزيةً لعائشة، فمن ذلك ما رواه البخاري بسنده من **حديث عَائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْها، زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ، حينَ قالَ لَها أَهلُ الْإِفْكِ، ما قَالَتْ ... فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي.**[(1)]

المطلب الثالث: بكاء الحزن والندم والتوبة:

إن الذنوب والمعاصي باب كلنا ولجناه، وبحر كلنا سبحنا فيه، إلا من رحم الله، ولا ينجو من ذلك إلا المعصومين، ممن اصطفاهم الله واجتباهم من أنبيائه ورسله، فالوبال والهلاك هو الاستمرار على المعصية التي زينتها النفوس الضعيفة والشياطين، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "أيها الناس من ألم بذنب فليستغفر الله وليتب، فإن عاد فليستغفر الله وليتب، فإن عاد فليستغفر الله وليتب، فإنما هي خطايا مطوقه في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك في الإصرار عليها"[(2)] فلا بد من الندم والبكاء بسبب المعصية، والإقلاع عنها فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، والندم والضيق والخوف من الله فرصه عظيمه للتوبة، ومعاهدة الله سبحانه على ترك الذنوب، فلن تطيب الحياة إلا بالعودة إلى الله والتمسك بدينه، الذي فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة

وما أجمل المرء حين يخطئ فيعترف بخطئه بل ما أجمله إذا سارع إلي التوبة والأوبة إلى الله بل الأجمل أن يذرف دموع التوبة والندم، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ كما يروي الإمام مسلم[(3)]بسنده[(4)] من **حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ... قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: " مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ "، قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ**

---

(1) دراسة الحديث: سبقت دراسته: ص62.

(2) جامع العلوم والحكم ص165.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، ح1763.

(4) قال: حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا: ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ح و حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عُمَرُ ابْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا.[1]

---

(1) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: انفرد به مسلم دون البخاري.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– عكرمة بن عمار: وهو أبو عمار العجلي اليمامي، ت قبيل 160 هـ.

وثقه أحمد بن حنبل (تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص453)، وابن معين (تاريخ ابن معين – رواية الدوري – 123/4) وزاد مرة (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 273/5): " يكتبون حديثه"، وقال مرة: ثبت (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 272/5.)، وقال مرة: صدوقٌ ليس به بأس (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 10/7.)، وأحمد بن صالح (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص 177)، والعجلي (تاريخ الثقات للعجلي ص 339) وزاد: يروي عنه النضر بن محمد ألف حديث، ويعقوب ابن شيبة (تهذيب التهذيب لابن حجر 233/7) وزاد: ثَبْتٌ(تهذيب التهذيب لابن حجر 233/7)، وأبو داود (سؤالات الآجري أبا داود 378/1 رقم 707)، وإسحاق ابن أحمد بن خلف البخاري (تهذيب الكمال للمزي 262/20)، والدارقطني (سؤالات البرقاني للدارقطني ص 55 رقم 403)، والذهبي (الكاشف للذهبي 33/2.)، وذكره ابن حبان في الثقات (الثقات لابن حبان 233/5) .وسئل أيوب – أي السختياني– عنه فقال (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص 177): لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه.و قال علي بن المديني (سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني ص 133 رقم 170): كان عكرمة بن عمار عند أصحابنا ثقة ثبتًا .وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي (تهذيب الكمال للمزي 262/20): عكرمة بن عمار ثقة عندهم، و روى عنه ابن مهدي، ما سمعت فيه إلا خيرًا .وتكلموا في روايته عن يحيى بن أبي كثير:قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه (تهذيب الكمال للمزي 258/20): عكرمة بن عمار: مضطرب الحديث عن يحيى بن أبى كثير، و قال أيضا عن أبيه (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 10/7): عكرمة بن عمار، مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة، و كان حديثه عن إياس ابن سلمة صالحًا .وقال أبو زرعة الدمشقي (تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص453): سمعت أحمد بن حنبل يضعف رواية أيوب بن عتبة، و عكرمة ابن عمار عن يحيى بن أبى كثير، و قال: عكرمة أوثق الرجلين، وقال عبد الله بن على بن المديني، عن أبيه (تهذيب الكمال للمزي 260/20): أحاديث عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبى كثير ليست بذاك مناكير، كان يحيى بن سعيد يضعفهما .

وقال البخارى (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 272/5): مضطرب فى حديث يحيى بن أبى كثير، و لم يكن عنده كتاب .وقال أبو حاتم (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 10/7): كان صدوقًا، و ربما وهم في حديثه، و ربما دلس، و في حديثه عن يحيى بن أبي كثير بعض الأغاليط، وقال أبو داود (سؤالات الآجري أبا داود 378/1 رقم 707): فى حديثه عن يحيى بن أبى كثير اضطراب. وقال النسائى (تهذيب الكمال للمزي 261/20): ليس به بأس إلا فى حديثه عن يحيى بن أبى كثير .

المطلب الرابع: البكاء عند فراق الأحبة:

المحبة التي يتنافس بها المتنافسون، عليها يتفانى المحبون، هـــي قـــوت القلـــوب، وغـــذاء الأرواح، وقرة العيون، ولذلك فراق الأحبة ليس بالأمر السهل، ومن هنا كان البكـــاء علـــي فـــراق الأحبة دليل المحبة الصادقة، فمعاذ يبكي أنه سيفارق الحبيب محمد ﷺ، لما رواه أحمد [1] بـــسنده [2] من حديث **مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوصِيهِ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: " يَا مُعَاذُ، إِنَّـــكَ عَـــسَى أَنْ لَـــا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي "، فَبَكَى مُعَـــاذٌ جَـــشَعًا [3] لِفِـــرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ الْتَفَتَ، فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: " إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِـــي الْمُتَّقُـــونَ، مَـــنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا ".[4]**

و قال زكريا بن يحيى الساجى (تهذيب الكمال للمزي 261/20.): صدوق، روى عنه شعبة و الثورى و يحيى القطان، و وثقه يحيى بن معين، و أحمد بن حنبل إلا أن يحيى القطان ضعفه فى أحاديث عن يحيى بن أبى كثير "

وقال ابن خراش (تهذيب الكمال للمزي 263/20): كان صدوقًا، و فى حديثه نكرة .

وقال أبو أحمد بن عدى(الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 277/5): مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة .

وقال أبو أحمد الحاكم (تهذيب التهذيب لابن حجر 233/7): جل حديثه عن يحيى، و ليس بالقائم .

وقال ابن شاهين (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص 177): ليس به بأس صدوق.

وقال ابن حجر (تقريب التهذيب لابن حجر ص 351): صدوق يغلط، وفى روايته عن يحيى بن أبى كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب.

قال الباحث: هو ثقةٌ، وقد أطلق الأئمة توثيقه وقبول حديثه، وروى عنه شعبة والثوري وابن مهدي والقطان، وإنما تكلموا في حديثه عن يحيى بن أبي كثير، وكما قال الحاكم: جل حديثه عن يحيى، فحديثه عنه مضطرب، وهنا روايته عن سماك الحنفي وليس يحيى بن أبي كثير

–سماك الحنفي:سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل بالزاي مصغرا اليمامي ثم الكوفي ليس به بأس من الثالثة تقريب التهذيب(1 / 256) ذكره ابن حبان في الثقات (4 / 340) وقال العجلي في الثقات(1 / 436)سماك ابن الوليد الحنفي تابعي ثقة، قال أبو حاتم صدوق(الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة 1 / 466).وثقه أحمد، وابن معين.وقال أبو حاتم وغيره: صدوق لا بأس به. سير أعلام النبلاء – (5 / 249)

قال الباحث:هو ثقة.

– باقي رجال الإسناد ثقات.

(1) مسند أحمد (36 / 376).

(2) حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ (عبد القدوس بن الحجاج الخولاني) حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بن عمرو حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَن معاذ بن جبل.

(3) جَشَعًا: الجَزَعُ (النهاية في غريب الأثر 1 / 758).

(4) دراسة الحديث:

فبكاء معاذ جشعا أي جزعا وفزعا لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت أي رسول الله ﷺ عن معاذ فأقبل بوجهه نحو المدينة، ولعل وجه لالتفات بإدارة وجهه الشريف عن معاذ لئلا يرى بكاءه ويصير سببا لبكائه ﷺ ويشتد الحزن في ذلك المقام مع الإيماء بأنه لا بد من المفارقة في الدنيا والمواجهة في العقبى فَسَلاهُ فعلا ووصاه قولا حيث بين فيه أنك تفارقني وتفارق المدينة وترى المدينة ولا تراني وأشار إلى أن مجمع الأنبياء والأتقياء في دار البقاء فقال: إن أولى الناس بي أي بشفاعتي أو أقرب الناس إلى منزلتي المتقون من كانوا". (1)

ومن هذا القبيل بكاء الأنصار ظنا منهم أن النبي ﷺ سيرجع إلي مكة ويتركهم، لما رواه مسلم(2) بسنده (3) من **حديث أبي هريرة ،قَالَ النبي** ﷺ: " **كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ** "، **فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ، وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا، إِلَّا الضِّنَّ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: " **إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ** "، **قَالَ: فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ...** (4)

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(20 / 121)، وفي مسند الشاميين(2 / 102) وأخرجه البيهقي في السنن الكبري(10 / 86)، من طريق أبي اليمان، وأخرجه ابن حبان في صحيحه(2 / 414)، من طريق أبي المغيرة، كلاهما عن صفوان به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- عاصم بن حميد السكوني الحمصي صدوق مخضرم (تقريب التهذيب ص285)، روى عن معاذ بن جبل وعوف بن مالك وعائشة روى عنه راشد بن سعد سمعت أبى يقول ذلك (الجرح والتعديل342/6)، وثقه ابن حبان (الثقات لابن حبان 5 / 235)، والذهبي (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (518/1) 518)، والدارقطني، وأخرج له مسلم (ذيل ميزان الاعتدال 131/1).

قال الباحث: هو ثقة لأن الأغلب على توثيقه.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (15 / 125).

(2) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة،ح1780.

(3) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم (كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة،ح1780) من طريق معاوية بن أبي سفيان عن أبي هريرة به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

-شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ الحَبَطي، أَبُو مُحَمَّد. تُوُفِّيَ 235 أو 236هـ (تقريب التهذيب ص441-442.) .

والمعني أنهم رأوا رأفة النبي ﷺ بأهل مكة وكف القتل عنهم، فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائما ويرحل عنهم ويهجر المدينة، فشق ذلك عليهم، وأوحى الله تعالى إليه ﷺ فأعلمهم بذلك فقال لهم ﷺ: قلتم كذا وكذا قالوا: نعم قد قلنا هذا فهذه معجزة من معجزات النبوة فقال: كلا إني عبد الله ورسوله.

وأما قوله ﷺ (هاجرت إلى الله وإليكم المحيا محياكم والممات مماتكم)، فمعناه أني هاجرت إلى الله وإلى دياركم لاستيطانها فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى بل أنا ملازم لكم المحيا محياكم والممات مماتكم أي لا أحيا إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم، وهذا أيضا من المعجزات، فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا وقالوا والله ما قلنا كلامنا السابق إلا حرصا عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا لنستفيد منك ونتبرك بك وتهدينا الصراط المستقيم، كما قال الله تعالى: ﴿ **وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم** ﴾، وهذا معنى قولهم ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بك هو بكسر الضاد أي شحا بك أن تفارقنا ويختص بك غيرنا، وكان بكاؤهم فرحا بما قال لهم وحياء مما خافوا أن يكون بلغه عنهم مما يستحي منه. [1]

ليس غريبا أن يبكي أصحاب رسول الله على فراق المصطفى ﷺ فحسب، بل إذا ما ذكرت لحظة وساعة الفراق كان البكاء والحزن والألم، يبين لنا ذلك ما رواه أحمد [2] بسنده[3] من **حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ[4]، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: " عَوْفٌ "، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: " ادْخُلْ "، قَالَ: قُلْتُ: كُلِّي أَوْ بَعْضِي؟، قَالَ: " بَلْ كُلُّكَ "، قَالَ: " يَا عَوْفُ، اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ**

قال أحمد بن حنبل (تهذيب الكمال 600/12)، ومسلمة بن القاسم (تهذيب التهذيب 328/4): "ثقة"، وقال أبو زرعة: "صدوق" (الجرح والتعديل 357/4)، وقال عبد الباقي بن قانع: "صالح" (تهذيب التهذيب 328/4)، وقال الساجي: "قدري، إلا أنه كان صدوقًا" (المرجع نفسه) .

وقال أبو حاتم: "كان يرى القدر، واضطر الناس إليه بأَخَرة" (الجرح والتعديل 357/4) .

وقال الذهبي: "وما علمت به بأسًا، ولا استنكروا شيئًا من أمره، ولكنه ليس في الذروة" (سير أعلام النبلاء 101/11)، وقال ابن حجر: "صدوق يهم، ورمي بالقدر" (تقريب التهذيب ص441-442) .

قال الباحث: هو صدوق، وكان يرى القدر.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

(1) شرح النووي على مسلم (12 / 128).

(2) مسند أحمد (39 / 411).

(3) حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ(عبد القدوس بن الحجاج الخولاني) قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بن عمرو قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ(جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ.

(4) عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ يُكَنَّى: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقِيلَ: أَبَا عَبْدِ اللهِ، سَكَنَ الشَّامَ، وَقَدِمَ مِصْرَ، ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، حَدَّثَ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ، وَمِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ: أَبُو مُسْلِمٍ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّانِ، وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَغَيْرُهُمْ (معرفة الصحابة لأبي نعيم4 / 2203).

يَدَيْ السَّاعَةِ، أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي "، قَالَ: فَاسْتَبْكَيْتُ، حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسْكِتُنِي، قَالَ: قُلْتُ: إِحْدَى وَالثَّانِيَةُ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُلْتُ: اثْنَيْنِ وَالثَّالِثَةُ مُوتَانٌ[1]**، يَكُونُ فِي أُمَّتِي، يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قُعَاص**[2] **الْغَنَمِ، قَالَ: ثَلَاثًا وَالرَّابِعَةُ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي وَعَظَّمَهَا، قُلْ أَرْبَعًا وَالْخَامِسَةُ يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا قُلْ خَمْسًا وَالسَّادِسَةُ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً قُلْتُ وَمَا الْغَايَةُ قَالَ الرَّايَةُ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ**[3] **فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ .**[4]

فعوف بن مالك مجرد أن ذكر له أنه سيفارق الحبيب ﷺ أخذ يبكي والنبي ﷺ يسكته، فإذا كان هذا حال أصحابه، فكيف سيكون موقف أهل بيته، يبين لنا ذلك ما رواه النسائي[5] بسنده [6] من **حديث أَنَسٍ، أَنَّ فَاطِمَةَ بَكَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ مَاتَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، يَا أَبَتَاهُ، جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ.**[7] ففاطمة رضي الله عنها، تبكي على فراق أبيها، وحق لها ذلك.

---

(1) الموُتَانُ بوزن البُطْلانِ : الموْتُ الكثيرُ الوُقوعِ (النهاية في غريب الأثر4/ 809).

(2) كقُعاصِ الغَنَم: القُعاص بالضم : داء يأخذ الغَنم لا يُلْبِثُها أن تموت(النهاية في غريب الأثر4 / 134).

(3) الغُوطة بالضم ثم السكون وطاء مهملة وهو من الغائط وهو المطمئن من الأرض وجمعه غيطان وأغواط والغوطة هي الكورة التي منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سيما من شماليها فان جبالها عالية جدا ومياهها خارجة من تلك الجبال وتمد في الغوطة في عدة أنهر فتسقي بساتينها وزروعها ويصب باقيها في أجمة هناك وبحيرة والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة قل أن يكون بها مزارع للمستغلات إلا في مواضع كثيرة وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا معجم البلدان – (4 / 219).

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه،(كتاب الجزية،باب ما يحذر من الغدر،ح2940) ، وأخرجه أبو داود في سننه(كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ح4348) ، وأخرجه ابن ماجة في سننه(كتاب الفتن، باب أشراط الساعة،ح4032)، وأخرجه الحاكم في (المستدرك4 / 419) أربعتهم من طريق أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك بنحوه.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم علي الحديث: صحيح الإسناد. قال الشيخ الألباني: صحيح(الجامع الصغير وزيادته 1 / 193).

(5) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت،ح.1844

(6)أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق الصنعاني قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ بن راشد عَنْ ثَابِتٍ البناني عَنْ أنس ابن مالك رضي الله عنه.

(7)دراسة الحديث:

ليس هذا فحسب بل بمجرد ذكرهم للحبيب يبكون، يا لها من رقة للقلوب ومحبة للمحبـــوب، يبين لنا ذلك ما رواه أحمد[1] بسنده[2] من **حديث رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ،** [3] **قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الـــصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ حِـــينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ...**[4]

أولا:تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، ح4462)، والدارمي في سننه(في المقدمة، باب وفاة النبي، ح87) كلاهما من طريق حماد، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه(3 / 553) من طريق معمر، كلاهما عن ثابت به بنحوه.

ومن طريق عبد الرازق أخرجه أحمد في مسنده (20 / 332)، وابن حبان في صحيحه (14 / 591) والبيهقي السنن الكبرى (4 / 71)، ومن طريق أحمد بن حبل أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (22 / 415).

ثانيا:دراسة الإسناد:

– عبد الرزاق: سبقت دراسته وهو ثقة ومثبت عن معمر ص48

–باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم علي الحديث: إسناده صحيح.

(1) مسند أحمد (1 / 185).

(2)حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو عَامِرٍ قَالَا حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ.

(3) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي. وأمه أم مالك بنت أبي بن سلول، يكنى أبا معاذ شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد معه بدراً أخواه خلاد ومالك ابنا رافع، شهدوا ثلاثتهم بدراً. واختلف في شهود أبيهم رافع بن مالك بدراً. وشهد رفاعة بن رافع مع علي الجمل وصفين، وتوفي في أول إمارة معاوية (الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1 / 147).

(4)دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه (كتاب الدعوات عن رسول الله، باب في دعاء النبي، ح3481) وأخرجه أبو يعلى في مسنده(1 / 88) من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي عن زهير بن محمد به، ومن طريق زهير بن محمد أخرجه البزار في مسنده (1 / 92) .

ثانيا: دراسة الإسناد.

–زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيْمِيّ، أَبُو المُنْذِرِ الخُرَاسَانِيّ. تُوُفِّي 162هـــ (تقريب التهذيب ص342) .

قال ابن معين: "ثقة" (تاريخ ابن معين (رواية الدوري) 354/4، وتاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ص113)، وقال مرة: "صالح لا بأس به" (تهذيب الكمال 416/9)، وقال في موضع آخر: "ضعيف" (الضعفاء الكبير 449/2)

قال أحمد بن حنبل: "ثقة" (تهذيب الكمال 416/9)، وقال مرة: "ليس به بأس" (المرجع نفسه)، وقال في موضع آخر: "مستقيم الحديث" (الجرح والتعديل 590/3)، وقال أيضًا: "مقارب الحديث" (الضعفاء الكبير 449/2)، وقال: "كأَنّ الذي رَوَى عنه أهل الشام زهير آخر، فقُلب اسمه" (التاريخ الكبير 427/3–428، والتاريخ الصغير 137/2. كلاهما للبخاري) .

وقال أبو بكر الأثرم: "سمعت أبا عبد الله –وذكر رواية الشاميين عن زهير بن محمد– قال: يروون عنه أحاديث مناكير هؤلاء، ثم قال لي: ترى هذا زهير بن محمد الذي يروون عنه أصحابنا؟! ثم قال: أما رواية أصحابنا عنه فمستقيمة، عبد الرحمن بن مهدي، وأبو عامر –يعني العقدي– أحاديث مستقيمة صحاح، وأما أحاديث أبي حفص ذاك التنيسي عنه فتلك بواطيل موضوعة أو نحو هذا، فأما بواطيل فقد قاله" (تهذيب الكمال 416/9) .

وقال البخاري: "ما رَوَى عنه أهل الشام فإنه مناكير، وما رَوَى عنه أهل البصرة فإنه صحيح" (المرجع نفسه)، وقال أبو حاتم: "محله الصدق، وفى حفظه سوء، وكان حديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه فما حدث من كتبه فهو صالح، وما حدث من حفظه ففيه أغاليط" (الجرح والتعديل 590/3) .قال الذهبي: "ثقة، يُغْرِب ويأتي بما يُنْكَر" (الكاشف 408/1)، وقال ابن حجر: "رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها" (تقريب التهذيب ص342) .

قال الباحث: قد اختلف أهل العلم فيه ما بين موثق له، أو مضعِّفٍ، أو متوسِّط، أو مُفَصِّل بين ما رَوَى عنه أهل الشام، وما رَوَى عنه أهل العراق.

وخلاصة القول فيه، أنه صدوق فيما رَوَى عنه أهل العراق، ضعيف فيما رَوَى عنه أهل الشام، والله أعلم.

ورواية أبي داود الطيالسي عنه صحيحة لأنه من أهل البصرة، والبخاري نص على أن رواية أهل البصرة عنه صحيحة كما تقدم. على أنه تابعه –أعني الطيالسيَّ– عبدُ الرحمن بنُ مهدي، وأبو عامر العقدي في الرواية عن زهير بن محمد، وتقدم أن الإمام أحمد نص على أن روايتهما عنه مستقيمة صحيحة.

– عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، وثقه العجلي (الثقات للعجلي 2 / 57)، وقال الترمذي: "صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، والحميدى يحتجون بحديث ابن عقيل. قال محمد بن إسماعيل: وهو مقارب الحديث" (سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، رقم 3) .

وقال الحاكم:" مستقيم الحديث" (تهذيب التهذيب 6 / 15)، وقال الذهبي:"حسن الحديث" (المغني في الضعفاء للذهبي 1 / 354) .

وقال عمرو بن على: "سمعت يحيى وعبد الرحمن جميعا يحدثان عن عبد الله بن محمد بن عقيل، والناس يختلفون عليه" (تهذيب الكمال 16 / 78) .

وقال الحاكم أبو أحمد:" كان أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم يحتجان بحديثه، ليس بذاك المتين المعتمد" (تهذيب الكمال 16 / 78) . وقال الساجي:" كان من أهل الصدق، ولم يكن بمتقن في الحديث" (تهذيب التهذيب 6 / 15) . وقال ابن عبد البر: "هو أوثق من كل من تكلم فيه" (تهذيب التهذيب 6 / 15) . فقال ابن حجر:" هذا إفراط" (تهذيب التهذيب 6 / 15) .

وقال أبو حاتم:" لين الحديث، ليس بالقوي، ولا بمن يحتج بحديثه، يكتب حديثه، وهو أحب إليَّ من تمام بن نُجيح" (الجرح والتعديل 5 / 153) . وقال الخطيب: "كان سيء الحفظ" (تهذيب التهذيب 6 / 15) . وقال على ابن المدينى: "ذكرنا عند يحيى بن سعيد ضعف عاصم بن عبيد الله، فقال يحيى: هو عندي نحو ابن عقيل" (تهذيب الكمال 16 / 78.) .

وقال مسلم بن الحجاج:" قلت ليحيى بن معين: عبد الله بن محمد بن عقيل أحب إليك أو عاصم بن عبيد الله؟ فقال: ما أحب واحدًا منهما، يعنى: في الحديث" (تهذيب الكمال 16 / 78) .

فما كان من أبي بكر عند تذكره للحبيب إلا أن ينهج بالبكاء، وكذلك هذا حال الكثير من صحابة رسول الله ﷺ ، نذكر منهم أنس رضي الله عنه كلما تذكر النبي ﷺ، لما رواه أحمد[1] بسنده[2] من **حديث أَنَس، يَقُولُ: قَلَّ لَيْلَةٌ تَأْتِي عَلَيَّ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا خَلِيلِي عَلَيْهِ السَّلَام، وَأَنَسٌ يَقُولُ ذَلِكَ وَتَدْمَعُ عَيْنَاهُ.**[3]

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:" تُوقف عنه، عامة ما يرويه غريب" (... تهذيب الكمال 16 / 78)، وقال أبو زرعة: "يختلف عنه في الأسانيد" (الجرح والتعديل 5 / 153)، وقال أبو بكر بن خزيمة:" لا أحتج به لسوء حفظه" (تهذيب الكمال 16 / 78.) .

وضعفه النسائي (تهذيب الكمال 16 / 78.) وعلي بن المديني (تهذيب الكمال 16 / 78) وقال علي:" وكان يحيى بن سعيد لا يروى عنه، ولم يدخل مالك في كتبه ابن عقيل، ولا ابن أبي فروة" (تهذيب الكمال 16 / 78)، وقال يحيى بن معين:" ابن عقيل لا يحتج بحديثه" (تهذيب الكمال 16 / 78)، وقال مرة:" ضعيف الحديث" (تاريخ ابن معين رواية ابن محرز 1 / 72) .

قال محمد بن سعد:" كان منكر الحديث، لا يحتجون بحديثه، وكان كثير العلم" (تهذيب الكمال 16 / 78) .

وقال ابن حجر: صدوق في حديثه لين (تقريب التهذيب ص542) .

قال الباحث: الراوي صدوق.

– معاذ بن رفاعة بن رافع الأنصاري الزرقي المدني صدوق من الرابعة (تقريب التهذيب536/1)، ذكره ابن حبان في الثقات(الثقات لابن حبان 541/5)، وذكره الدارقطني في ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم (1 / 345)، ذكره أبو نصر البخاري الكلاباذي في كتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد(2 / 701).

قال الباحث: هو ثقة لأن الأغلب على توثيقه.

ثالثا: الحكم علي الحديث: إسناده حسن.

(1) مسند أحمد (20 / 464).

(2) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ(عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم) حَدَّثَنَا الْمُثَنَّي بن سعيد قَالَ: سَمِعْتُ أنس بن مالك رضي الله عنهما.

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(2 / 530) من طريق أبي سعيد عن المثنى به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري أبو سعيد مولى بني هاشم صدوق ربما أخطأ من التاسعة مات سنة سبع وتسعين (تقريب التهذيب 1 / 344)، وثقه أحمد (الجرح والتعديل 254/5)، وابن معين (تاريخ ابن معين رواية عثمان الدارمي ص163)، و قال أبو حاتم : كان أحمد بن حنبل يرضاه ، و ما كان به بأس(الجرح والتعديل 254/5) ووثقه البغوي، والدارقطني (تهذيب الكمال 217/17)، وحكى العقيلي، عن أحمد بن حنبل أنه قال: كان كثير الخطأ (الضعفاء الكبير 2 / 751)، وقال الذهبي: ثقة (الكاشف 1 / 633)

–قال الباحث: هو ثقة كما قال الذهبي.

وهذا من علامة محبّته للنبي ﷺ كثرة ذكره؛ فمن أحبّ شيئاً أكثر ذكره، ومنها كثرة شوقه إلى لقائه؛ فكل حبيبٍ يحبّ لقاء حبيبه.

وأيضا من هذا الباب ما كان من ابن عمر رضي الله عنهما، فإنه ما كان يذكر النبـــي ﷺ إلا ويبكي، يبين لنا ذلك ما رواه الدارمي [1] بسنده[2] من **حديث محمد بن زيد بن عبد الله بـــن عمـــر، قَالَ: مَا سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ قَطُّ إِلَّا بَكَى.**[3]

ومن هذا القبيل، ما رواه عبد الرزاق [4] بسنده[5] من حديث الْأَحْنَفِ بْنِ قَـــيْسٍ، [6] قَـــالَ: دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَوَجَدْتُ فِيهِ رَجُلًا يُكْثِرُ السُّجُودَ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّـــا انْـــصَرَفَ، قُلْتُ: أَتَدْرِي عَلَى شَفْعٍ انْصَرَفْتَ أَمْ عَلَى وِتْرٍ؟، قَالَ: إِنْ أَكُ لَا أَدْرِي، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَدْرِي، ثُـــمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي حِبِّي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي حِبِّي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ ثُمَّ بَكَى، ثُـــمَّ قَـــالَ: أَخْبَرَنِي حِبِّي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ... ".[7]

- باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(1) سنن الدارمي، في المقدمة، باب وفاة النبي، ح86.

(2) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ السُّلَمِيّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بن عيينة عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بن زيد عَنْ أَبِيهِ(محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب).

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (1 / 84) من طريق الشافعي عن سفيان بن عيينة به بنحوه، وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (6 / 176) من طريق الوليد بن مسلم، عَنْ عمر بن محمد بن زيد به بنحوه.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- سفيان بن عيينة: سبقت دراسته وهو ثقة ص18.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم علي الحديث: إسناده صحيح.

(4)مصنف عبد الرزاق (2 / 327)

(5) سَمِعْتُ عبد الرحمن بن عمرو الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ أَخْبَرَنِي هَارُونُ بْنُ رِئَابٍ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ.

(6)الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر اسمه الضحاك وقيل صخر مخضرم ثقة قيل مات سنة سبع وستين وقيل اثنتين وسبعين(تقريب التهذيب ص 96).

(7)دراسة الحديث:

أولا:تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (35 / 357) من طريق عبد الرزاق به بمثله، وأخرجه الدارمي في سننه (كتاب الصلاة، باب فضل من سجد لله سجدة، ح1425) من طريق محمد بن كثير، والبيهقي في السنن

هل ذقت جمال هذا الحب؟ إنه حب من نوع خاص ..!! أين نحن من هذا الحب!؟

فهذا بكاء الصحابة على فراق الحبيب محمد ﷺ ، وهناك بكاء الأم على فراق ولدها، كيف لا تبكي وهو فلذة كبدها، إنها مشاعر الحب الصادقة التي تنبع من أعماق القلوب، يبين لنا ذلك ما رواه الترمذي(1) بسنده(2) من **حديث أبي أيوب الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " من فرق بين الوالدة وولدها، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة "**، (3) إنها حقا مشاعر الأمومة.

المطلب الخامس: البكاء على انقطاع الوحي:

ليس حبّ نبيّنا محمّد ﷺ مجرَّدَ كلماتٍ يردِّدُها الشعراء، أو خُطَبٍ يتلُوها على المنابر الخطباء، ولكنّ محبّةَ النبي ﷺ فوق ذلك نفحةٌ ربّانيّةٌ وعقيدةٌ إيمانيّةٌ تستشعر رباط الأرض بالسماء

الكبرى(2 / 489) من طريق أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج كلاهما (محمد بن كثير، وأبو المغيرة) عن الأوزاعي به بنحوه.

ثانيا: دراسة الإسناد: عبد الرزاق سبقت دراسته وهو ثقة وثبت عن معمر ص47.

- باقي رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم علي الحديث: إسناده صحيح.

(1) سنن الترمذي، كتاب البيوع عن رسول الله، باب ما جاء في كراهية الفرق بين الأخوين أو بين الوالدة وولدها في البيع، ح1283.

(2) قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرني حيي بن عبد الله الحلبي عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أَبَا أَيُّوبَ الأنصاري.

(3) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في(المعجم الكبير4/ 182)، والبيهقي في (السنن الكبرى 9 / 126) من طريق عبد الله بن عبد الحكم، ، وأخرجه الدارقطني في سننه (3 / 67) من طريق سليمان بن عبد الرحمن، ثلاثتهم من طريق عبد الله بن وهب عن حيى بن عبد الله به.، ومن طريق حيى بن عبد الله أخرجه أحمد في مسنده (38 / 485).

ثانيا: دراسة الإسناد:

- عمر بن حفص بن صبيح الشيباني البصري صدوق(تقريب التهذيب ص 411)

ذكره ابن حبان في الثقات(الثقات لابن حبان7 / 170).

قال الباحث: هو كما قال ابن حجر.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن، وقد حسنه من العلماء الترمذي (سنن الترمذي 2 / 559)، وصححه الحاكم (المستدرك على الصحيحين 2 / 55).

كما قالت أُمُّ أيمن[1] :"إنما أبكي لأنّ الوحي قد انقطع من السماء"، كما بين ذلك الإمام مسلم [2] بسنده [3] من حديث أَنَسٍ قَالَ: **قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ، مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا.**[4]

والمعنى في قول أم أيمن: **مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ السَّمَاءِ**، لا أبكي لأني لا أعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله، أي لأن هذا أمر ظاهر، وظهوره باهر، ولكن أبكي لأن الوحي، أي بالأحكام الإلهية السماوية قد انقطع من السماء، فهيجتهما أي، فحملتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها، والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع إلى آخر الدنيا.[5]

---

(1) أم أيمن: بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان. وهي أم أيمن غلبت عليها كنيتها كنيت بابنها أيمن بن عبيد وهي بعد أم أسامة بن زيد. تزوجها زيد بن حارثة بعد عبيد الحبشي، فولدت له أسامة، يقال لها: مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم الظباء هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعاً(الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2/ 78).

(2) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أم أيمن،ح2454.

(3) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أنس بن مالك رضي الله عنهما.

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: انفرد به مسلم دون البخاري.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(5) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (17 / 257).

المبحث الثالث

بكاء الخوف

المطلب الأول: بكاء الخوف من الخسران وسوء الخاتمة:

" إنما أهل الخسارة التامة: هم الذين خسروا أنفسهم بالضلالة والشرك والمعاصي، وخسروا أتباعهم من الأهل حيث أوقعوهم في الضلال، وعرّضوهم للعذاب الدائم يوم القيامة، وذلك هو الخسران الواضح، ولا خسران أعظم منه" [1] ﴿ **قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ** ﴾[2] .

ولهذا ليس غريبا أن يبكي المرء خوفا من الخسران. وهذا هو حال كثير من صحابة رسول الله، من ذلك ما رواه البخاري[3] بسنده[4] من **حديث أَنَس بْن مَالِكٍ، أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ** [5]**، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: " يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأعلى ".**[6]

قولها: اجتهدت عليه في البكاء قال الخطابي: أقرها النبي ﷺ على هذا يعني يؤخذ منه الجواز وأجيب بأن هذا كان قبل تحريم النوح، فلا دلالة فإن تحريمه كان عقيب غزوة أحد، وهذه القصة كانت عقيب غزوة بدر، ولما قال رسول الله لأمه ما قال رجعت وهي تضحك وتقول: بخ بخ لك يا حارثة وهو أول من قتل من الأنصار يوم بدر.[7]

---

(1) انظر:التفسير المنير (3 / 2230).

(2) سورة الزمر: 15

(3) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم غرب فقتله، ح2809.

(4) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بن عبد الرحمن البصري عَنْ قَتَادَةَ بن دعامة السدوسي حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ.

(5) أي لا يُعْرَف رَامِيه . يقال: سَهْمُ غرب بفتح الراء وسكونها وبالإضافة وغير الإضافة . وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يَدْرِي وهو بالفتح إذا رَماه فأصاب غيْرَه (النهاية في غريب الأثر3/ 657).

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، ح3982) من طريق أبي إسحاق، وفي (كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، ح6567) من طريق إسماعيل بن جعفر، كلاهما عن حميد به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات .

(7) معالم السنن للخطابي (27/1).

فأم حارثة تبكي على ولدها خوفا من أن يكون قد خسر الدنيا والآخرة، وهذا هو هدي النبي محمد ﷺ يعلمه لأصحابه، كما يروي لنا مسلم [1] بسنده[2] من **حديث ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ , قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ[3] ، فَبَكَى طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا ' أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا، قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: مَا لَكَ يَا عَمْرُو، قَالَ: قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟، قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلِهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ، مَا أَطَقْتُ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ، وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي.[4]**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج 121.

(2) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ التميمي كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ(الضحاك بن مخلد) وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ يَعْنِي أَبَا عَاصِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ.

(3) في سياقة الموت: هو بكسر السين أى حال حضور الموت (شرح النووي على مسلم 2 / 137).

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: انفرد به مسلم دون البخاري.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– يزيد بن أبي حبيب: ثقة فقيه وكان يرسل (تقريب التهذيب ص600)، ولم يذكر أحد انه أرسل عن ابن شماسة المهري.

– باقي رجال الإسناد ثقات.

فعمرو بن العاص يبكي خوفا من الله سبحانه وتعالى، وخوفا من الخسران رغم أن النبي بشره إلا أن هذا هو حال المسلم يعيش بين الخوف والرجاء، والأمثلة في سيرة صحابة رسول الله ﷺ كثيرة، فهذا عبد الرحمن بن عوف يبكي خوفا من الخسران، كما يروي لنا البخاري[1] بسنده[2] من **حديث إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف** [3]، **قَالَ: أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا بِطَعَامِهِ، فَقَالَ قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وكَانَ خَيْرًا مِنِّي**[4] **فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ، إِلَّا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، لَقَدْ خَشِيتُ**[5] **أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي.**[6]

فعبد الرحمن يبكي خوفا من تأخر لحاقه بالأخيار ويشفق من ذلك، وفيه أنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعم الله عنده ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها، ويتخوف أن يقاس بها في الآخرة ويذهب سعيه فيه، وفيه أن العالم يذكر سيرة الصالحين وتقللهم من الدنيا لتقل رغبته فيها. [7]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن من جميع المال، ح1274.

(2) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ بن إبراهيم عَنْ أَبِيهِ (إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف) قَالَ: أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(3) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبا إسحاق وقيل: أبا محمد وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ذكر محمد بن سعد الواقدي أنه أدرك النبي صلى الله عليه و سلم، وقال أبو نعيم: ومما يدل على أنه ولد في حياة رسول الله ﷺ ما روي عن إبراهيم بن المنذر أن إبراهيم بن عبد الرحمن توفي سنة خمس وسبعين وله ست وسبعون سنة وروايته عن عمر بن الخطاب وعن أبيه (أسد الغابة 1 / 25).

(4) قوله وكان خيرا مني: يعني قال عبد الرحمن كان مصعب خيرا مني إنما قال هذا القول تواضعا وهضما لنفسه وإلا فعبد الرحمن من العشرة المبشرين. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 12 / 250).

(5) قوله لقد خشيت إلى آخره من كلام عبد الرحمن وكان خوفه وبكاؤه وإن كان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة مما كان عليه الصحابة من الإشفاق والخوف من التأخر عن اللحاق بالدرجات العلى وطول الحساب.(عمدة القاري شرح صحيح البخاري 12 / 250).

(6) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز، باب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد، ح1275) من طريق محمد بن مقاتل، وفي (كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ح4045) من طريق شعبة بن الحجاج، كلاهما عن سَعْدٍ بن إبراهيم به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(7) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12 / 251).

وكذلك حال عبد الرحمن هو حال خباب، كما يروي الإمام أحمد[1] بسنده[2] من **حديث حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ[3]، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى خَبَّابٍ، وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعًا، فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ. لَتَمَنَّيْتُهُ "، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَمْلِكُ دِرْهَمًا، وَإِنَّ فِي جَانِبِ بَيْتِي الْآنَ لَأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ: ثُمَّ أُتِيَ بِكَفَنِهِ، فَلَمَّا رَآهُ بَكَى، قَالَ: لَكِنَّ حَمْزَةَ لَمْ يُوجَدْ لَهُ كَفَنٌ إِلَّا بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ، إِذَا جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَلَصَتْ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَإِذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ قَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ، حَتَّى مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ، وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الْإِذْخِرُ.**[4]

---

(1) مسند أحمد (34 / 550)

(2) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ بن سليمان القرشى الأموى حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ بن يونس الهمداني عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ(عمرو بن عبد الله السبيعي) عَن حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ .

(3) حارثة بن مضرب العبدي الكوفي، ثقة (انظر: تقريب التهذيب ص216).

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز، باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري رأسه أو قدميه غطى رأسه، ح1276) من طريق حفص بن غياث، وفي (كتاب المناقب، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ح3897) من طريق سفيان بن عيينة، وفي (كتاب المناقب، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ح3914) من طريق محمد بن كثير، وفي (كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ح4047) من طريق زهير بن معاوية، أربعتهم عن أَبِي إِسْحَاقَ السبيعي به بنحوه.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- أبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله بن عبيد السّبيعي الهَمدَانِي الكوفي ت 129 هـ، وقيل قبلها، ثقة إلا أنه اتهم بالاختلاط، وممن نسبه للاختلاط الفسوي وقال: بعض أهل العلم: كان قد اختلط"(المختلطين للعلائي ص 93، و الاغتباط للسبط بن العجمي - المطبوع مع نهاية الاغتباط ص 273-.)، وكذلك قال ابن الصلاح: " أبو إسحاق السبيعي اختلط أيضًا و يُقال: إن سماع سفيان بن عيينة منه بعد ما اختلط ذكر ذلك أبو يعلى الخليلي"(علوم الحديث لابن الصلاح ص 248.)، إلا أن الذهبي نازع في نسبة الاختلاط له، بل قال إنه تغير بعد ما كبُر، قال الذهبي:" من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم إلا أنه شاخ ونسي ولم يختلط " (ميزان الاعتدال للذهبي 270/3)، وقال في موضعٍ آخر:"ثقة تغير قبل موته من الكبر وساء حفظه"(من تُكلّم فيه وهو موثق للذهبي ص 208)، وأقر الحافظ العراقي كلام الذهبي هذا في تعليقه على كلام ابن الصلاح السابق(التقييد والإيضاح للعراقي 1403/2).

قال الباحث: والخلاصة أن تهمة الاختلاط منتفية في حق أبي إسحاق، وإنما تغير حفظه بعدما شاخ وكبر، والتغير غير الاختلاط.

-باقي رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

وما رواه احمد[1] بسنده[2] من حديث **أَبِي نَضْرَةَ**[3]، **قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟، أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: " خُذْ مِنْ شَارِبِكَ، ثُمَّ أَقِرَّهُ، حَتَّى تَلْقَانِي "، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِيَمِينِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى بِيَدِهِ الْأُخْرَى جَلَّ وَعَلَا، فَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا ".**[4]

"إن الذي جعل هذا الرجل يبكي خوفا من الخسران حين نظر إلى عظمة الله وجلاله بحيث منعه عن التأمل في رحمته وجماله، فإنه تعالى لذاته وعدم مبالاته له أن يفعل ما يريد ولا يجب عليه شيء للعبيد، وأيضا لغلبة الخوف قد ينسى البشارة والرجاء بها مع أن البشارة مقيدة بالثبات والدوام والإقامة على طريق السنة والاستقامة وهو أمر دقيق وبالخوف حقيق والله أعلم".[5]

وكذلك ما أخرجه الترمذي[6] بسنده[7] من **حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا، فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا**

---

(1) مسند أحمد(34 / 267).

(2) حَدَّثَنَا عَفَّانُ بن مسلم حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ بن إياس الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ.

(3) أبو نضرة: المنذر بن مالك بن قطعة أبو نضرة ويقال العبدي البصري (تقريب التهذيب ص1215).

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (29 / 134) من طريق حَمَّاد بْن سَلَمَة عن الْجُرَيْرِيُّ به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- سَعِيدُ بنُ إِيَاس الْجُرَيْرِيِّ. تُوُفِّيَ 144هـ (تقريب التهذيب ص374) .ثقة، اختلط قبل موته، رماه بالاختلاط أبو حاتم الرازي (الجرح والتعديل 2/4.)، و أبو داود (سؤالات الآجري 404/1.)، والنسائي (الضعفاء والمتروكين ص 189)، وابن حبان (الثقات 351/6.) وغيرهم.

قال أبو داود: "كل من أدرك أيوب -يعني السَّخْتِيَانيّ- فسماعه من الْجُرَيْرِيِّ جيد" (سؤالات الآجري /404)، وقال ابن حبان: "وكان قد اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين" (الثقات 351/6.) .

قال الباحث: الراوي عن الْجُرَيْرِيِّ في هذا الحديث هو حماد بن سلمة، وقد أدرك أيوب السختياني، وسمع منه، وعلى ذلك فسماعه من الجريري قبل اختلاطه.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(5) أنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1 / 434).

(6) سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء مما أخبر النبي أصحابه به هو كائن إلى يوم القيامة، ح2191.

(7) قال: حدثنا عمران بن موسى القزاز البصري حدثنا حماد بن زيد الأزدي حدثنا علي بن زيد بن جُدْعَان القرشي عن أبي نضرة (المنذر بن مالك البصري) عن أبي سعيد الخدري.

بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: " إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[1] وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا[2]، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُون، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ [3] "، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: " أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ، أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ "، قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا... [4]

أي: خفنا، والمعنى: منعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيها[5] فيبكي أبو سعيد الخدري لأن هيبته للناس منعته من قول الحق، فيبكي خوفا خشية الخسران يوم القيامة.

ولذلك أوصى النبي محمد ﷺ أصحابه بالخوف إذا ما دخلوا ديار الظالمين خوفا من أن يلحق بهم عذاب الله سبحانه وتعالى، يبين لنا ذلك ما أخرجه البخاري بسنده من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ: " لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُم "[6].**

---

(1) إن الدنيا حلوة خضرة: يحتمل أن المراد به شيئان أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفوس تطلبها طلبا حثيثا فكذا الدنيا والثانى سرعة فنائها كالشيء الأخضر فى هذين الوصفين شرح النووي على مسلم 17 / 55).

(2) مستخلفكم فيها: جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم (شرح النووي على مسلم 17 / 55).

(3) فاتقوا الدنيا واتقوا النساء: ومعناه تجنبوا الافتتان بها وبالنساء وتدخل فى النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات ودوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن (شرح النووي على مسلم 17 / 55).

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في (كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ح1738) بنحوه من طريق خليد بن جعفر، وفي (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، ح2742) بنحوه من طريق سعيد بن زيد ، وأخرجه ابن ماجة في (كتاب الجهاد، باب الوفاء بالبيعة، ح2873) من طريق علي بن زيد بن جدعان) بمثله ثلاثتهم عن أبي نضرة به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- عمران بن موسى القزاز صدوق من العاشرة مات بعد الأربعين(تقريب التهذيب1 / 430).
- عَلِيّ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ زُهَيْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ جُدْعَان التَّيْمِيّ البَصْرِيّ. المعروف بعلي بن زيد بن جدعان. تُوُفِّي 131هــ. ضعيف(تقريب التهذيب ص696).

ثالثا: الحكم على الحديث:إسناده ضعيف لضعف ابن جدعان علي ابن زيد ولكن يرتقي للحسن لغيرة لأن سعيد بن زيد، وخليد بن جعفر تابعه بسند رجاله ثقات.

(5) تحفة الأحوذي (6 / 357).

(6) دراسة الحديث:سبقت دراسته ص14.

ولله درّ النووي حين ترجم لهذا الحديث (باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم، وإظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتحذير من الغفلة عن ذلك).[1]

المطلب الثاني: بكاء الخوف من الطلاق:

هذا حال كثير من النساء تبكي وتحزن إذا ما طلقها زوجها، لأن في ذلك تخريب للبيت وتشتيت للأسرة وللأبناء، الذين إن انضموا إلى أبيهم ضاعوا لفقدهم للحنان، وإذا ضموا إلي أمهم جاعوا لأنها ستعجز عن توفير لقمة العيش لهم، فكيف إذا كان هذا الزوج هو النبي محمد ﷺ ، حق إذن لزوجته أن تبكي بكاء شديدا، وهذا هو حال حفصة زوجة النبي ﷺ تبكي خوفا من الطلاق، ولم لا تبكي وتحزن وهو سيفارقها الحبيب محمد ﷺ، يبين ذلك ما رواه البخاري[2] بسنده[3] من **حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَبِثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا[4] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَهَابُهُ، فَنَزَلَ يَوْمًا مَنْزِلًا، فَدَخَلَ الْأَرَاكَ[5]، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، ثُمَّ قَالَ: كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا نَعُدُّ النِّسَاءَ شَيْئًا، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَذَكَرَهُنَّ اللَّهُ، رَأَيْنَا لَهُنَّ بِذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا مِنْ غَيْرِ أَنْ نُدْخِلَهُنَّ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِنَا، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ امْرَأَتِي كَلَامٌ فَأَغْلَظَتْ لِي فَقُلْتُ لَهَا وَإِنَّكِ لَهُنَاكِ[6]، قَالَتْ تَقُولُ هَذَا لِي وَابْنَتُكَ تُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي أُحَذِّرُكِ أَنْ تَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهَا فِي أَذَاهُ، فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، فَقُلْتُ لَهَا، فَقَالَتْ: أَعْجَبُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، قَدْ دَخَلْتَ فِي أُمُورِنَا، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ، فَرَدَّدَتْ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، إِذَا غَابَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدْتُهُ أَتَيْتُهُ بِمَا يَكُونُ، وَإِذَا غِبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدَ، أَتَانِي بِمَا يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَنْ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ اسْتَقَامَ، لَهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ غَسَّانَ بِالشَّأْمِ، كُنَّا نَخَافُ أَنْ يَأْتِيَنَا، فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِالْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، قُلْتُ لَهُ: وَمَا هُوَ؟، أَجَاءَ الْغَسَّانِيُّ؟، قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَاكَ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ، فَجِئْتُ، فَإِذَا الْبُكَاءُ مِنْ حُجَرِهِنَّ [7] كُلِّهَا ...** [8]

---

(1) رياض الصالحين ص 480.

(2) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما كان النبي يتجوز من اللباس والبسط، ح5843 .

(3) قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ مولى آل زيد بن الخطاب عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(4) قوله تظاهرتا: أي تعاونتا عليه بما يسوؤه في الإفراط في الغيرة وإفشاء سره (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 28 / 406).

(5) قوله فدخل في الأراك بفتح الهمزة وتخفيف الراء وهو الشجر المالح المرأى (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 32 / 7)

(6) وإنك لهناك: أي إنك في هذا المقام ولك جرأة أن تغلظي علي (عمدة القاري شرح صحيح البخاري32/ 7)

(7) جمع حجرة ويروى من حجره أي من حجر رسول الله (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 32 / 8)

(8) دراسة الحديث

قوله: أجاء الغساني الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

قوله: أعظم من ذلك: " أي من مجيء الغساني وهو أن النبي طلق نساءه، فإن قلت: كيف كان الطلاق أعظم من توجه العدو واحتمال تسلطه عليهم، قلت: لأن فيه ملالة خاطر رسول الله وأما بالنسبة إلى عمر رضي الله تعالى عنه فظاهر لأن مفارقة رسول الله بنته أعظم الأمور إليه، ولعلمهم بأن الله تعالى يعصم رسول الله من الناس، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، فإن قلت: كيف؟ قال: طلق رسول الله ما طلق نساءه، قلت: اعتزل عنهن، فقال: بالظن بأن الاعتزال تطليق قوله من".[1]

المطلب الثالث: البكاء خوفا من الفتنة وضياع العهد:

إن ما يخص الفتن التي سوف تتعرض لها هذه الأمة سواءً على مستوى مجموع الأمة أو على فرد من أفرادها كثيرة ومتنوعة، فالكفر والشرك والبدع فتنة، والوقوع في كبائر الذنوب والمعاصي فتنة، والمال فتنة، والنساء فتنة، والأبناء فتنة، والسلطان والملك فتنة وتسلط الأعداء فتنة، والظلم والجور فتنة، ولذلك أرشد النبي ﷺ أمته إلى ما يعصمها من الفتنة، فلم يدع خيراً إلا دل أمته عليه ولا شراً إلا حذرها منه، ومن جملة ما حذّر منه: فتنة المسيح الدجال لأنها أعظم فتنة تواجهها الأمة إلى قيام الساعة، وكان كل نبي ينذر أمته الأعور الدجال، واختص محمد ﷺ بزيادة التحذير والإنذار، وقد بين الله له كثيراً من صفات الدجال ليُحذِّرَ أمته فإنه خارج في هذه الأمة لا محالة، لما أخرجه أحمد[2] بسنده [3] من **حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: " إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، حَبَسَتْ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، فَإِذَا كَانَتْ السَّنَةُ الثَّانِيَةُ، حَبَسَتْ السَّمَاءُ ثُلُثَيْ قَطْرِهَا، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، فَإِذَا كَانَتْ السَّنَةُ الثَّالِثَةُ، حَبَسَتْ السَّمَاءُ قَطْرَهَا كُلَّهُ، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا يَبْقَى ذُو خُفٍّ[4] وَلَا ظِلْفٍ[5] إِلَّا هَلَكَ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ إِبِلَكَ**

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب العلم، التناوب في العلم، ح89) من طريق شعيب بن أبي حمزة الأموي، ويونس بن يزيد، وفي (كتاب المظالم والغضب، باب الغرفة العلية وغير العلية في السطوح، ح2468) من طريق عقيل، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (32 / 7) .

(2) مسند أحمد (45 / 547).

(3) حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ.

(4) الخف: للبعير كالحافر للفرس (النهاية في غريب الحديث 2 / 55).

(5) والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير(النهاية في غريب الحديث 3 / 159).

ضِخَامًا ضُرُوعُهَا، عِظَامًا أَسْنِمَتُهَا، أَتَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةِ إِبِلِهِ، فَيَتَّبِعُهُ، وَيَقُولُ لِلرَّجُلِ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ أَبَاكَ وَابْنَكَ وَمَنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِكَ، أَتَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُمَثِّلُ لَهُ الشَّيَاطِينَ عَلَى صُوَرِهِمْ، فَيَتَّبِعُهُ "، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وبَكَى أَهْلُ الْبَيْتِ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَبْكِي، فَقَالَ: " مَا يُبْكِيكُمْ؟ "، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَكَرْتَ مِنْ الدَّجَّالِ، فَوَ اللَّهِ إِنَّ أَمَةَ أَهْلِي لَتَعْجِنُ عَجِينَهَا فَمَا تَبْلُغُ حَتَّى تَكَادَ تَفَتَّتُ مِنْ الْجُوعِ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَكْفِي الْمُؤْمِنِينَ عَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يَوْمَئِذٍ التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ "، ثُمَّ قَالَ: " لَا تَبْكُوا، فَإِنْ يَخْرُجْ الدَّجَّالُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِي، فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ".(1)

---

(1) دراسة الحديث

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في الكبير 407/24 من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه الطيالسي (رقم:1633) والطبراني (405/24، 408،406)، من طرق عن قتادة به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- شَهْر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن "أم سلمة" ت 100 هـ وقيل قبلها أو بعدها (تهذيب الكمال 584/12)، وثقه ابن معين (تاريخ ابن معين رواية الدوري434/4)، وأحمد (تهذيب الكمال 584/12)، والعجلي (معرفة الثقات للعجلي 461/1)، وابن شاهين (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين 257/1)، وقال يعقوب بن شيبة: " ثقة؛ على أن بعضهم قد طعن فيه" (تهذيب الكمال 584/12)، وقال يعقوب بن سفيان:" وإن قال ابن عون (عبد الله بن عون، أبو عون البصري): نزكوه، فهو ثقة" (المعرفة والتاريخ للفسوي 426/2) .

- قال الترمذي:"سألت محمد بن إسماعيل(البخاري) عن شهر بن حوشب فوثقه، وقال: إنما يتكلم فيه ابن عون" (سنن الترمذي 621/3.) . وقال يعقوب بن شيبة:" سمعت علي بن المديني، وقيل له ترضى حديث شهر بن حوشب فقال: أنا أحدث عنه، قال: وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه، قال: وأنا لا أدع حديث الرجل، إلا أن يجتمعا عليه، يحيى، وعبد الرحمن ــ يعني على تركه" (تهذيب الكمال 584/12) .

- وقال صالح جزرة:" روى عنه الناس، من أهل البصرة، وأهل الكوفة، وأهل الشام، ولم يوقف منه على كذب، وكان رجلا يتنسك، إلا أنه روى أحاديث يتفرد بها، لم يشركه فيها أحد" (نفس المرجع السابق) .

- قال أبو زرعة:" لا بأس به" (تهذيب الكمال 584/12.)، وقال النَّسائي: "ليس بالقوي" (الضعفاء والمتروكين للنسائي 194/1)، وقال ابن حجر:"صدوق كثير الإرسال والأوهام" (تقريب التهذيب ص441).

-قال شبابة بن سوار عن شعبة:" ولقد لقيته فلم أعتد به" (مقدمة صحيح مسلم 13/1)، وقال عمرو بن علي:" كان يحيى لا يحدث عنه" (تهذيب الكمال 584/12) .

-وقال يحيى بن أبى بُكير الكرماني عن أبيه (هو بشير بن أسيد العبدي): " كان على بيت المال، فأخذ خريطة فيها دراهم فقال القائل: لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر"(تهذيب الكمال 584/12.) .وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:" أحاديثه لا تشبه حديث الناس، وحُدِّثت عن النضر بن شميل أن ابن عون سئل عن حديث لشهر فقال: إنَّ شهرًا تركوه إنَّ شهرًا تركوه" (أحوال الرجال للجوزجاني ص 156) . وقال موسى بن هارون:" ضعيف" (تهذيب الكمال 584/12) .

فصحابة رسول الله ما بكوا كما تقدم في الحديث إلا خوفا من الوقوع في أعظم فتنة ألا وهي فتنة المسيح الدجال الذي حذرنا رسول الله من الوقوع في شره .

وكذلك ومن هذه الفتن التي سرعان ما يقع المرء فيها، فتنة المال والجاه والسلطان، ولذلك نبهنا لها عليه الصلاة والسلام، وإن المؤمن الصادق المتواضع الذي يخاف على نفسه، ومن خاف نجا ومن أمن هلك إذا ما رأي فتنة ابتعد عنها، فإذا ما أصابته بكى خوفا من الله سبحانه وتعالى، وهذا هو حال كثير من صحابة رسول الله الذي بينته لنا سنته، فيروي الإمام أحمد[1] بسنده[2] من حديث شقيق [3]، **قَالَ: دَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى خَالِهِ أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ يَعُودُهُ ،قَالَ: فَبَكَى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا يُبْكِيكَ يَا خَالُ؟ أَوَجَعًا يُشْئِزُكَ[4] أَمْ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا؟، قَالَ: فَقَالَ: فَكُلًّا، لَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: " يَا أَبَا هَاشِمٍ إِنَّهَا عَلَّهَا تُدْرِكُ أَمْوَالًا لَا يُؤْتَاهَا أَقْوَامٌ، وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِنِّي أُرَانِي قَدْ جَمَعْتُ " .**[5]

- وقال الحاكم أبو أحمد: " ليس بالقوى عندهم" (تهذيب التهذيب 4 / 371.)، وقال ابن حبان:"كان ممن يروى عن الثقات المعضلات، وعن الأثبات المقلوبات" (المجروحين لابن حبان 1 / 361) .وقال ابن عدى:" ليس بالقوى في الحديث، و هو ممن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به" (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 39/4.) . وقال الدارقطني:" يخرج حديثه" (تهذيب التهذيب 4 / 371.)، وقال البيهقي: "ضعيف" (نفس المرجع السابق)، وقال ابن حزم: "متروك" (المحلى لابن حزم 390/8).
- قال الباحث: والقلب يميل إلى أنه صدوق كثير الإرسال، فقد وثقه جماعة على رأسهم البخاري وابن معين، وأما قول ابن عون فيه " نزكوه" أي طعنوا فيه، فقد بين السبب في ذلك النضر بن شميل فقال: "وإنما طعنوا فيه لأنه ولي أمر السلطان"، لكن لم يذكر أحد من العلماء أنه أرسل عن أسماء بنت يزيد.
- باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن.

(1) مسند أحمد (24 / 433)

(2) حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (محمد بن خازم التميمى السعدى) حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ (سليمان بن مهران) عَنْ شَقِيق بن سلمة.

(3) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة (تقريب التهذيب ص 268).

(4) يُشئِزُك: أي يُقْلِقُك . يقال شَئِز وشُئِز فهو مَشئُوزٌ وأشْأَزَه غيره . وأصلهُ الشأْزُ وهو الموضعُ الغليظُ الكثيرُ الحجارة (النهاية في غريب الأثر2 / 1067).

(5) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في (كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في الهم في الدنيا وحبها، ح2327) من طريق منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة والأعمش، والنسائي في (كتاب الزينة، باب اتخاذ الخادم والمركب، ح5372) وابن ماجة في (كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، ح4103) كلاهما من طريق منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة ، كلاهما(منصور والأعمش) عن أبي وائل به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

فقوله:" مَا يُبْكِيكَ يَا خَالُ أَوَجَعًا يُشْئِزُك أَمْ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا"، فيه تنبيه على أن الأمر لا يخلو إما من اشتداد مرض صوري أو عرض معنوي، يكون كل منهما باعثا على نكد ظاهري وباطني، قال كلا أي ليس الباعث أحدهما ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا لم آخذ به، قال: "وما ذلك" أي العهد، قال: سمعته يقول: إنما يكفيك من جمع المال، أي الذي يحصل المنال في المآل خادم ومركب في سبيل الله وإني أراني قد جمعت أي زيادة على ما عهدت. (1)

فهذا هو الباعث الحقيقي لبكائه أنه جمع زيادة عما وصاه النبي ﷺ فخاف أن يكون قد ضيع عهد النبي ﷺ وافتتن في هذه الدنيا.

- الأعمش: سليمان بن مهران ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس(تقريب التهذيب ص 254) وتدليسه لا يضر فقد ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين 33/1 من المرتبة الثانية.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (15 / 104).

المبحث الرابع
بكاء الفرح والسرور

بين بسمة ذلك الثغر ودمعة تلك العين، تكمن مشاعر الإنسان التي امتن الله تعالى بها على عباده بقوله: ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى** ﴾. [(1)]

ليبقى الضحك والبكاء أبلغ تعبير عن الرضا والغضب والحزن والسرور في مواقف تتلاشى فيها الحروف وتتساقط فيها الكلمات، ويبقى المرء معها عاجزاً عن كل أنواع التعبير سوى بسمة أو دمعة .. وحينما يزداد المؤشر النفسي فرحاً أو حزناً، ربما تنقلب العادة ليكون الضحك للحزن والبكاء للفرح، وحين يضحك المحزون ويبقى الجذلان نفهم بفطرتنا ما يريد، لتبقى المشاعر الإنسانية أبلغ من تغير شكلي يخضع لإطار محدود .

وإذا كنا نعيش أياماً حافلة بالأحزان ملطخة بالدماء والدموع؛ فإنّ شفاه المؤمنين تشتاق أن تفتر عن بسمة النصر والتمكين، ثم تلتفت لترسم البسمة على وجوه شاخت، لا من الهرم، ولكن من هول المحنة وفجائع الدهر، فكم من مقلة نسيناها وهي تنزف الدمع وسط لهاث الدنيا ودروب الغفلة، فهل آن لها أن تجف؟

مسافات طويلة من الخلاف يمكن أن تختصرها بابتسامة، وهوة سحيقة من الجفاء يمكن أن تردمها بابتسامة .

فسبحان من رفع شأن الدموع وأعلاها إذا كانت لله، وجعل البسمة الصادقة صدقة تثقل بها الموازين ويخفّ بها ثقل الدنيا عن القلوب، فوداعاً لكل ضحك كالبكاء، ومرحباً بكل دمعة أورثت بسمة يشرق بها المحيا وتطمئن بها النفس لتسير بخطوات المؤمن بربه، الواثق بقضائه وتدبيره.

والبكاء ليس دائماً قرين الحزن واليأس، وإنما هناك نوع من البكاء لا يظهر إلا فى حالات الفرح الشديدة!! ، وهو ما يسمونه (دموع الفرح)، فكثير من الناس عندما يمر بخبر سعيد أو فرحة غامرة، لا يجد ما يعبر به عن هذه السعادة سوى البكاء، فالأم مثلاً تبكى فى ليلة عرس ابنتها فرحاً، والذي ينال تقديراً ما أو جائزة قيمة أو تكريماً طال انتظاره يبكى فرحاً بهذه اللحظة النادرة التي يمر بها، وكذلك الأب عندما يرى نجاح أبنائه وتفوقهم وتميزهم، فإنه يبكى فرحاً بهم عندما يرى ثمرة تعبه وأحلامه تتحقق فيهم، فبكاء الفرح خبرة شعورية يمر بها الكثيرون فى حياتهم، وتكون الدموع نوعاً من التعبير عن السعادة والغبطة وقد يكون من العجيب أن يقترن الفرح بالبكاء، والسعادة بالدموع، ولكنها حكمة الله الذي أضحك وأبكى أن تكون الدموع في هذه الحالة استثناء يدل على الفرح والسرور لا على الحزن واليأس، فسبحان من بيده مفاتيح السعادة والشقاء، وأسباب

---

(1) سورة النجم: 43.

الضحك والبكاء، ومن ذلك بكاء المرء فرحا لذكر الله له كما يروي البخاري[1] بسنده[2] من **حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ بن كعب: " إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾، قَالَ: وَسَمَّانِي، قَالَ: نَعَمْ فَبَكَى،**[3]

فقوله: "**قَالَ، نَعَمْ، فَبَكَى**"

فبكاءه إما فرحا وسرورا بذلك، وإما خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة [4] ، وأما تخصيص هذه السورة بالقراءة " فلأنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضي الاختصار، وأما الحكمة في أمره بالقراءة على أبي بن كعب قال القاضي عياض: " هو أن يتعلم أبي بن كعب ألفاظه وصيغة أدائه ومواضع الوقوف وغيره، فكانت القراءة عليه ليتعلم منه، وقيل: قرأ عليه ليسن عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين لأدائه، وليسن التواضع في أخذ الإنسان القرآن وغيره من العلوم الشرعية من أهلها، وإن كانوا دونه في النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك، ولينبه الناس على فضيلة أبي في ذلك ويحثهم على الأخذ منه، وكان كذلك فكان بعد النبي ﷺ رأسا وإماما مقصودا في ذلك مشهورا به [5] .

وكذلك أبو بكر الصديق يبكي فرحا لذكر رسول الله له، كما يروي ابن ماجة[6] بسنده[7] من **حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ " فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟.**[8]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بن كعب، ح3809.

(2) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ سَمِعْتُ شُعْبَةَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ.

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى لئن لم ينته، ح4959) من طريق شعبة، وفي (كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى لئن لم ينته، ح4960) من طريق همام، وسعيد بن أبي عروبة، أربعتهم عن قتادة به.

وأخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، ح799) من طريق همام عن قتادة به.

ثانيا :دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(4) انظر: فتح الباري لابن حجر (7 / 127).

(5) شرح النووي على مسلم (16 / 21).

(6) سنن ابن ماجة، في المقدمة، باب فضل أبي بكر الصديق، ح94.

(7) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بن إسحاق قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (محمد بن خازم التميمي السعدي) قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ (ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدنى) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(8) دراسة الحديث:

فأيُّ فرحة أعظم من أن يذكرك النبي ﷺ بخير؟ لا أعتقد أن هناك فرحة أكبر من هذه الفرحة، ولهذا ليس غريبا أن يبكي أبو بكر حين ذكره، وهذه منقبة لأبي بكر من رسول الله ﷺ.

وكذلك كما يبكي المرء فرحا لذكر الله له، ولذكر رسول الله كما تقدم، فإنه أيضا يبكي المرء فرحا بالفوز برسول الله، يبكي المرء فرحا بقرب النبي ﷺ، ولم لا يبكي وهل من فوز أعظم من هذا الفوز؟

أعتقد أنه ليس هناك فوز أعظم من ذلك، ولذلك بكى الصحابة فرحا بفوزهم برسول الله وقربه منهم، كما يروي الإمام أحمد [1] بسنده[2] من **حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أن النبي ﷺ قال:" أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رِحَالِكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ "، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَفَرَّقْنَا.** [3]

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في (كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب أبي بكر، ح3661) من طريق يزيد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة به .

ثانيا: دراسة الإسناد:

- رجاله ثقات. وتدليس الأعمش لا يضر فقد ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين 33/1 من المرتبة الثانية .
- باقي رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(1) مسند أحمد (18 / 253).

(2) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بن إبراهيم حَدَّثَنَا أَبِي (إبراهيم بن سعد) عَنْ محمد ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الأنصاري عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه.

(3) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (14 / 528) من طريق عبد الله بن إدريس، وابن المنذر في الأوسط (11 / 141) من طريق إبراهيم بن سعد كلاهما (عبد الله بن إدريس، وإبراهيم بن سعد) عن محمد بن إسحاق به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- ابن إسحاق: سبقت دراسته، وهو صدوق، حسن الحديث، مدلس من الثالثة ص32، وقد صرح بالسماع.
- باقي رجاله ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث:إسناده حسن.

وفي الحديث من الفوائد الكثيرة التي من أهمها:

- ✓ بكاء الصحابة فرحا بفوزهم برسول الله .
- ✓ إقامة الحجة على الخصم وإفحامه بالحق عند الحاجة إليه.
- ✓ حسن أدب الأنصار في تركهم المماراة والمبالغة في الحياء .
- ✓ مناقب عظيمة للأنصار لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم.
- ✓ أن للإمام تفضيل بعض الناس على بعض في مصارف الفيء، وأن له أن يعطى الغني منه للمصلحة وأن من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك.
- ✓ مشروعية الخطبة عند الأمر الذي يحدث سواء كان خاصا أم عاما.
- ✓ جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة.
- ✓ تسلية من فاته شيء من الدنيا مما حصل له من ثواب الآخرة، والحض على طلب الهداية والألفة والغنى، وأن المنة لله ورسوله على الإطلاق وتقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه في الآخرة والآخرة خير وأبقى.[1]

وأيضا من مواطن البكاء فرحا أن يبكي المرء فرحا بالبشري، كما يروي لنا البخاري[2] بسنده[3] من **حديث سَعِيد بن الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: " لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ "، فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى عُمَرُ، وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.**[4]

يبكي عمر لبشرى بشره إياها رسول الله، وهو رؤية النبي قصرا له في الجنة ورؤيا الأنبياء حق، فحق لعمر رضي الله عنه أن يبكي فرحا وسرورا بهذه البشري النبوية.

---

(1) فتح الباري لابن حجر (8 / 52).

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح3680.

(3) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بن سعد قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ بن خالد الأموي مولاهم عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزهري (محمد بن مسلم) قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب النكاح، باب الغيرة، ح5227) من طريق عبد الله بن المبارك، ومسلم في(كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عمر، ح2395) من طريق يونس بن يزيد، كلاهما عن ابن شهاب الزهري.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

المبحث الخامس

بكاء الموافقة

والإنسان قد لا يجد سبباً حقيقياً للبكاء، ولو سئل عن سبب بكائه لقال: لا أدري إلا أني وجدت فلاناً يبكي فبكيت لبكائه، وهذا ما حصل مع صحابة رسول الله ﷺ فهم يبكون لبكاء النبي ﷺ، لما رواه البخاري بسنده من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: " قَدْ قَضَى "، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: " أَلَا تَسْمَعُونَ؟، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ "، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُ فِيهِ بِالْعَصَا، وَيَرْمِي بِالْحِجَارَةِ، وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ.**[1]

فمن خلال هذا الحديث يتبين لنا جواز إتباع القوم للباكي في بكائه [2]، فالصحابة بكوا لبكاء النبي محمد ﷺ، ما أجمله من شعور حين تشارك أخاك المسلم همه وحزنه ودمعته، يا لها من أخوة صادقة تمزج وتنسج بالدموع.

وهذا عمر الفاروق أشد الرجال، وأقواهم بأساً يبكي لبكاء النبي ﷺ ولبكاء أبي بكر، ويتباكى من أجل بكائهما، لما رواه مسلم بسنده من **حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ... جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ، مِنْ أَخْذِهِمْ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ[3] فِي الْأَرْضِ ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾، فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُم "**[4]

---

(1) دراسة الحديث:سبقت دراسته ص36 .

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12 / 363).

(3)الإثْخَان في الشيء: المبالَغة فيه والإكثار منه . يقال: أثْخَنه المرضُ إذا أُثقله وَوَهَنه . والمراد به ها هنا المبالغة في قَتْل الكفَّار(النهاية في غريب الأثر 1/ 589).

(4) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص65 .

ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده من **حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ، مَا قَالَتْ ... فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي.**[1]

(1) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص62.

المبحث السادس

البكاء ندماً وحسرةً

إن مصدرَ فَرِحَ الإنسانِ وسعادته في الدنيا والآخرة حصولُ ما يؤملُّه وفواتُ ما يكرهه، فإن تمّا له نال السعادة في الدنيا والآخرة، فإن انتقض أحدهما كانت عيشته ضنكاً، فمن فاته ما يريد تحسر وندم، ومن فاجئه ما يكره حَزِنَ، وإن أعظمَ ما يرجوه المسلم الفوزُ برضا الله عز وجل، وإن أعظم ما يخافه المرء المسلم أن يحل به عذاب الله في الدنيا والآخرة، والمرء منّا قد يتعجل الأمر فيقع فيما لا تحمد عقباه فتنسكب عبراته معبرةً عمّا في قلبه، نادماً متحسراً، ومن أروع الأمثلة على من انهمرت دموعه ندماً وحسرةً على ما كان منه، قصة كعب بن مالك ومن معه الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فعانوا ما عانوا، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ما رواه البخاري[1] بسنده[2] من **حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ، عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ... وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا، وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟، ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ، فَنَشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ، فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ...**[3]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ح4418.

(2) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بن سعد عَنْ عُقَيْلٍ بن خالد الأموي مولاهم عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزهري عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

(3) دراسة الحديث:

لنتأمــل مـــا كان من هؤلاء النفر الثلاثة، حينما تخلفوا عن غزوة تبوك، فجاءوا إلى النبـــي ﷺ ليخبروه سبب تخلفهم، وما فعلوا كما فعل المنافقون، بل كانوا صادقين، فأصابهم ما أصابهم مـــن هجرة النبي ﷺ والصحابة لهم في المأكل والمشرب والكلام، ففاضت عيونهم ندماً على ما اقترفـــوا من جرمٍ.

وكم منّا من يرتكب الجرائم ثم لا يتوب لتفيض عيناه بالبكاء ندماً وحـــسرةُ، بـــل مجـــاهرةٌ وزيادة إجرامٍ وفجورٍ، ولنتأمل أن الصدق كيف كان فيه النجاة، لينزل قرآنٌ في شأنهم يرفع المحنـــة عنهم بتوبة الله عليهم، فهذا فضلٌ وأي فضلٍ، أن يشهد الله لهم بحسن التوبة بخلاف المعذرين مـــن الأعراب الذين فضح الله نفاقهم وكذبهم، فاختر يا أخي من أي الفريقين تحب أن تكون؟!.

فحريٌ بالإنسان المسلم أن يبكي ندماً وحسرةً على خطيئته، لما رواه الترمـــذي[1] بـــسنده[2] من **حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ**[3]**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟، قَالَ: " أَمْسِكْ عَلَيْـــكَ لِـــسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ ".** [4]

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في(كتاب المناقب، باب صفة النبي، ح3556) بنحوه وفي (كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى سيحلفون لكم إذا انقلبتم إليهم، ح4673) بمثله من طريق عقيل بن خالد الأموي ، ومسلم في (كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ح2769) بمثله من طريق يونس بن يزيد كلاهما عن ابن شهاب الزهري به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(1) سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في حفظ اللسان، ح2406.

(2) حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ح و حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

(3) عقبة بن عامر بن عبس الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي صلى الله عليه و سلم كثيرا روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأبو أمامة وجبير بن نفير وغيرهم وكان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبا وهو أحد من جمع القرآن وشهد عقبة بن عامر الفتوح وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر ومات في خلافة معاوية على الصحيح(الإصابة في تمييز الصحابة 520/4).

(4)دراسة الحديث:

أولا:تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده(28 / 654)، والبيهقي في شعب الإيمان (1 / 492) وابن المبارك في الزهد (1 / 43) من طريق علي بن يزيد والطبراني في المعجم الكبير(17 / 271) من طريق مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ، و علي بن يزيد، كلاهما عن القاسم به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري صدوق ربما أخطأ (تقريب التهذيب ص588)

قال: عثمان بن سعيد قال: قلت: ليحيى بن معين الليث أحب إليك أو يحيى بن أيوب فقال: الليث أحب إلي ويحيى ثقة (الكامل في ضعفاء الرجال 7 / 214) ووثقه العجلي(معرفة الثقات العجلي 2 / 347)، وقال الذهبي:

يحيى بن أيوب أحد العلماء صالح الحديث (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة 2 / 362) وقال: الحافظ أبي حفص عمر بن شاهين: يحيى بن أيوب المصري ليس به بأس (تاريخ أسماء الثقات 260/1) وقال النسائي يحيى بن أيوب المصري ليس بذاك القوي (الضعفاء والمتروكين للنسائي 1 / 248) قال عبد الرحمن سئل أبي يحيى بن أيوب أحب إليك أو بن أبي الموالي قال يحيى بن أيوب أحب إلي ومحل يحيى الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به (التعديل والتجريح 3 / 1376)، وقال أبو حاتم الرازي محله الصدق ولا يحتج به (الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 3 / 191)، قال ابن سعد كان منكر الحديث (الطبقات الكبرى /516).

قال الباحث: هو صدوق.

– عبيد الله بن زَحْر: هو الضَّمْرِيّ، مولاهم الأفريقي، من الطبقة السادسة. (تقريب التهذيب ص371).

وثقه الإمام أحمد (سؤالات الآجري أبا داود 179/2 رقم 1523)، و البخاري فيما نقله عنه الترمذي (علل الترمذي الكبير – رواية أبي طالب القاضي– ص 190رقم 335) .

وقال العجلى (تاريخ الثقات للعجلي ص 316): يكتب حديثه وليس بالقوي، و قال أبو زرعة (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 315/5): لا بأس به، صدوق، وقال النسائى (تهذيب الكمال للمزي 38/19): ليس به بأس، و قال أبو حاتم (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 315/5): لين الحديث، وقال الحربي (تهذيب التهذيب لابن حجر 13/7): غيره أوثق منه، وقال أبو بكر الخطيب (تهذيب الكمال للمزي 38/19): كان رجلا صالحًا، و في حديثه لين، وقال الحافظ ابن حجر (تقريب التهذيب لابن حجر ص 324): صدوق يخطئ.

وقال الذهبي (الكاشف للذهبي 680/1): فيه اختلاف وله مناكير، وقال حرب بن إسماعيل: قلت لأحمد بن حنبل (تهذيب الكمال للمزي 37/19): عبيد الله بن زحر ؟ فضعفه، وقال ابن معين (تاريخ ابن معين – رواية الدوري– 426/4): ليس بشيء، وقال مرة (تاريخ ابن معين – رواية الدارمي– ص 174 رقم 626): كل حديثه عندي ضعيف، وقال ابن المديني (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 315/5، و تهذيب الكمال للمزي 38/19): منكر الحديث، وقال ابن عدي (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 324/4): و يقع في أحاديثه ما لا يتابع عليه، و أروى الناس عنه يحيى بن أيوب من رواية ابن أبى مريم عنه، وقال الدارقطنى (تهذيب التهذيب لابن حجر 13/7): ضعيف، وقال ابن حبان (المجروحين لابن حبان 63/2): "يروى الموضوعات عن الأثبات، فإذا روى عن على بن يزيد أتى بالطامات، و إذا اجتمع فى إسناد خبر عبيد الله ابن زحر و على بن يزيد و القاسم أبو عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم "، ولكن الحافظ تعقبه بقوله (تهذيب التهذيب لابن حجر 13/7): "و ليس في الثلاثة من أتّهم إلا علي بن يزيد، و أما الآخران فهما في الأصل صدوقان و إن كانا يخطئان" .

قال الباحث: هو صدوق يخطئ، ومثله حسن الحديث.

–علي بن زيد: عَلِيّ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ زُهَيْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ جُدْعَان التَّيْمِيّ البَصْرِيّ. المعروف بعلي بن زيد بن جدعان. تُوُفِّي 131هـــ. ضعيف(تقريب التهذيب ص696)

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن.ويرتقي إلي الصحيح لغيره لمتابعة علي بن يزيد مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ وهو صدوق.

ومن منا لا يريد أن ينجوا من عذاب الله، وكلُنا معرَّضٌ للوقوع في الخطيئة، ولكن من تاب وأناب وندم، وأظهر تضرعه إلى الله تعالى باكياً خاشعاً، فلا شك أنه سينجو من عذاب الله، فلتنهمر عيوننا بالدمع لنفوز برضا الله عز وجل، وأينا لا يحب أن يفوز بالجنة؟!.

وها هي عائشةُ ما زالت تبكي ندماً لأمرٍ اقترفته، ما عرفت كيف تُكَفِّرُ عنه إلا بأن تسكب الدموع والعبرات لعلَّ الله تعالى يتجاوز عنها، لما رواه البخاري[1] بسنده [2] من **حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ، هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمِّهَا، أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتْ الْهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنَّثُ [3] إِلَى نَذْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ، لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا، حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنَدْخُلُ؟، قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا، قَالَتْ: نَعَم ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا، وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا، إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنْ الْهِجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنْ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا، وَتَبْكِي، وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا، حَتَّى كَلَّمَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَبْكِي، حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا.**[4]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، ح6075.

(2) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ(الحكم بن نافع الهمداني) أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ بن أبي حمزة الأموي عَنْ محمد بن مسلم الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ .

(3) الحِنْث في اليمين نَقْضُها والنَّكْث فيها . يقال: حَنِث في يمينه يَحْنَث وكأنه من الحِنْث: الإثْم والمعصية . وقد تكرر في الحديث، والمعْنَى أنّ الحالِف إمّا أَنْ يَنْدَم على ما حَلَف عليه أو يَحْنَث فتلزمُه الكفَّارة (النهاية في غريب الأثر 1 / 1060).

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب المناقب، باب مناقب قريش، ح3505) من طريق عروة بن الزبير عن عائشة به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– عوف بن الحارث بن الطفيل الأزدي مقبول من الثالثة (تقريب التهذيب ص 433) وثقه الذهبي (الكاشف2 / 101)، وابن حبان في (الثقات 5/ 275).

سبحان الله! عائشة أم المؤمنين تبكي لخُلْفِهَا بنذرها، والدموع تنهمر حتى تبل خمارها دليلٌ على غزارة دموعها، لشدة ندمها، بل وزيادة على ذلك تعتق أربعينَ رقبة كفارةً لنذرها، لعلَّ الله يغفر لها عدم وفائها بنذرها، وما ذلك إلا لعظم الله تعالى في عينها، فمن يفعل ما فعلت فيما هو أعظم من عدم وفاءٍ بنذر؟!.

والأنصارُ يذرفون الدموع ندماً على كلمةٍ قالوها في النبي ﷺ لا قدحاً فيه بل ما قالوا ذلك إلا لشدة محبتهم للنبي ﷺ، لما رواه مسلم بسنده من **حديث أبي هريرة ،قَالَ النبي** ﷺ: " **كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ** "، **فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ، وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا، إِلَّا الضِّنَّ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: " **إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ** "، **قَالَ: فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ ...** [1].

فتأملوا كيف جاء الأنصار يبكون ندماً على ما قالوا، حينما قال النبي ﷺ بعد فتح مكة: " **مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ** "، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ بوحيٍ من الله ﷻ، فقال لهم النبي ﷺ: " **كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ** "، فلما سمع الأنصار هذا الكلام أَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ، وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، أي: ما قلنا ما قلنا إلا لحرصنا على رسول الله ﷺ أن يبقى معنا نستأثر به لأنفسنا، ومع ذلك غضب النبي ﷺ من قولهم، مبيناً في الوقت ذاته حبه لهم وأنه سيبقى ملازماً لهم في الحياة والموت.

وكيف بنا ونحن نسمع من يشتم النبي ﷺ، ويسيء إلى جناب رسول الله ﷺ ولا نحرك ساكناً، بل لا تتحرك عيوننا بالدمع، والله المستعان وعليه التكلان.

فإذا ابن آدم إن لم يبكِ على خطيئته ندماً، فمن كان سبباً في إغوائه يبكي حسرةً، حين يسجد الإنسان لله تعالى طاعة لله ﷻ، فيفوز بجنة الله تعالى، يبكي لمّا عصى الله تعالى فلم يمتثل أمره بالسجود لآدم فكان عاقبة أمره الخسران، يبكي حسرةً ولكن بعد فوات الأوان، لما رواه مسلم[2] بسنده[3] من **حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: " **إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ**

قال الباحث: هو كما قال الذهبي.

-باقي رجاله ثقات.

(1) دراسة الحديث:سبقت دراسته ص68.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ح81.

(3) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ(عبد الله بن محمد بن أبي شيبة) وَأَبُو كُرَيْبٍ(محمد بن علاء الهمداني) قَالَا:حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (محمد بن خازم التميمى السعدى) عَنْ الْأَعْمَشِ (سليمان بن مهران) عَنْ أَبِي صَالِحٍ (ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدنى) عَنْ أَبِي هُريرة رضي الله عنه.

الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ "، وَفِي رِوَايَةِ: " يَا وَيْلِي، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّـــةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ، فَأَبَيْتُ، فَلِي النَّارُ ".[1]

فعليك أخي المسلم أن تبادر بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله تعالى، ولتبكِ علـــى خطيئتــك حينئذٍ ندماً وخوفاً وخشيةً من عذاب الله، قبل أن تبكي يوم القيامة حسرةً، فلا ينفعك بكاءٌ ولا عويل، حين ترى أهل الجنة يتمتعون بنعيمها ليكون ذلك زيادة في الحسرة وأشد. نسأل الله تعالى أن يوفقنـــا لطاعته.

---

(1) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: انفرد به مسلم دون البخاري.

ثانيا:دراسة الإسناد: رجاله ثقات، وتدليس الأعمش لا يضر فقد ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين ص33 من المرتبة الثانية .

المبحث السابع
البكاء من خشية الله تعالى

البكاء حالةٌ معروفةٌ في النفس البشريّة، حين يبلغ بها التأثّرُ درجةً أعلى من أن يَفِيَ بها القولُ؛ فيفيض الدمعُ ليؤدّي ما لا يؤدّيه القول، وليُطلِق الشحنة الحبيسة من التأثّر العميق العنيف، فهو فطرةٌ بشريّةٌ؛ وإن كان جبِلّةً بشريّةً؛ ولكنَّ المؤمنَ الواعي يُعطي هذه الفطرة الإنسانيّة أبعاداً معرفيّةً ومعانيَ تعبّديّةً، وبكاء الخشية من الله تعالى من ثمرة العلم النافع، قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ** ﴾(1): "هذه مبالغةٌ في صفتهم ومدحٌ لهم؛ وحُقَّ لكلّ من توسّم بالعلم وحصّل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة؛ فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذلّ".(2) فالبكاء من خشية الله تعالى له فضله ومنزلته العالية، فمن بكى من خشيته يظله الله يوم القيامة في ظله، لما أخرجه البخاري (3) بسنده(4) من **حديث أَبِي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيّ** ﷺ ، **قَالَ:** " **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ الله عز وجل، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابّا في الله، اجْتَمَعَا عَلَيهِ وتَفَرَّقَا عَلَيهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أخَافُ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ** ".(5)

يومٌ عظيمٌ، تدنو الشمس من الرؤوس، فيعرق الناس عرقاً شديداً، ويشتد الكرب على الناس، ولكن الباكون من خشية الله في ظله، فكرامة وأي كرامة هذه!.

قوله:" رَجُل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه".

---

(1) الإسراء: 109.

(2) تفسير القرطبي، (341/10).

(3) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المسجد، ح660.

(4) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بن سعيد عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بن عمر بن حفص العدوي قَالَ: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(5) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث:أخرجه البخاري في (كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ح1423) وفي (كتاب الرقائق، باب البكاء من خشية الله، ح6479) من طريق يحيى بن سعيد بمثله، وأخرجه أيضا في (كتاب الحدود، باب فضل ترك الفواحش، ح6806)، ومسلم في (كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح1031) من طريق عبيد الله ابن عمر بنحوه، كلاهما عن خبيب بن عبد الرحمن به.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

فهذا رَجُل يخشى الله فِي سره، ويراقبه فِي خلوته، وأفضل الأعمال خشية الله فِي السر والعلانية، وخشية الله فِي السر إنما تصدر عَن قوة إيمان ومجاهدةٍ للنفس والهوى، فإن الهوى يدعو فِي الخلوة إلى المعاصي، ولهذا قيل: إن من أعز الأشياء الورع فِي الخلوة، وذكر الله يشمل ذكر عظمته وبطشه وانتقامه وعقابه ؛ والبكاء الناشئ عَن هَذَا هُوَ بكاء الخوف، ويشمل ذكر جماله وكماله وبره ولطفه وكرامته لأوليائه بأنواع البر والألطاف، لا سيما برؤيته فِي الجنة، والبكاء الناشئ عَن هَذَا هُوَ بكاء الشوق[1]

ومن بكى من خشية الله لا تمسه النَّارُ يوم القيامةِ، لما أخرجه الترمذي[2] بسنده[3] من **حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ ".**[4]

---

(1) فتح الباري لابن رجب (4 / 63).

(2) سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، ح2311.

(3) قال: حدثنا هَنَّاد بن السَّرِي الكوفي حدثنا عبد الله ابن المبارك عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في (كتاب فضل الجهاد في سبيل الله، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، ح1633) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، والنسائي في (كتاب الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله علي قدمه، ح3107) من طريق مِسعِر بن كدام، وابن ماجة في (كتاب الجهاد، باب الخروج في النفير، ح2774) من طريق سفيان بن عيينة، ثلاثتهم عن محمد بن عبد الرحمن به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة مات سنة ستين وقيل سنة خمس وستين(تقريب التهذيب ص344)، وثقه ابن سعد (الطبقات الكبرى لابن سعد 486/8)، وابن معين (تاريخ ابن معين رواية الدارمي ص185)، وابن المديني (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 221/10)، وابن نمير (الجرح والتعديل 5/ 251)، وأحمد (تاريخ بغداد 220/10)، والعجلي (تهذيب التهذيب 6 / 190)، ويعقوب بن شيبة (تاريخ بغداد 221/10)، وعثمان الدارمي (تاريخ ابن معين بروايته ص185)، وابن خراش (تاريخ بغداد 221/10) .

وقال شعبة:" صدوق" (المرجع السابق نفسه)، وقال النسائي:" ليس به بأس" (تهذيب الكمال 226/17) .

وقال يحيى بن معين:" المسعودي ثقة، وقد كان يغلط فيما يروى عن عاصم وسلمة والأعمش والصغار، يخطيء في ذلك" (تهذيب الكمال 226/17)، وقال علي بن المديني:" كان يغلط فيما روى عن عاصم بن بهدلة، وسلمة" (تاريخ بغداد 221/10) .

وقال ابن حجر: " صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط" (تقريب التهذيب ص344) . قال الباحث: هو كما قال ابن حجر.

- باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا:الحكم على الحديث:إسناده ضعيف ويرتقي للحسن لغيره لمتابعة سفيان بن عيينة المسعودي وسفيان ثقة.

فهنيئاً لأولئك الباكين من خشية الله، يوم الفوز الحقيقي، يوم ينجون من نار جهنّم، ويفوزون بالجنة، ﴿ **فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** ﴾.[1]

والباكي من خشية الله يناله حب الله سبحانه وتعالى، لما أخرجه الترمذي [2] بسنده[3] من حديث أبي أمامه، عن النبي ﷺ قال: " **ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين، وأثرين قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله** ". [4]

والباكي من خشية الله يناله دعاء النبي ﷺ، لما أخرجه الطبراني[5] بسنده [6] من **حديث ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " طوبى، لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته** ".[7]

---

(1) آل عمران، 185.

(2) سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الرباط، ح1669.

(3) قال:حدثنا زياد بن أيوب حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا الوليد بن جميل الفلسطيني عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة.

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير – (8 / 235) من طريق القاسم ابن أبي عبد الرحمن عن أبي أمامه به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

– الوليد بن جميل الفلسطيني أبو الحجاج صدوق يخطئ (تقريب التهذيب ص1037).، ذكره ابن حبان في الثقات (الثقات لابن حبان7/ 549)، ورضيه على ابن المديني (الجرح والتعديل3/9)، وقال أبو داود: ليس به بأس (سؤالات الآجري 214/2)، وقال أبو حاتم الرازي يروي عن القاسم أحاديث منكرة (الجرح والتعديل3/9)، ولينه أبو زرعة (الجرح والتعديل3/9).

قال الباحث: صدوق.

– القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي أبو عبد الرحمن صاحب أبي أمامة صدوق يغرب كثيرا(تقريب التهذيب ص 450).

– باقي رجال الإسناد ثقات.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن .

(5) مسند الشاميين (1 / 313).

(6) قال: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة ثنا أبي ثنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ .

(7) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط – (3 / 21) من طريق شرحبيل بن مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ به.

ثانيا: دراسة الإسناد:

- أحمد بن عبد الوهاب صدوق(تقريب التهذيب ص 82). قال الدارقطنى: لا بأس (تهذيب التهذيب 1 / 58) قال الباحث هو صدوق كما قال ابن حجر.

- إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ العَنْسِيّ (نسبة إلى عَنْس، وهو عنس بن مالك، وهو من مَذْحِج في اليمن. الأنساب للسمعاني 252/4.) ، أَبُو عُتْبَةَ الحِمْصِيّ. صدوق تُوُفِّيَ 182هـ (تقريب التهذيب ص142) .

اختلف العلماء فيه على قولين:

الأول: توثيقه في أحاديث أهل الشام، وتضعيفه في أحاديث غيرهم.

قال يعقوب بن سفيان: "كنت أسمع أصحابنا يقولون: عِلْم الشام عند إسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم، قال: وتكلم قوم في إسماعيل، وإسماعيل ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشام، ولا يدفعه دافع، وأكثر ما تكلموا قالوا: يُغْرِب عن ثقات المدنيين والمكيين" (المعرفة والتاريخ 423/2)، وقال ابن معين: "إسماعيل بن عياش ثقة، وكان إسماعيل أحب إلى أهل الشام من بقية" (تاريخ ابن معين (رواية الدوري) 411/4)، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة:"سئل يحيى بن معين عن إسماعيل بن عياش، فقال: ليس به بأس في أهل الشام، والعراقيون يكرهون حديثه، قيل ليحيى: أيهما أثبت بقية أو إسماعيل بن عياش؟ فقال: كلاهما صالحان" (الجرح والتعديل 191/2) .

وقال محمد بن عثمان بن أبى شيبة:"سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن عياش ثقة فيما رَوَى عن الشاميين، وأما روايته عن أهل الحجاز، فإن كتابه ضاع، فخلط في حفظه عنهم" (تاريخ بغداد 226/6) .

وقال أبو داود:" سألت أحمد عن إسماعيل بن عياش، فقال: ما حدث عن مشايخهم. قلت: الشاميين؟ قال: نعم. فأمّا ما حدث عن غيرهم، فعنده مناكير" (المرجع نفسه)، وقال محمد بن عثمان بن أبى شيبة، عن على بن المديني: "كان يُوَثَّقُ فيما رَوَى عن أصحابه -أهل الشام-، فأما ما رَوَى عن غير أهل الشام، ففيه ضعف" (المرجع نفسه) .

قال الباحث: وبنحو هذا قال دُحَيم (تهذيب الكمال 193/3) ، والفلاس (تاريخ بغداد 226/6) ، والبخاري (المرجع نفسه) ، والنسائي (تهذيب التهذيب 280/1) ، وابن عدي (الكامل في ضعفاء الرجال 291/1) .

الثاني: تضعيفه مطلقًا.

قال عبد الله بن علي بن المديني: "وسألته - يعني أباه- عن إسماعيل بن عياش، قلت: إن يحيى بن معين يقول: إنه ثقة فيما يَروِي عن أهل الشام، فأما ما رَوَى عن غير أهل الشام، ففيه شيء. فَضَعَّفَه فيما رَوَى عن أهل الشام وغيرهم" (تاريخ بغداد 226/6) .

وقال أيضًا: "سمعت أبي يقول: ما كان أحد أعلم بحديث أهل الشام من إسماعيل بن عياش، لو ثبت على حديث أهل الشام، ولكنه خلط في حديثه عن أهل العراق، وحدثنا عنه عبد الرحمن، ثم ضرب على حديثه، قال: وسمعت أبي يقول: إسماعيل بن عياش عندي ضعيف، وحدث عنه عبد الرحمن بن مهدي قديمًا وتركه" (المرجع نفسه) .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "سألت أبي عن إسماعيل بن عياش، فقال: هو لين، يُكتب حديثه، لا أعلم أحدًا كَفَّ عنه إلا أبو إسحاق الفزاري " (الجرح والتعديل 191/2)، وقال أبو إسحاق الفزاري: "ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه" (الضعفاء الكبير104/1)، وقال ابن حبان :" كان إسماعيل من الحفاظ المتقنين في حديثهم، فلما كبر تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه، وأدخل الإسناد في الإسناد، وألزق المتن بالمتن، وهو لا يعلم، فمن كان هذا نعته حتى صار الخطأ في حديثه يكثر،

فالنبي ﷺ يدعو للذي بكى من خشية الله بشجرة في الجنة يقال لها طوبى، وكيف بنا والنبي ﷺ يدعو لنا، ودعوته ﷺ مستجابةٌ، فإذا أردنا أن ننال دعوته فلنتوجه إلى الله باكين على خطيئتنا خوفاً وخشيةً من عقابه، نادمين على ألا نعود إلى ما اقترفنا من الإثم.

وكذلك أنبياء الله لم يكونوا معصومين من البكاء، فإنما هم بشر يبكون كما يضحكون، وقد قص الله تعالى علينا شيئا من ذلك في كتابه العزيز ليكون لنا عبرة وعظة وأسوة حسنة، فقال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً** ﴾. [1]

أي كانوا إذا سمعوا آيات اللّه المتضمنة حججه ودلائله وبراهينه وشرائعه المنزلة، سجدوا لربهم خضوعا لذاته واستكانة وانقيادا لأمره، وحمدا وشكرا على ما هم فيه من النعم العظيمة، وهم باكون خشية من اللّه ومن عذابه.[2]

فلا غرابة أن نجد النبي ﷺ ، كان بكاءه كأزيز المرجل، لما أخرجه النسائي بسنده من **حديث مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ، يَعْنِي يَبْكِي** [3].

ولما رواه مسلم بسنده من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ "، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: " إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي "، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾، رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.**[4]

خرج عن حد الاحتجاج به" (المجروحين 125/1)، قال ابن حجر: "صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم" (تقريب التهذيب ص142) .

قال الباحث: وهذا الذي أيّده ابن حجر، هو أعدل القولين، وهذا الذي عليه جمهور الأئمة النقاد، وأما إطلاق القول بضعفه ففيه شيء من الغلو.

– شرحبيل بن مسلم بن حامد الخولاني الشامي صدوق فيه لين(تقريب التهذيب ص434)، وثقه العجلي (معرفة الثقات 1 / 451) وذكره ابن حبان في الثقات (الثقات لابن حبان 4 / 363) ، وقال ابن معين: ضعيف (الجرح والتعديل 4 / 340)، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق فيه لين (تقريب التهذيب ص434) .

قال الباحث: الراوي صدوق حسن الحديث. وأما تضعيف ابن معين له فمعلوم أنه متشدد.

ثالثا: الحكم على الحديث: إسناده حسن.

(1) سورة مريم: 52.

(2) التفسير المنير (16 / 128).

(3) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص24.

(4) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص44.

وكذلك أيضا البكاء من خشية الله تعالى سمة من سمات أهل التقوى والإيمان، ولذلك حثنا القرآن الكريم والسنة النبوية على البكاء، لأنه الطريق لمرضاة الله سبحانه وتعالى، ومن هذا المنطلق كان بكاء صحابة رسول الله ﷺ والأمثلة والشواهد على ذلك كثيرة منها ما أخرجه البخاري [1] بسنده[2] من **حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً، مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: " لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا "، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ[3]، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي، قَالَ: فُلَانٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾** .[4]

وما رواه أحمد بسنده من **حديث أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خُذْ مِنْ شَارِبِكَ، ثُمَّ أَقِرَّهُ، حَتَّى تَلْقَانِي "، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَبَضَ قَبْضَةً بِيَمِينِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى بِيَدِهِ الْأُخْرَى جَلَّ وَعَلَا، فَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا.**[5]

وما رواه الترمذي بسنده من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِير، أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ : كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى، حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ ".**[6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، ح4621

(2) قال: حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بن عبد الرحمن الْجَارُودِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي(عبد الرحمن الجارودي) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بن الحجاج عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أنس.

(3)الخَنِينُ: ضربٌ من البُكَاء دُون الانتحاب . وأصلُ الخَنِين خُرُوجُ الصَّوتِ من الأنفِ كَالحنِين من الفم (النهاية في غريب الأثر2/ 168)

(4) دراسة الحديث:

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في (كتاب العلم، باب من برك علي ركبتيه عند الإمام أو المحدث،ح93) من طريق محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وفي (كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ح7294) من طريق محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومعمر بن راشد، ومسلم في (كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك، ح2359) من طريق موسى بن أنس بن مالك ثلاثتهم عن أنس بن مالك بنحوه.

ثانيا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

(5) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص81.

(6) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص26.

وما رواه البخاري بسنده من **حديث إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قَالَ: أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا بِطَعَامِهِ، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ، إِلَّا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ، أَوْ رَجُلٌ آخَرُ، خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ، إِلَّا بُرْدَةٌ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي.**[1]

فما أرقَّ قلوبهم رضي الله عنهم؟! فهل لنا بقلوبٍ خاشعة خائفة من الله تعالى، تخشى عقابه؟

وللبكاء من خشية الله أسباب عدّة، تدفع الإنسان إلى أن يجهش بالبكاء، فمن ذلك البكاء عند تلاوة القرآن، فها هو النبي ﷺ يبكي حينما يسمع آياتٍ من القرآن من فِي عبد الله بن مسعود، لما رواه مسلم بسنده من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ "، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: " إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي "، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾، رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.**[2]

بنا إذا تلونا القرآن أو سمعناه أن نبكي خشية من الله تعالى، سبيلنا في ذلك تدبر القرآن الكريم.

والبكاء من خشية الله يكون عند الذِّكر أو عند رؤية ما يُخوِّفُ من عقاب الله تعالى، فالنبي ﷺ حينما رأى الجنة والنار، قال للصحابة: " **لو رأيتم ما أرى، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً** "، لما أخرجه البخاري بسنده من **حديث عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتْ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَقَدْ انْجَلَتْ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا**

(1) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص79.

(2) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص44.

وَتَصَدَّقُوا "، ثُمَّ قَالَ: " يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ". [1]

فالنبي ﷺ يبكي ويقول ما يقول حينما خسفت الشمس؛ خوفاً من عذاب الله وعقابه.

وما رواه مسلم بسنده من **حديث أَنَسٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالِانْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي "، ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا "، قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: " رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ".** [2]

ونحن لم نر الجنة والنار كما رآها النبي ﷺ، ولكن وُصِفَتا لنا في القرآن الكريم، فحريٌّ بنا أن نبكي ونجهش بالبكاء كثيراً عند قراءتنا لآيات الجنة والنار.

فما أرقَّ قلوبهم رضي الله عنهم؟! فهل لنا بقلوبٍ خاشعة خائفة من الله تعالى، تخشى عقابه؟!

ومن دواعي البكاء من خشية الله تعالى، المعصية، فالإنسان حين يندم على معصيته، فليبكِ دماً لا دموعاً، ليتوب الله تعالى عليه على ما اقترف من ذنبٍ، تعدّى فيه حق الله تعالى أو حق الناس، لما أخرجه الطبراني بسنده من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته** ".[3] فهذه دعوة من النبي ﷺ ، للتوبة والإنابة إلى الله تعالى، والبكاء على جرمنا في حق الله تعالى، ولكن ما لنا نخطئ ثم نخطئ ثم نخطئ ولا نرى باكياً من خشية الله، أماتت قلوبنا؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(1) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص42.

(2) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص42.

(3) دراسة الحديث: سبقت دراسته ص102.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على من علم البشرية الطيبات، ونهاهم عن الخبائث والمنكرات، محمد خاتم الرسل والرسالات، وبعد:

تم بحمد الله ومنته وعونه الانتهاء من هذا البحث وفي هذه الخاتمة أسجل النتائج والتوصيات:

النتائج:

- ✓ البكاء حالةٌ معروفةٌ في النفس البشريّة، حين يبلغ بها التأثّرُ درجةً أعلى من أن يَفِيَ بها القولُ؛ فيفيض الدمعُ ليؤدّي ما لا يؤدّيه القول، وليُطلِق الشحنة الحبيسة من التأثّر العميق العنيف، فهو فطرةٌ بشريّةٌ؛ وإن كان جِبِلّةً بشريّةً؛ ولكنَّ المؤمنَ الواعي يُعطي هذه الفطرة الإنسانيّة أبعاداً معرفيّةً ومعانيَ تعبّديّةً.
- ✓ لا شكَّ أنَّ البكاءَ شأنه شأن كل شيءٍ يفعله الإنسان له دوافعه، وأسبابه ، ولقد تناول القرآن موضوع البكاء بصورة مقتضبة في تسع آيات بين فيها بعض أسبابه ودوافعه، فكان منها بكاء الكذب والدجل، والبكاء على فوات الخير، والبكاء عند قراءة القرآن، والبكاء في الصلاة، والبكاء حزنا وندما.
- ✓ البكاء يختلف حكمه باختلاف مبعثه وغرضه ومدى صدقه، فإن كان البكاء لأي غرض من الأغراض المشروعة، كالبكاء عند المريض، والميت، وعند الموعظة، وفي الصلاة، وقراءة القرآن، وعند ذكر الجنة والنار، البكاء من خشية اللّه تعالى، وخوفا منه، وطمعا في رحمته، أو أن يكون البكاء من سماع القرآن وما فيه بعد تدبّره وتأمّله، أو أن يكون لمعنى إنسانيّ نبيل كما فعل سيّد البشر ﷺ حين مات ابنه إبراهيم، وهذا كلّه من البكاء المحمود المشروع.
- ✓ أما بكاء التّصنّع ومراءاة الناس وما فيه، سواء كان ذلك لإثبات صدق قول أو دعوى أو ما إلى ذلك كما فعل إخوة يوسف، فهذا من البكاء المذموم؛ لأنّه لا يكاد يدلّ على صدق الإنسان في فعله أو فعاله فهذا البكاء مما يذم وينهى عنه بل هذا النوع من البكاء قد يؤثم عليه صاحبه.
- ✓ البكاء ليس عيبا في حق الرجال كما يظن الكثير بل هي رحمة ورقة في القلب وضعها الله عز وجل في قلوب العباد، فهي موجودة في الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والجماد.

- ✓ كما أن الإنسان يبكي فالأنبياء يبكون في الصلاة وعند قراءة القرآن، وعند المريض، وعند القبر، وعند فقد الأحبة، بل أنهم يبكون بكاء أخر وهو بكاء الشفقة والرحمة علي أمتهم من عذاب الله تعالى .
- ✓ لا شك أن النفس البشرية تتأثر بفراق من تحب، سواء كان فراقاً جزئياً بالسفر ونحوه، أو كلياً بالموت؛ وهذا أمر جبلت عليه الفطرة الإنسانية فإذا ابتلي بمصاب عزيز من أعزائه أو فلذة من أفلاذ كبده ، يحس بحزن شديد يعقبه ذرف الدموع على وجناته ، دون أن يستطيع أن يتمالك حزنه أو بكاءه . ولا أجد أحدا ينكر هذه الحقيقة إنكار جد وموضوعية ومن الواضح بمكان أن الإسلام دين الفطرة يجاريها ولا يخالفها . ولا يمكن لتشريع عالمي أن يحرم الحزن والبكاء على فقد الأحبة ويحرم عليه البكاء إذا لم يقترن بشئ يغضب الله سبحانه وتعالى، لذا تواردت مواقف كثيرةً جداً على بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على موت قريبٍ أو بعيدٍ، وكذا الصحابة رضوان الله عليهم.
- ✓ والبكاء ليس دائماً قرين الحزن واليأس، وإنما هناك نوع من البكاء لا يظهر إلا في حالات الفرح الشديدة!! ، وهو ما يسمونه (دموع الفرح)، فكثير من الناس عندما يمر بخبر سعيد أو فرحة غامرة، لا يجد ما يعبر به عن هذه السعادة سوى البكاء، وكذلك المرء يبكي خوفا وخشية من الله، وأيضا يبكي لبكاء الناس وهو ما يعرف ببكاء الموافقة .

التوصيات:

- ✓ ضرورة العودة إلي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل جوانب الحياة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.
- ✓ الاهتمام بالدراسات التي تؤصل لعلم النفس الإسلامي، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم ونصوص السنة المشرفة وآثار علماء الإسلامٍ وذلك لإنقاذ البشرية من همومها وغمومها ولإبراز أسبقية المسلمين لغيرهم في مثل هذه العلوم.
- ✓ الاهتمام بدراسة الآثار المنسوبة إلي السلف الصالح والتي فيها مدح البكاء أو ذمه مما لم يورده الباحث في دراسته.
- ✓ ضرورة تطبيق الهدي النبوي في حالات البكاء حيث أنه منهج متكامل بعيدا عن منهج الإفراط والتفريط.

نسأل الله العلي العظيم رب العرش الكريم، أن يحيينا حياة طيبة وأن يميتنا ميتة طيبة
وأن يعافينا من أحزان الدنيا والآخرة وأن يرزقنا نعيما لا ينفذ وقرة عين
لا تنقطع عاجلا وآجلا انه ولي ذلك والقادر عليه اللهم آمين.
وصلي اللهم علي محمد وعلى آله وصحبه من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية [1]

م	الآية	السورة	الآية	الصفحة
1.	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ﴾	آل عمران	144	53
2.	﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾	آل عمران	185	102
3.	﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾	الأنعام	164	22
4.	﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ... جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	التوبة	81–82	10
5.	﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ... ﴾	التوبة	92	8
6.	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ... ﴾	التوبة	128	58
7.	﴿ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ... ﴾	هود	102	62
8.	﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾	يوسف	16	7
9.	﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾	إبراهيم	54	15
10.	﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ ... لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾	الإسراء	107–109	9،25،28،44،100
11.	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾	الكهف	59	63
12.	﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ... ﴾	مريم	52	104
13.	﴿ إِذَا الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا ﴾	مريم	58	9،104
14.	﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾	الأنبياء	11	62
15.	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	الأنبياء	107	57،58
16.	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ... ﴾	الحج	45	62
17.	﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ... ﴾	النور	62	8،35
18.	﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾	الأحزاب	19	24
19.	﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ... ﴾	الزمر	15	77
20.	﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾	الزمر	22	30
21.	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾	الزمر	30	53
22.	﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾	النجم	43	أ،ا،88
23.	﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ... وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾	النجم	60	10
24.	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الملك	14	7
25.	﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾	القيامة	40	30
26.	﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾	الضحى	5	57

(1) مرتبة حسب ورودها في المصحف

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

ثالثاً: فهرس تراجم الرواة والأعلام

رابعاً : فهرس الأماكن والبلدان

خامساً: فِهْرِس الْمَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ[1]

1. **القرآن الكريم.**
2. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن- الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ.
3. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري ت 630هـ، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1417 هـ - 1996 م.
4. **الآحاد والمثاني**، لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ت 287هـ، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى، 1411 - 1991.
5. **الأدب المفرد**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، 1409 - 1989.
6. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت 463هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل -بيروت، 1412هـ.
7. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
8. **الأم**، للإمام الشافعي محمد بن إدريس، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء- المنصورة، الطبعة الأولى، 2001م.
9. **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، للحافظ ابن القطان الفاسي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك تحقيق د. الحسين آيت سعيد الناشر دار طيبة سنة النشر 1418هـ-1997م مكان النشر الرياض عدد الأجزاء 6.
10. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت.
11. **تاريخ ابن معين** - رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز - لأبي زكريا يحيى بن معين ت 233هـ، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية - دمشق، عام 1405هـ، 1985م.
12. **تاريخ ابن معين** - رواية الدارمي - لأبي زكريا يحيى بن معين ت 233هـ، تحقيق: أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث-دمشق، عام 1400هـ.

(1) مرتبة على حروف المعجم، مع اعتبار "أل" التعريف في الترتيب

13. **تاريخ ابن معين** – رواية الدوري – لأبي زكريا يحيى بن معين ت 233هـ، تحقيق: أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي–مكة المكرمة، عـام 1399هـ–1979م.
14. **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، للإمام عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري ت281هـ، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
15. **تاريخ أسماء الثقات**، لأبي حفص عمر بن أحمد الشهير بابن شاهين ت 385هـ، تحقيـق: صبحي السامرائي، الدار السلفية–الكويت، الطبعة الأولى عام 1404هـ–1984م.
16. **تاريخ بغداد**، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ت 463هـ، دار الكتب العلميـة–بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ–1987م.
17. **التاريخ الصغير**، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري، تحقيـق: محمـود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث – حلب، القـاهرة، الطبعـة الأولـى، 1397 – 1977.
18. **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر– بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى 1410، تحقيق: د.محمد رضوان الدايـة، عـدد الأجزاء : 1.
19. **التاريخ الكبير (تاريخ ابن أبي خيثمة)**، لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة ت 279هـ، تحقيـق صلاح هلل، الفاروق الحديثة– القاهرة، الطبعة الأولى 1424هـ،.
20. **التاريخ الكبيـر**، لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، دار الكتب العلميـة – بيروت، 1986م.
21. **التبيين لأسماء المدلسين**، لبرهان الدين الحلبي أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل سـبط ابن العجمي الشافعي، ت 841هـ، تحقيق: يحيى شفيق حسن، دار الكتب العلمية – بيـروت، الطبعة الأولى 1406 هـ – 1986 م.
22. **التحرير والتنوير**، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م عدد الأجزاء / 30.
23. **تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي**، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بـن عبـد الـرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر : دار الكتب العلمية بيروت
24. **تذكرة الحفاظ**، لمحمد بن أحمد الذهبي 748هـ، دار الكتب العلمية–بيروت.

25. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ عدد الأجزاء :8.
26. **الترغيب والترهيب**، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
27. **التفسير المنير**، لوهبة بن مصطفى الزحيلى الناشر : دار الفكر المعاصر، مكان الطبع : بيروت دمشق .
28. **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة.
29. **تلخيص البيان فى مجازات القرآن**، للشريف الرضى دار النشر : دار الأضواء ـ بيروت عدد الأجزاء : 1
30. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت 463هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة.
31. **تهذيب الآثار (الجزء المفقود)**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت310 هـ، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث-سوريا، 1416هـ. (عن المكتبة الشاملة).
32. **تهذيب الآثار (مسند عمر بن الخطاب)**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني-القاهرة.
33. **تهذيب الأسماء واللغات**، للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي، المتوفى سنة 676 هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا
34. **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ، دار الفكر-بيروت، عام 1404هـ-1984م.
35. **تهذيب الكمال**، ليوسف بن عبد الرحمن المزي ت 742هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى، 1400 - 1980.
36. **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
37. **الثقات**، لمحمد بن حبان البستي ت 354هـ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر-بيروت، عام 1395هـ-1975م.

38. **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، ت310هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 - 2000 .
39. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، لأبي سعيد خليل بن كَيْكَلدي العلائي ت 761هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار عالم الكتب-الرياض، 1407هـ-1986م.
40. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة الطبعة : الأولى 1422هـ، عدد الأجزاء : 9*4

41. **الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله المتوفى: 671 هـ، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ.
42. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت 327هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
43. **الجوهر النقي**، لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الطبعة: الأولى ـ 1344 هـ ، دار النشر: الكتب العلمية، عدد الأجزاء: 10.
44. **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر- حلب / بيروت، 1416 هـ.
45. **رياض الصالحين**، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، 1422هـ.
46. **الزهد**، للحافظ عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، بتحقيق محمد السعيد زغلول، صدر عن دار الكتاب العربي ببيروت.
47. **سؤالات ابن الجنيد**، لأبي زكريا يحيى بن معين ت 233هـ، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام 1408هـ.
48. **سؤالات أبي داود**، للإمام أحمد بن حنبل ت 241هـ في جرح الرواة وتعديلهم، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، عام 1414هـ.
49. **سؤالات أبي عبد الله بن بكير وغيره**، للإمام أبي الحسن الدارقطني ت385هـ، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار عمار-عمان، الطبعة الأولى، 1408هـ.

50. **سؤالات أبي عبيد الآجري**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275هـ، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام 1399هـ-1979م.

51. **سؤالات البرقاني للدارقطني**، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ت 385 هـ، تحقيق الدكتور: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، دار كتب خانه جميلي – الباكستان، 1404 هـ.

52. **سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني**، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ت 385 هـ، تحقيق: الدكتور موفق عبد القادر، مكتبة المعارف-الرياض، عام 1404هـ- 1984م.

53. **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي**، للدارقطني وغيره من المشايخ، تحقيق: موفق ابن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف-الرياض.

54. **سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة**، لعلي بن المديني ت 234، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، 1404هـ.

55. **السنة**، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام الطبعة الأولى، 1406.

56. **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه ت 273هـ، تحقيق: بشار عواد معروف دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ .

57. **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275هـ، تحقيق: صدقي محمد العطار دار الفكر-بيروت، 1999.

58. **سنن الترمذي**، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت 279هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل ـ بيروت، و دار العرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية 1998م.

59. **سنن الدارقطني**، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤلف التعليق: محمد شمس الحق العظيم آبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى عام 1424هـ 2004م.

60. **سنن الدارمي – مسند الدارمي**، لعثمان بن سعيد الدارمي ت 280هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني-الرياض، الطبعة الأولى، عام 2000م.

61. **السنن الصغير**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت 458هـ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية – باكستان، الطبعة الأولى 1410 – 1989.

62. **السنن الكبرى- ومعه الجوهر النقي-**، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت 458هـ، مجلس إدارة المعارف-حيدر آباد، الطبعة الأولى، عام 1344هـ.
63. **السنن الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت 303هـ، تحقيق:حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى 1421-2001.
64. **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشهير بالنسائي ت303هـ، حققه ورقمه: مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة - بيروت
65. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي ت 748هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة عام 1413هـ.
66. **شرح السنة**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت 510هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، عام 1403هـ - 1983م.
67. **شرح السيوطي لسنن النسائي**، المؤلف : عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ،1406-1986 تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة.
68. **شرح النووي على صحيح مسلم - المنهاج**، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ.
69. **شرح صحيح البخاري،ـ** لابن بطال لأبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م، الطبعة : الثانية تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم عدد الأجزاء / 10
70. **شرح علل الترمذي**، لابن رجب الحنبلي ت 795 هـ، تحقيق: همام سعيد، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية عام 1421هـ، 2001م.
71. **شرح مشكل الآثار**، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت 321هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان/ بيروت 1408 - 1987.
72. **شرح معاني الآثار**، لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1399هـ.
73. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي ت 354هـ، ترتيب: علاء الدين علي بن بَلبان الفارسي ت 739هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية، عام 1414هـ، 1993م.

74. **صحيح ابن خزيمة،** لأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ت311هـ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، عام 1390 هـ 1970م.
75. **صحيح الترغيب والترهيب،** لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض الطبعة الخامسة.
76. **صحيح مسلم،** وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261هـ، تحقيق: صدقي محمد العطار، دار الفكر– بيروت 2003.
77. **الضعفاء والمتروكين،** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت 303هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى 1406 هـ 1986 م.
78. **الضعفاء والمتروكين،** لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني ت 385هـ، تحقيق:محمد الصَّباغ، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى 1400هـ.
79. **الضعفاء الكبير،** لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ت 322هـ، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي–الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ.
80. **الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)،** لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ت230، تحقيق زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1408.
81. **الطبقات الكبرى،** لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ت 230هـ، دار صادر – بيروت.
82. **طبقات المدلسين،** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار – عمان، الطبعة الأولى، 1403هـ – 1983م.
83. **العلل الكبير،** للترمذي محمد بن عيسى بن سَورة، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، والسيد أبو المعاطي النوري، ومحمود الصعيدي، عالم الكتب–بيروت، الطبعة الأولى، 1409هـ.
84. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية،** لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ت385هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة–الرياض، الطبعة الأولى 1405 هـ 1985 م.
85. **العلل ومعرفة الرجال،** للإمام أحمد بن حنبل ت242هـ، تحقيق: وصي الله عباس، دار الخاني – الرياض، الطبعة الأولى، عام 1408هـ–1988م.
86. **العلل،** للإمام علي بن عبد الله بن المديني ت 234هـ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية1980 م.

87. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين العيني ،دار احياء التراث العربي، بيروت
88. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية – المدينة المنورة، الطبعة الثانية 1388هـ، 1968م.
89. **غريب الحديث**، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحَرْبيّ ت 285 هـ، تحقيق ودراسة: سليمان بن إبراهيم العايد، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، عام 1405هـ.
90. **غريب الحديث**، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ت 388هـ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، عام 1402هـ.
91. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام الطبعة الثانية، 1422هـ.
92. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت 748هـ، تخقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة الطبعة الأولى عام 1413 هـ 1992م.
93. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ت 365هـ، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر-بيروت، عام 1409هـ-1988م.
94. **كتاب العلل**، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د. سعد بن عبد الله الحُميد، و د. خالد الجريسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1427هـ.
95. **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ت807هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ.
96. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت 711هـ، المحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف -القاهرة.
97. **لسان الميزان**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ، اعتنى به الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ت 1417هـ، واعتنى بإخراجها وطباعتها ابنه سلمان أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بالتعاون مع دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

98. **المجالسة وجواهر العلم**، لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - 1423هـ - 2002م عدد الأجزاء / 1 الطبعة : الأولى .

99. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، للملا على القاري، المصدر : موقع المشكاة الإسلامية: www.almeshkat.net/books/index.php.

100. **المجروحين من المحدثين**، لمحمد بن حبان البستي ت 354هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة-بيروت، 1412هـ- 1992م.

101. **المجموع شرح المهذب**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : 676هـ).

102. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ت 907هـ، دار الفكر، بيروت، عام 1412هـ.

103. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت 728هـ، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء الطبعة الثالثة، 1426 هـ / 2005 م.

104. **المختلطين**، لأبي سعيد العلائي، المحقق: د. رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى عام 1996م.

105. **المدخل إلى السنن الكبرى**، للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أ.د. محمد الأعظمي، أضواء السلف-الرياض، الطبعة الثاني، 1420هـ.

106. **المدلسين**، لأبي زرعة العراقي ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم، المعروف بابن العراقي ت 826هـ، د. رفعت فوزي عبد المطلب، ود. نافذ حسين حماد، دار الوفاء، الطبعة الأولى، 1415هـ- 1995م.

107. **المراسيل**، لأبي محمد بن أبي حاتم الرازي ت 327هـ، تحقيق: شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية، عام 1402هـ.

108. **المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت405هـ، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة -بيروت.

109. **مسند أبي عوانة**، للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني ت 316هـ، دار المعرفة -بيروت.

110. **مسند أبي يعلى**، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي ت307هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث- دمشق، عام 1404هـ-1984م.

111. **مسند إسحاق بن راهويه**، للإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي مكتبة الإيمان – المدينة المنورة الطبعة الأولى، 1412 – 1991.
112. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت 241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة الأولى، عام 1416 هـ 1995م.
113. **مسند الإمام الشافعي**، ترتيب الأمير أبي سعيد سنجر بن عبد الله الناصري الجاولي ت745هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
114. **مسند البزار**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ت 292هـ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم– بيروت 1409 .
115. **مسند الحميدي**، عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مكتبة المتنبي – القاهرة.
116. **مسند الشاميين**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ت360، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعةالأولى 1405 – 1984.
117. **مسند الطيالسي**، لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي ت 204 هـ، تحقيق الدكتور: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر– مصر الجيزة، الطبعة الأولى.
118. **أسس الصحة النفسية**، د. عبد العزيز القوصى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة 1952
119. **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى، 1417 هـ.
120. **المصنف ومعه جامع معمر بن راشد**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، 211هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية 1403هـ.
121. **المُصَنَّف**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة – السعودية، الطبعة الأولى 1420– 2006.
122. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني ت 852هـ، تنسيق: د. سعد الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، الطبعة الأولى 1419هـ.

123. **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت 360 هـ، تحقيق: طارق عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحُسيني، دار الحرمين- القاهرة، 1415 هـ.
124. **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، أبو عبد الله، الناشر: دار الفكر- بيروت، عدد الأجزاء: 5.
125. **المعجم الصغير (الروض الداني)**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت 360 هـ، تحقيق: محمد شكور محمد الحاج أمرير، المكتب الإسلامي- بيروت، دار عمار- عمان، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.
126. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت 360هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.
127. **معجم مقاييس اللغة**، لأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا عبد السلام ومحمد هارون، الناشر : دار الفكر الطبعة : 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء : 6
128. **معرفة الثقات**، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ت 261 هـ، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1405 هـ 1985م.
129. **معرفة السنن والآثار**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت 458هـ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي بباكستان، دار والوعي - حلب، دار قتيبة - دمشق، الطبعة الأولى 1412هـ .
130. **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت 430هـ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض،الطبعة الأولى 1419 هـ 1998 م.
131. **المعرفة والتاريخ**، لأبي يوسف يعقوب الفسوي ت 277هـ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، نشر مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية، عام 1410هـ.
132. **المغني في الضعفاء**، لمحمد بن أحمد الذهبي ت 748هـ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر-سوريا.
133. **مقدمة ابن الصلاح المسمَّى "علوم الحديث"**، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُورِيّ، ت 643 هـ، مكتبة الفارابي، الطبعة عام الأولى 1984 م.
134. **الموطأ**، للإمام مالك بن أنس ت 179هـ، تحقيق: محمد الأعظمي، مؤسسة الشيخ زايد - الدوحة.

135. **ميزان الاعتدال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت 748هـ، المحقق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، عام 1416هـ 1995م.
136. **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى : 762هـ)، الناشر : مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية الطبعة : الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، عدد الأجزاء : 4
137. **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة : الرابعة عدد الأجزاء : 12مجلد بالفهارس
138. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

سادساً: فهرس الموضوعات